
من أساليب
القتل والتعذيب
بريشة الفن
الدكتور أسامة الفقى
مكتبة الأنجلو المصرية

من أساليب القتل والتعذيب بريشة الفن

الدكتور

أسامة محمد مصطفى الفقى

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية .

الفقى ، أسامة .

من اساليب القتل والتعذيب بريشة الفن.

تأليف : أسامة الفقى . _ ط١. _

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠١٠ .

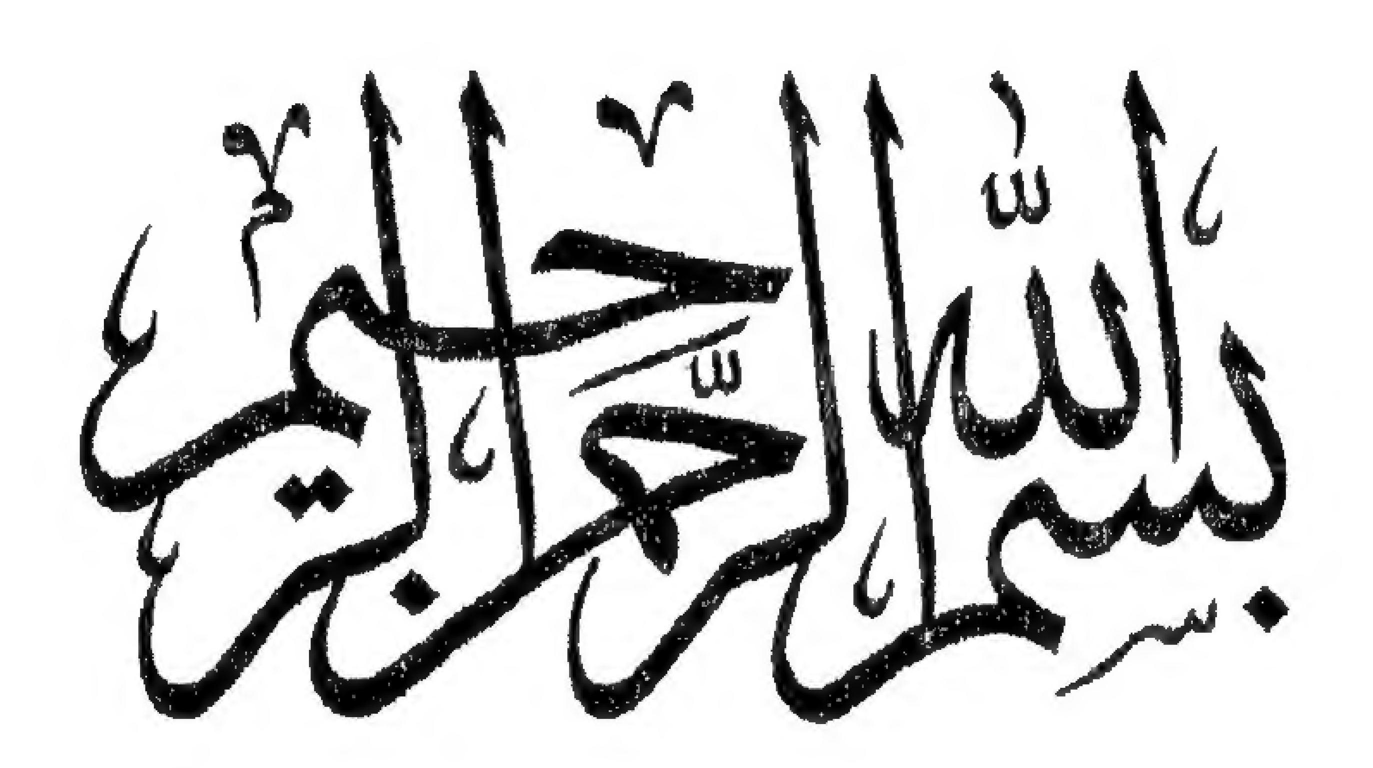
١٨٠ ص ، ١٧× ٢٤ سم

١ - الرسم

أ- العنوان

رقم الإيداع : ١١٣٤٩

ردمك : ٩٧٧-٠٥-٢٦٦٩-x　　　تصنيف ديوى : ٧٤٠



التاريخ لا ينسى ولا يموت

د. أسامه الفقى

مقـدمـة

خلق الله الإنسان من سلالة من طين، وجاء نسله من ماء مهين، وسرعان ما امتلأت الأرض خلفاً وذرية.. ومع مرور الزمان توالدت صراعات بين أبناء الجنس الواحد، صراعات على دنيا فانية ومكاسب زائفة زائلة، فمن الناس من امتحنه الله بملك إن كبر أو صغر هو فى الحقيقة ملك ضائع لن يدوم وما دام لأحد، أو سلطة مهما عظمت هي في الحقيقة سلطة واهية مصيرها الزوال والفناء، إلا أن كثيرين فشلوا في اختبار الله، وتنازعتهم أنفسهم، وغرتهم قوتهم، وانضموا لحزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، فابتكروا فنوناً لإزهاق الأرواح ووسائل لتعذيب النفوس والأبدان، وتلذذوا بأساليب قتل وتعذيب لم تخطر على بال الشيطان، واستجلبوا اللذة بفنون لا تقرها شرائع ولا أعراف ولا مبادئ، بنفوس لم تعرف الله، وقلوب كالحجارة أو أشد قسوة، رغم أن من الحجارة ما يشقق ويخرج منه الماء، حتى تخضبت كفوفهم بلون الدم الأحمر، وذلك ضد آخرين عزّل لم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم أو دفع الضرر أو البلاء، فمنهم من قضى نحبه يعانى آلام الجراح وويلات العذاب، أما من كان له بقية من رزق فقد عاش ما بقى له يتجرع فى كل وقت وحين ما قاساه وعاناه.

ومر الزمن.. وتعاقبت الأجيال.. ولم ينس التاريخ من ظَلَم أو ظُلِم، ولم يبق إلا ذكر ما مضى، نترحم على من قُضى بظلم ونلعن من قَضَى بالظلم.

ومهما كانت أسباب القتل ودواعيه، حتى وإن كان بغرض قصاص عادل، فيجب ألا يكون بقسوة وغلظة وخشونة، فقد تناسى هؤلاء الزبانية أن قتل الحيوان يستوجب الرأفة فما البال بالإنسان، فقد قال رسول الرحمة (ص)(إن الله

كتب الإحسان فى كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته) صدق رسول الله (ص)، وذلك باختيار أيسر الطرق المؤدية إلى خروج الروح، مع الإسراع في إزهاق النفس التي أبيح دمها عند تحتّم القتل فى حال القصاص أو حال الحرب، وبدون التمثيل بالقتلى.

ومع تعاقب الأجيال، جاد الزمان بفنانين كانت فرشاة الرسم أداتهم والألوان وسيلتهم، فسجلوا فى رسومات ولوحات فنية كثيراً من مآسى القتل والتعذيب، التى يعجز الشيطان عن تصورها أو وصفها، نفذت بيد ساديين طغاة ظلمة تلذذوا بها وتمتعوا برؤيتها ومشاهدتها، رأيت أن أجمع ما تيسر لى منها فى كتاب واحد، أما طرق وأدوات القتل والتعذيب التى لم يتيسر لى أن أجدها مرسومة فى اللوحات الفنية فقمت بعرضها أيضاً مقرونة بصور توضيحية لشكلها العام، وشرح مبسط لطريقة استخدامها، حتى تكتمل الصورة ويكون الكتاب فى النهاية وثيقة إدانة للظلمة الفجرة، كما يكون رسالة تحية وتقدير لمن ذاق مرارة التعذيب أو فاضت روحه ظلماً وعدواناً دفاعاً عن مبادئ أو أفكار أو معتقدات خاصة، أما من كان قتله أو تعذيبه لجريمة ارتكبها ففى ذلك العظة والعبرة من مصير البغي والحياد عن الحق، وذلك دون الخوض فى سير ذاتية طويلة أو تفاصيل حياتية دقيقة.

وقد قمت بعرض هذه الأساليب والطرق دون ترتيب معين، حتى لا تمل النفس من مطالعة مواضيع مرتبطة ببعض على نسق واحد، كما قررت عدم الفصل بين أساليب القتل وأساليب التعذيب فالاثنان مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً، فكثير من طرق التعذيب تؤدى للقتل، أما القتل فهو نوع من أنواع التعذيب.

وكثير من هذه الطرق والأساليب نفذت تجاه العديد من الناس، كما صورت فى لوحات مختلفة، تخيرت منها ما رأيت أنه الأفضل تعبيراً والأكثر توضيحاً لأسلوب القتل أو التعذيب، متحرياً أن يكون بالكتاب شئ من الشمولية بعيداً عن التخصيص، فما يعنينا من هذا الكتاب هو تقديم أساليب القتل وطرق التعذيب بريشة الفن، وكيف عبر الفنانون المصورون عن جانب من المآسى الإنسانية فى لوحات فنية حفظت التاريخ فخلدها الزمن.

فهيا بنا نقرأ ونرى كيف تفنن أناس ينتمون للبشر اسماً ولوحش الغاب فعلاً فى أساليب الظلم والقتل والتعذيب والتنكيل والإبادة، بوحشية تقشعر لها الأبدان وترتعش لها الأجساد.. ولكن كل ذلك لن يضيع، فهناك يوم للّقاء، يوم يعض الظالم على يديه، يوم لا ينفع مال ولا بنون، عند ملاقاة ملك الملوك، قال تعالى فى كتابه الكريم ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**﴾ (سورة إبراهيم الآية ٤٢).. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د. أسامة الفقى

القتل والتعذيب

القتل هو إنهاء حياة إنسان ما بإرادة آخر، أما التعذيب فهو أي عمل يُنزل آلامًا جسدية أو نفسية بإنسان ما، وعادة ما يتم التعذيب بوسائل مختلفة كشكل من أشكال العقوبة أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو اعترافات معينة، وكثيراً ما تنتهى عملية التعذيب بمقتل الشخص وإزهاق روحه.. والتاريخ ملئ بأساليب وطرق وفنون شتى للقتل والتعذيب نفذها ساديون بنوا لها صروحاً عالية واستأجروا لها زبانية واستخدموا فيها آلات مبتكرة أكثر شراسة وأشد قسوة.. والسادية هى إيقاع الألم بالآخرين للحصول على السعادة أو اللذة، بأفعال مختلفة قد تشمل الضرب أو الحرق أو الخنق أو الصعق بالكهرباء أو الاغتصاب أو التشويه، وغيز ذلك الكثير وصولا الى القتل، بالإضافة للإيلام النفسى والمعنوى كالشتم والإهانة والاستهزاء والسخرية وغير ذلك، وقد أخذت تسميتها نسبة إلى المؤلف الفرنسي الماركيز ألفونس فرانسوا دي ساد (١٧٤٠-١٨١٤م)، والذي تم حبسه مرات عديدة لأفعاله العنيفة خلال ممارسته الجنس مع النساء، واشتهر بمؤلفاته ذات المحتوى العنيف في الممارسات الجنسية، كما تميزت شخصيات رواياته بالاندفاع إلى تحقيق اللذة بتعذيب الآخرين.. أما الشخص القائم بالتعذيب فليس بالضرورة أن تتحلى شخصيته بصفات عدائية أو عنيفة، وإنما قيامه بتنفيذ التعذيب يأتى فى العادة من منطلق الطاعة العمياء لأوامر رؤسائه بصرف النظر عن نوعية هذه الأوامر إن كانت أخلاقية أو لا أخلاقية، إلا أنه فى كثير من الأحيان يكون تقبل الشخص لفكرة قيامه بالتعذيب وإمعانه فيه نابعاً من رغبة غريزية فى منطقة اللاوعى للتنفيس عن مكبوتات بداخله.. أما الشخص الـــذى تعرض

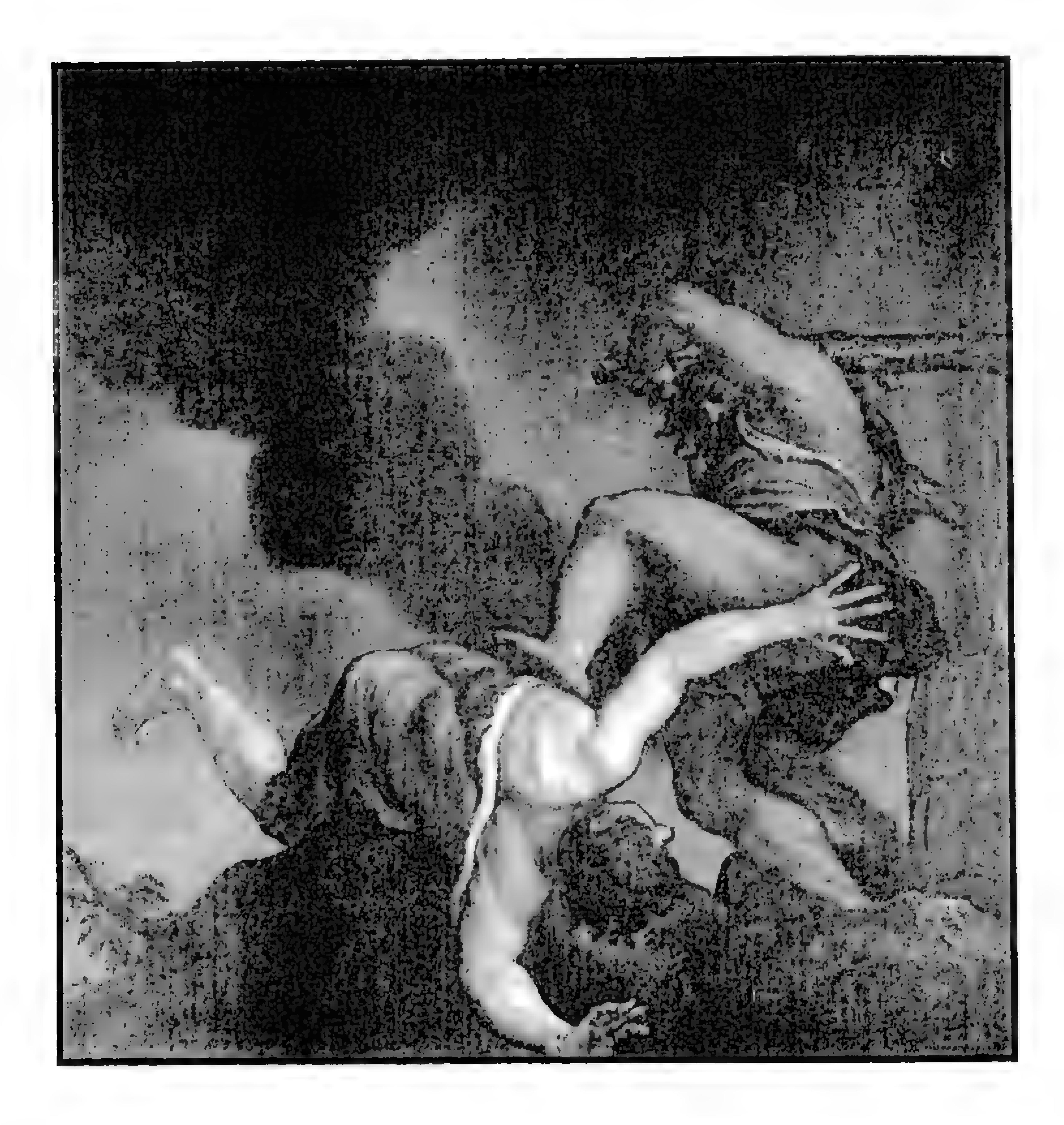
للتعذيب فيظل يعانى آثاراً بدنية ونفسية على مدار حياته الباقية، فالآثار البدنية تظهر فى صورة تشوه أو إعاقة أو علامات مميزة، أما الآثار النفسية للتعذيب فتظهر أولها مباشرة بعد انتهاء التعذيب فى الأرق والقلق وانعدام القدرة على التركيز والكوابيس، وتذكر ومضات دقيقة لتفاصيل التعذيب مع ضعف القدرة الجنسية والاكتئاب، بالإضافة لآثار نفسية أخرى تظهر مع الوقت تتمثل فى التقهقر النفسى للشخص وعدم قدرته على التعامل مع المواقف المعقدة أو مواجهة الأزمات، مع الشعور بالدونية وفقدان الإحساس بأهمية الذات، وانعدام الأمل فى المستقبل.

وهناك نوع آخر من التعذيب يكون من الشخص نفسه تجاه ذاته وهو المعروف بالمازوشية، وهو الحصول على اللذة والاستمتاع من خلال الشعور بالألم سواء كان ذلك بدنياً أو نفسياً، فالشخص هنا يستمتع بعيش المخاطر أو بتشويه نفسه عبر جرح جسده بالسكاكين والشفرات وأعقاب السجائر أو غير ذلك، وينسب مصطلح المازوشية الى الكاتب الروائي النمساوي ليبولد مازوش (١٨٣٦ – ١٨٩٥م)، الذي كان لديه ارتباط وثيق متأصل في نفسه بين الشعور بالألم واللذة وعبر عن ذلك فى رواياته، ومن هنا نجد أن المازوشية هي نقيض السادية، فرغم أن كلاً من السادي والمازوشي يستمتع بالألم، إلا أن الأول يستمتع بإيقاع الألم على الآخرين، أما الثاني فيستمتع بوقوعه على النفس من قبل نفسه أو الآخرين.

أول جريمة قتل فى تاريخ البشرية
الضرب على الرأس

حَـدّثـنَـا الفنان الإيطالى الشهير تيشان (١٤٨٥ – ١٥٧٦م) Titian، فى لوحة قابيل وهابيل، التى رسمها سنة ١٥٤٢م، عن أول جريمة قتل فى تاريخ البشرية عندما قتل قابيل ابن آدم أبى البشر أخاه هابيل، وقد صور الفنان فى هذه اللوحة عملية قتل قابيل لهابيل، فرسم قابيل يمسك بجزع شجرة قوى وينهال به ضرباً على رأس أخيه، حتى سالت الدماء من رأسه ووَقع صريعاً.. وتتلخص قصة الأخوين قابيل وهابيل فى أن حواء عليها السلام ولدت كثيراً وكانت تلد في كل بطن ذكرًا وأنثى، وكان سيدنا ءادم عليه السلام يُزوج ذكر كل بطن بالأنثى من البطن الأخرى، إلا أن قابيل لم يرض بالقسمة فكان يريد زوجة هابيل لنفسه لأنها الأجمل، وود لو تكون توأمته من نصيبه دون أخيه، فأمرهما آدم أن يقربا قربانًا وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى فأيهما تُقُبِّل قربانه كان أحق بما اشتهى وأراد، فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان أخيه، فغضب قابيل غضبًا شديدًا وقال لأخيه هابيل: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال له هابيل إنما يتقبل الله من المتقين، فغضب قابيل عندئذ غضباً شديداً، وانبعثت شروره وتوعد أخاه، ثم أتاه وهو نائم وضربه على رأسه فشدخ رأسه وقتله، ثم جلس أمام شقيقه الملقى على الأرض، فكان هابيل أول إنسان يموت على الأرض ولم يكن دفن الموتى شيئا قد عرف بعد، وحمل الأخ جثة شقيقه وراح يمشي بها، حائراً قلق النفس ولا يعلم ماذا يفعل بها فإن رماه أكلته الطير والسباع وإن جاء به أبوه أحزنه، ولم يزل يحمله حتى جاء غرابان فاقتتلا أمام قابيل فقتل أحدهما

الآخر، ثم حفر الغراب بمنقاره الأرض ووضع الغراب الميت فى الحفرة وعاد يهيل عليه التراب حتى واراه، بعدها طار في الجو، فانهال قابيل بأظافره في الأرض يفعل كما فعل الغراب ويحفر قبر شقيقه، ثم وضع جثة أخيه فى الحفرة ودفنه تحت التراب.. وعندما عرف آدم القصة قال: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ.



- Santa Maria della Salute, Venice, Italy.

دق وتد حديدى فى الدماغ

حَـدّثــنَــا الفنان الإيطالى جاكوبو أميجوني (١٦٨٢ - ١٧٥٢م) Jacopo Amigoni، فى لوحة جايل وسيسيرا، التى رسمها سنة ١٧٣٩م، عن الطريقة التى قتلت بها جايل القائد الكنعاني سيسيرا.. وسيسيرا زعيم كنعاني حَكَمَ الإسرائيليين لعشرين سنة، عانوا خلالها ظلمه وقسوته، حتى استطاع بنو إسرائيل بقيادة باراك الانتصار على القائد الكنعانى سيسيرا بتشجيع من ديبورا القاضية والحكيمة اليهودية التى تنبأت بنصره على سيسيرا، كما تنبأت بأن قتل القائد الكنعانى سيكون على يد امرأة، ورافقته فى المعركة بناء على طلبه، وطبقاً لأحداث القصة أن سيسيرا عندما اكتشف أن بنى إسرائيل قد تجمعوا لحربه واجههم بجميع قواته والتى بلغت نحو تسعمائة عربةُ حربية، إلا أن بنى إسرائيل أبعدوهم عن السهول واستدرجوهم للتلال وبالتالى عجز الجنود عن السيطرة على عرباتهم فى هذه الأراضى غير المستوية، ولذا كان من السهل على بنى إسرائيل أن يحصدوا أرواح الجنود بالسيوف، وبالتالى لم تكن المعركة فى صالح القائد الكنعانى الذى انقلبت عربته الحربية وسَقطَ مِنْ عليها، فهرب جارياً على قدميه بعيداً عن ميدان المعركة، حتى وصل إلى خيمة امرأة تدعى جايل، كان زوجها ممن كانوا فى سلام مع الملك الكنعانى، وطلب منها الاحتماء بخيمتها، فأعطته الأمان، وأمعنت فى كرمه، فدثرته بغطاء، وعندما طلب الماء ليشرب أحضرت له اللبن الحليب فى إناء فخم، وقد طلب منها أن تبقى قريبة من مدخل الخيمة لتصرف عنه أى شخص يقتفى أثره، فطمأنته وتركته يستريح، حتى خلد لنوم عميق، ففاجأته وهو نائم بدق وتد حديدى فى دماغه باستخدام

مطرقة حديدية قوية فنفذ الوتد إلى مخه ومات على الفور، وعندما وصل باراك إلى المنطقة التى تسكنها جايل، ذهبت إليه وقابلته وأخبرته أن سيسيرا بخيمتها، فذهب معها فوجده مقتولاً كما تنبأت ديبورا، وكان فى ذلك نصر بنى إسرائيل على ملك كنعان.. وقد صور الفنان جاكوبو أميجوني فى لوحته القائد الكنعانى سيسيرا مستغرقاً فى النوم، بينما تطرق جايل الوتد الحديدى الصلب بمطرقة حديدية ضخمة فى رأسه وقد بدأ الدم ينزف من دماغه.

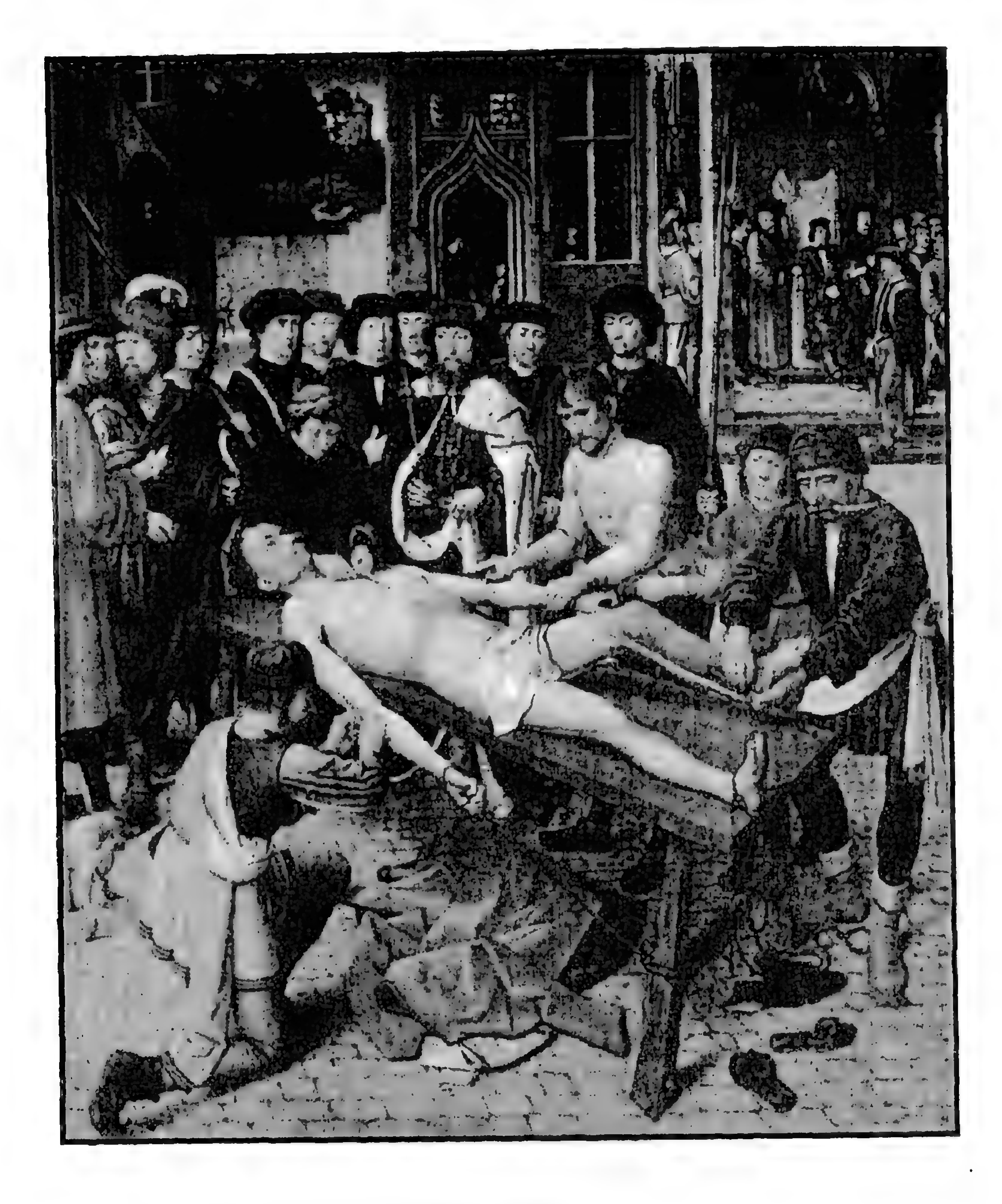


- Museo del Settecento Veneziano, Ca' Rezzonico, Venice, Italy.

سلخ الجلد

حَـدّثَـنَـا الفنان جيرارد دافيد (١٤٦٠ – ١٥٢٣م) Gerard David، فى لوحة حكم قمبيز، التى رسمها سنة ١٤٩٨م، عن طريقة من طرق التعذيب شديدة القسوة وهى سلخ جلد الإنسان حياً، والتى أمر بتنفيذها الملك قمبيز تجاه أحد قضاة عصره يدعى سيسامنيس، وذلك طبقاً لرواية المؤرخ القديم هيرودوت، حيث تمت إدانة القاضى بتهمة الرشوة بتقاضى المال من أحد المتقاضين عنده، فما كان من الملك إلا أن اقتحم عليه منزله هو وكبار رجاله آمراً جنوده بالقبض عليه ومعاقبته بسلخ جلده حياً حتى يكون عبرة لمن يعتبر، وبذلك كان الغرض من هذا التعذيب القاتل هو الردع، وإثارة الرعب، وإشاعة الرهبة والخشية فى نفس كل من تسول له نفسه الميل عن العدل أو الحياد عن الحق.

وقد صور الفنان فى لوحته لحظة تنفيذ عملية التعذيب المفزعة المميتة على القاضى المرتشى على يد جلاديه الذين يقومون بسلخ جلده باستخدام السكاكين الحادة وأدوات الجراحة الدقيقة لفصل الجلد عن اللحم وتمزيقه إرباً إرباً، وهو حى لا يستطيع المقاومة، وقد ارتسمت على وجهه آيات الفزع والنظرات التائهة، كما ظهرت النظرات العميقة المتأملة المتألمة على وجوه المحيطين به، فى حين يظهر من بعيد ابن القاضى الذى يأخذ مكان أبيه ويجلس على مقعد مصنوع من جلد أبيه الممزق حتى يتذكر دائماً العقاب الرادع الذى ينتظر كل فاسد ظالم.

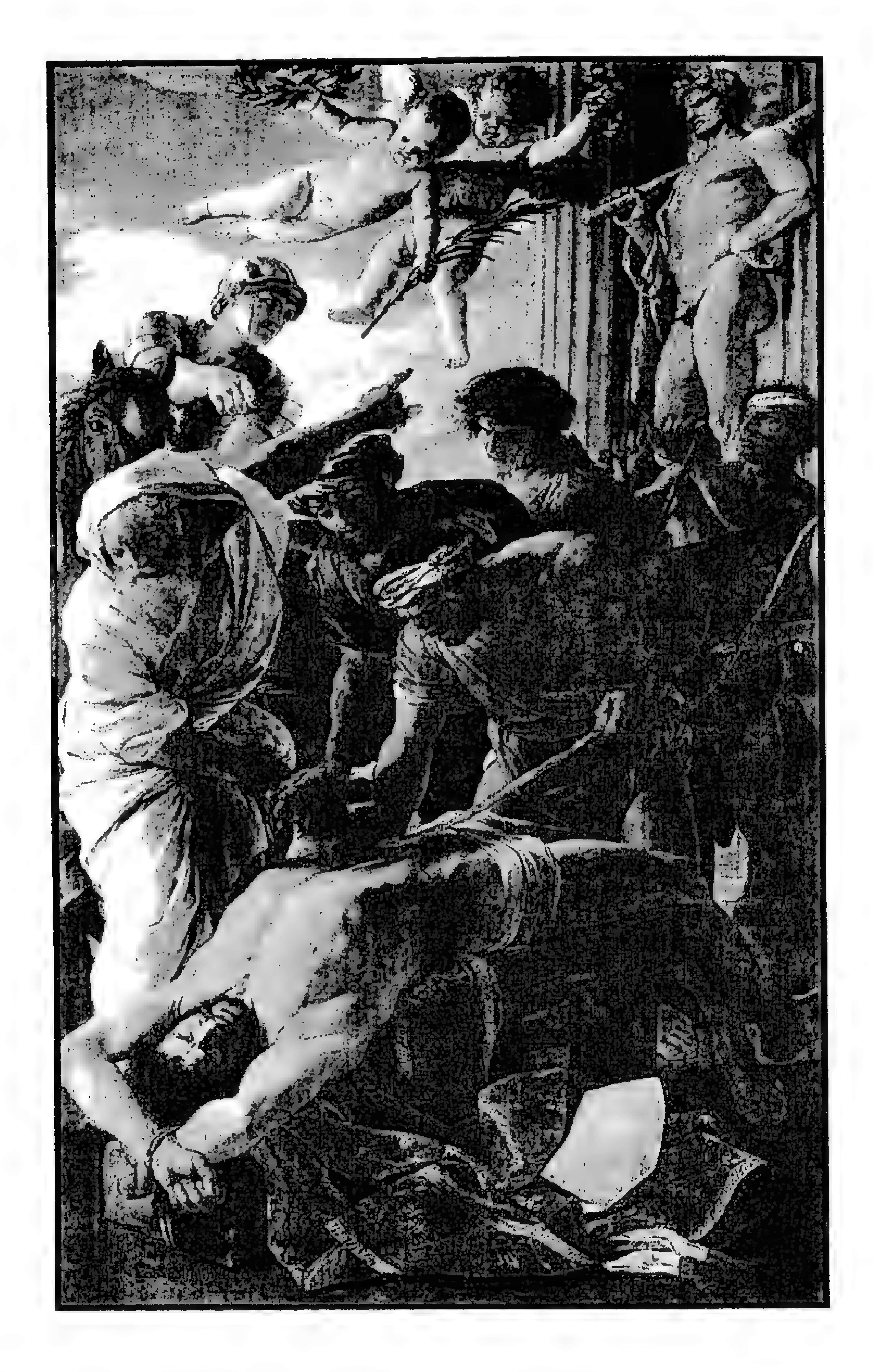


- Groeninge Museum, Bruges, Belgium.

انتزاع الأمعاء

الفنان الفرنسى نيكولاس بوسين (١٥٩٤ - ١٦٦٥م) حَدّثنَا Nicolas Poussin، فى لوحة استشهاد القديس إراسموس، التى رسمها سنة ١٦٢٨م، عن طريقة من طرق التعذيب شديدة الغلظة، يعذب بها الشخص حتى الموت، وهى شق بطن الإنسان حياً وإخراج أمعائه منه تدريجياً بلا رحمة أو رأفة.. وهو ما تعرض له القديس إراسموس أسقف فورميا بإيطاليا، أثناء اضطهاد الإمبراطور الروماني دقلديانوس في سنة ٣٠٣م، مفضلاً إراسموس التعذيب والإعدام على التخلى عن دينه وإيقاف دعوته، فما كان من الحاكم الجائر إلا أن أمر بتعذيبه وقتله بطريقة بشعة فى الميدان العام، عن طريق فتح بطنه وانتزاع أمعائه من تلك الفتحة ولفها على رافعة يتم إدارتها باليد.

وقد استطاع بوسين أن ينقل لنا فى لوحته معاناةِ إراسموس الفظيعة التى تعرض لها وذلك برسمه ممدداً على لوح خشبى بجسد عاري تقريباً ويداه موثقتان بقوة بينما يحكم السجان قبضته عليه ساحباً أمعاءه من شق ببطنه ولفها على عامود خشبى يديره جلاد آخر، بينما تنظر الأعين إليه فى ألم وحسرة، ويظهر الكاهن بردائه الأبيض يشير بأصبع يده لتمثال هرقل المعبود الوثني الذى رفض إراسموس عبادته مصراً على ديانته المسيحية مواجهاً الموت ومفضلاً الاستشهاد، وقد صور بوسين ملكين يهبطان من السماء يحملان سعف النخيل رمزاً للنصر وإكليل الزهور ليتوج به الشهيد، وهى من علامات الفوز بالشهادة.



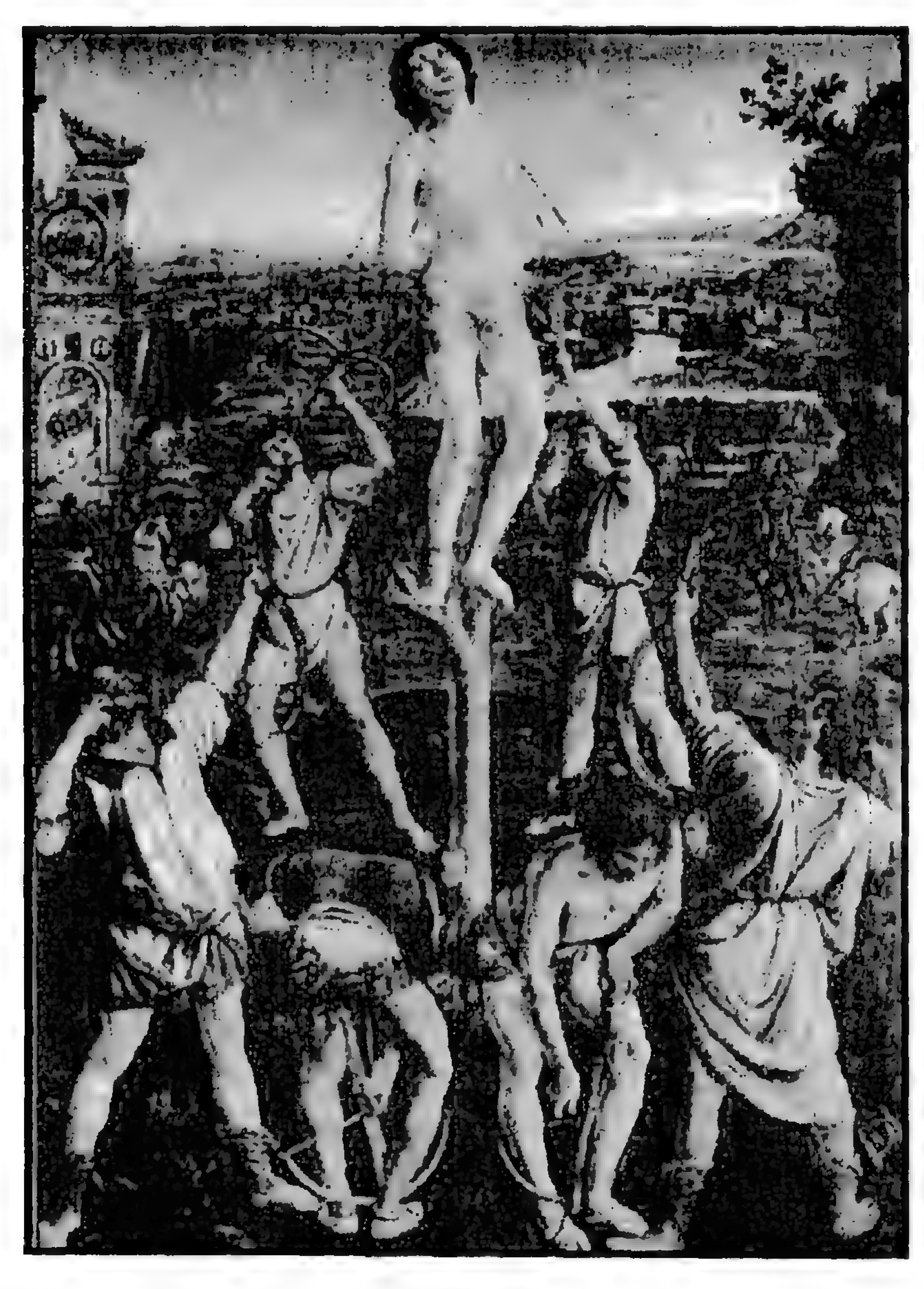
- Pinacoteca Vaticana, Vatican, Rome, Italy.

الرشق بالسهام

حَدَّثَنَا الفنان الإيطالى أنطونيو بوليولو (١٤٣٢ - ١٤٩٨م) Antonio Pollaiolo، فى لوحة استشهاد القدّيس سيباستيان، التى رسمها فى حوالى سنة ١٤٧٥م، عن الطريقة التى أراد بها الإمبراطور الرومانيِ دقلديانوس قتل القدّيسِ سيباستيان أثناء فترة اضطهاده للمسيحيين.. وكان سيباستيان قد ذهب إلى روما ودخل الجيش تحت قيادة الإمبراطور كارينُس فى حوالي سنة ٢٨٣م، حتى يتسنى له مساعدة المسيحيين المؤمنين في جهادهم دون أن يثير شك أحدٍ فيه، إلا أنه بعد انكشاف أمره تم القبض عليه وجاء دوره للقتل، فوقف للمحاكمة أمام دقلديانوس الذي أرسله إلى موريتانيا، وأمر بقتله رمياً بالسهام بعد أن وضع على صدره لوح مكتوب عليه "هذا رجل مسيحي"، فعرى جسده وربط على خشبة وانهالت عليه أسهم النبالين بلا رحمة أو شفقة حتى امتلأ جسمه بها واخترقت جسده بشكل مروع فى مواطن عدة وأصبح كالقنفذ بالسهام المرشوقة في جسمه فسالت دماؤة وغطته، وظن الكل أنه مات. وعندما انصرف عنه الجميع، جاءت أرملة تدعى إيرينى وحلّته ونزعت عنه السهام رغبة فى أن تدفنه، فاكتشفت أنه لا يزال حياً، فحملته إلي بيتها واعتنت به وداوته حتى تعافت جروحه وتماثل للشفاء بإذن الله، عندئذ طلبت منه الهروب إلا أنه رفض، وقرر العودة لمجابهة الإمبراطور الجائر لظلمه ضد المسيحيين المؤمنين، وانطلق إلى الطريق حيث كان دقلديانوس عابرًا، ووبخه على وحشيته مع المسيحيين، فذهل الإمبراطور عند رؤيته ولم يصدق أنه لا يزال حياً، ولما أفاق الامبراطور من صدمته أعطى أوامره الصارمة لجنوده برجمه

وضربه بالعصى والهراوات حتى الموت، ثم ألقوه في بئر، وذلك فى العشرين من يناير سنة ٢٨٧م.

وقد صور الفنان أنطونيو بوليولو مشهد رشق القدّيس سيباستيان بالسهام بطريقة مؤثرة، فصوره موثقاً على جذع شجرة جافة يحيطه ستة من النبالين المحترفين فى وقفات مختلفة صلبة حادة، بينما تنهمر أسهمهم على جسد القديس الذى استسلم لقضاء الله وقدره.

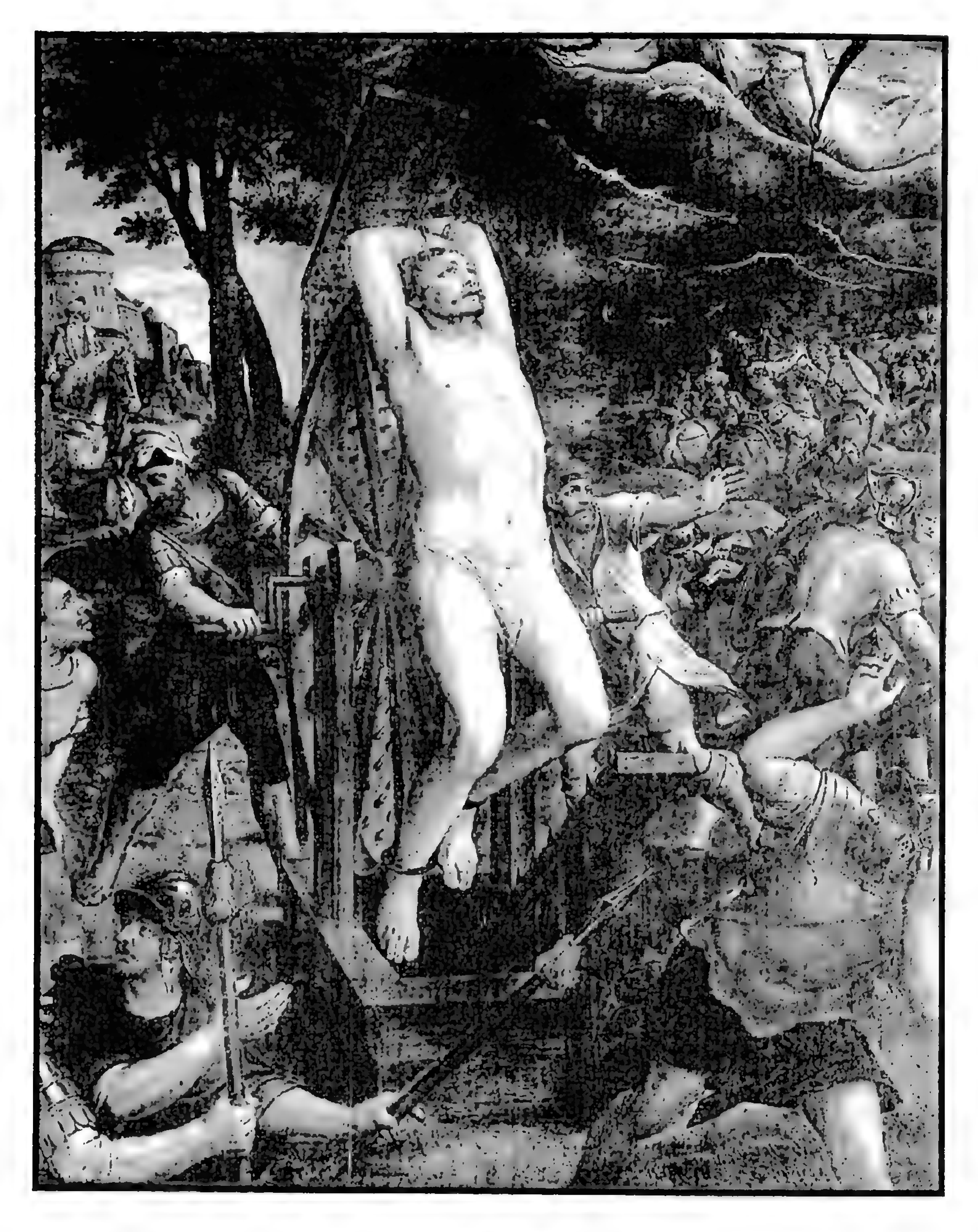


- The National Gallery, London, UK.

جر الجسم على مسامير حديدية

حَـدّثـنـا الفنان ميشيل فان كوكسي (١٤٩٩ – ١٥٩٢م) Michiel van Coxcie ، فى لوحة تعذيب القديس مارجرجس، التى رسمها سنة ١٥٨٠م، عن طريقة من أهم طرق تعذيب القديس مارجرجس، والتى تمثلت فى تمزيق جسده بعد شده على آلة خاصّة عبارة عن عجلة دوارة كبيرة يديرها الجنود الرومان بها أُسنانُ معدنيةُ قوية، حتى تهرأ لحمه وتقطع بدنه بشكل مؤلم لا رحمة فيه، فى مشهد لا يخلو من رهبة وقوة.. وكان مارجرجس قد ولد عام ٢٨٠م في كبادوكية بآسيا الصغرى، وتربى على الديانة المسيحية، وقد استشهد والده لكونه مسيحياً عندما كان مارجرجس في السابعة عشرة من عمره، فانضم للجيش في تلك السنة ونال العديد من الانتصارات، وقيل عنه "المدافع عن الشعب"، وقد ماتت والدته وهو فى العشرين من عمره، فقرر هجر كل متع الحياة، ووزع ماله على الفقراء، وقد كان الإمبراطور دقلديانوس هو حاكم الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت، وكان قد أصدر مرسوماً يأمر فيه بحرق الكنائس وجميع الكتب المسيحية، وتسريح جميع المسيحيين من أشغالهم وأخذ كل ممتلكاتهم، وجعل معظمهم عبيداً، وإجبارهم على تقديم الذبائح للأوثان.. وكان مارجرجس في الإسكندرية بمصر في ذلك الوقت، ولما رأى المرسوم قطعه، فأخذه الجنود الرومان إلى حاكم كبادوكية لينال عقابه، فأرسل أمره إلى دقليديانوس، الذى أعترف القديس أمامه بإيمانه الحقيقي، فأمر بحبسه كما أمر بربط أيديه وأرجله وشدهما بقوة ووضع حجراً ثقيلاً على صدره، ثم جره على مسامير حديدية حتى تهتك لحمه، ثم أمر جنوده بوضع اللهب على جسـده لحـرق

جروحه وذيادة آلامه، وقد استمر تعذيبه لسبع سنوات بطرق قاسية مختلفة، كان خلالها مارجرجس صامداً بقوة الإيمان، وفي النهاية استشهد بقطع رأسه.



- Saint Rombout Cathedral, Mechelen, Belgium.

تمزيق الجسد بين عجلتين بهما أسنان حديدية

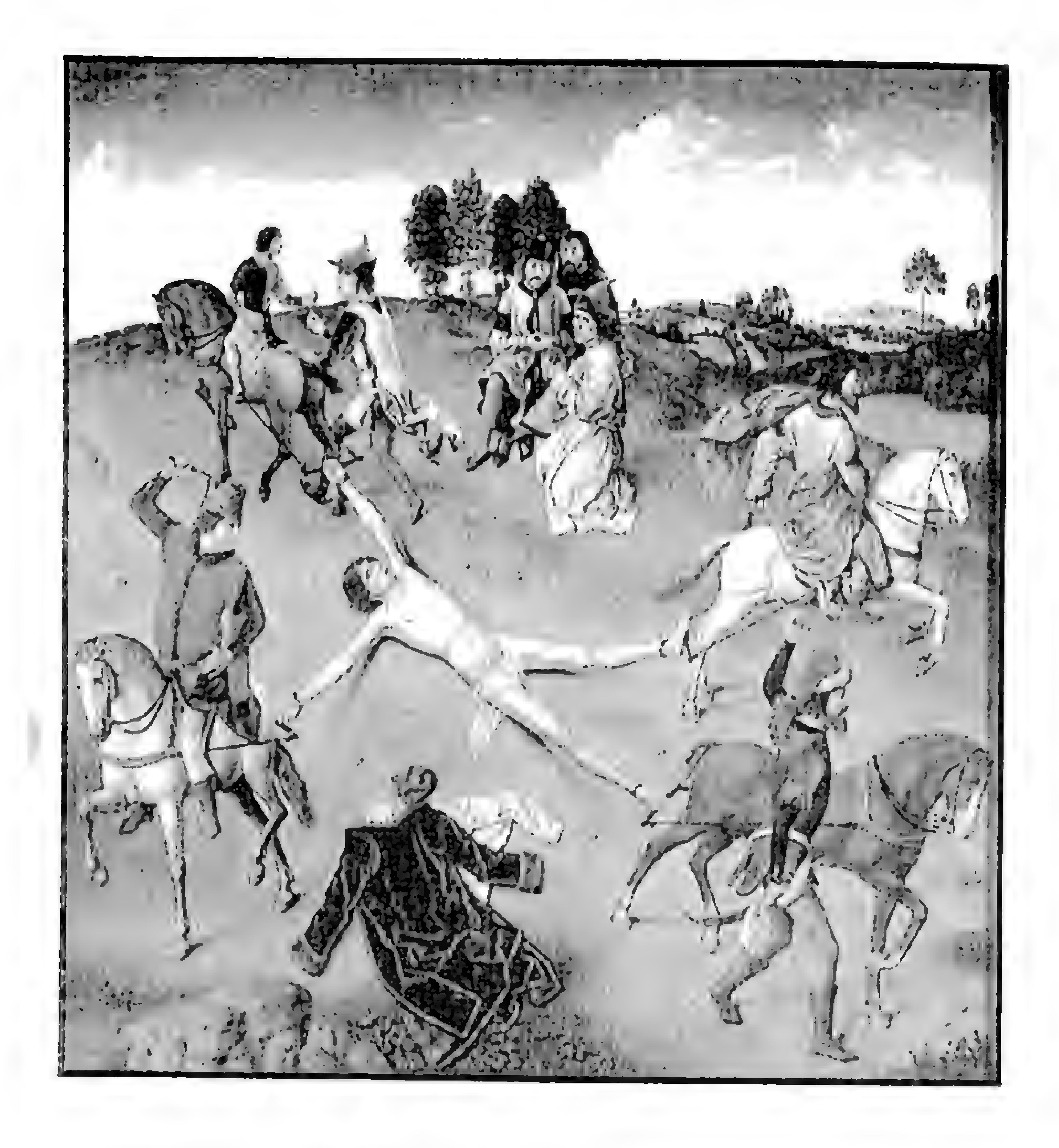
الفنان الإيطالى جاودينزيو فيراري (١٤٧٥ – ١٥٤٦م) Gaudenzio Ferrari حَـدّثـنَــا، فى لوحة استشهاد القديسة كاترين الإسكندرانية، عن الطريقة التى اختارها الإمبراطور الرومانى مكسيميانوس لتعذيب القديسة كاترين لإقصائها عن الدين المسيحى وإجبارها على عبادة الآلهة الرومانية.. وقد ولدت القديسة كاترين من عائلة نبيلة بالإسكندرية في نهاية القرن الثالث الميلادي، ودرست اللاهوت والفلسفة كما تثقفت بمختلف علوم زمانها، وقد حدث أن حضر الإمبراطور مكسيميانوس إلى الإسكندرية فى سنة ٣٠٧م، والذى عرف عنه استبداده وكرهه للمسيحية واضطهاده للمسيحيين، وأمر بتجديد الشعائر الوثنية وإقامة حفل كبير يقدم فيه الجميع بمن فيهم المسيحيون الذبائح والقرابين للالهة، على أن يلاقى الرافضون العذاب والموت. وفي يوم الاحتفال اخترقت كاترين الصفوف بكل جرأة وشجاعة ومثلت أمام الإمبراطور ونددت بالأصنام والأوثان، فذُهش كل الحاضرين من جرأة تلك الفتاة ذات الثامنة عشر ربيعاً، وعندما تحدثت عن دينها قرر الإمبراطور أن يرسل لها العلماء والفلاسفة الوثنيين ليردّوا عليها ويهدموا عقيدتها وأفكارها، ويكون بذلك نصر كبير له، إلا أنها عندما دخلت فى ذلك الحوار آمن الفلاسفة والعلماء بعقيدتها، فانقلب الإمبراطور إلى وحشٍ كاسرٍ، وأصرّ على إيقاد أتون نارٍ وألقى فيه العلماء والفلاسفة الذين خذلوه وذلك في ليلة ١٧ نوفمبر عام ٣٠٧م، وفي اليوم التالي أفاق الإمبراطور من سكرته، وبدأ يفكر في استمالة قلب الفتاة إليه، ووعدها بالزواج إن تخلت عن دينها إلا أنها رفضت، فهدّدها بالعذاب الأليم، فاستخفّت بتهديداته، فثار الإمبراطور وأمر بجلدها بكل عنف، حتى تمزق جسمها، ثم أرسلها للسجن، وظلت به اثنا عشر يوماً متتالية ذهب خلالها الإمبراطور إلى مصب النيل لتفتيش الحصون على حدود مصر الشمالية، وقد تعجّبت فوستينا زوجة الإمبراطور من جرأة الفتاة أثناء حوارها مع العلماء والفلاسفة كما مع الإمبراطور نفسه، فطلبت من قائد السجن بورفيروس أن يأخذها إلى كاترين فى محبسها، فآمنا على يديها، وعندما عاد الإمبراطور استدعى كاترين فوجدها بصحة جيدة بعد أن شفيت بإذن الله،

فاستشاط غضباً، وأمر بتعذيبها حتى تستسلم وترجع عن دينها وذلك بأن تُربط بحبال قوية وترفع على آلة بها عجلات غرزت بحوافها الخارجية بروزات حديدية مسننة، وتدار بشكل متعاكس، محدثة فرقعة مخيفة جدًا فتضطر الفتاة إلى الاستسلام وإلا تموت بتمزق جسدها بهذه الأسنان الحديدية الحادة التى سوف تنهش لحمها، ولكن ما إن ربطت الفتاة بالحبال وبدأ الجنود بإجراء التعذيب حتى قطعت الحبال وتدحرجت كاترين على الأرض بعيدًا عن الآلة، وإذ تقدم الحراس لرفعها ثانية خارت قواهم فسارت الآلة عليهم بأسنانها البارزة فتقطّعت أجسامهم وماتوا، عندئذ تقدمت فوستينا نحو زوجها ووبّخته على وحشيته معلنة له اعتناقها المسيحية، ففقد الإمبراطور صوابه بعدما عرف أن زوجته وبورفيروس قائد السجن قد دخلا فى المسيحية، فأمر بقطع رأسيهما، بالإضافة لمائتين من الجند الذين أعلنوا إيمانهم بعدما شاهدوا ما حدث، وقد أصاب الامبراطور نوبة جنونية عندما شعر بفشله في تعذيب الفتاة فأمر بقطع رأسها، وبالفعل تم ذلك بالإسكندرية في ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٧م.

- Pinacoteca di Brera, Milan, Italy.

تمزيق الجسم بشد أطرافه بواسطة الخيل

حَدّثَنا الفنان ديريك بوتس الكبير (١٤١٥ - ١٤٧٥م) Dieric Bouts the Elder فى لوحته تعذيب القديس هيبّوليتَس، التى رسمها فى حوالى سنة ١٤٦٨م، عن الطريقة التى اتبعها الإمبراطور الرومانى لتعذيب وقتل القديس هيبّوليتَس وذلك بتمزيق بدنه، حيث يربط البدن من أطرافه ثم يجذب كل طرف إلى جهة فتتمزّق أوصال البدن تبعاً لقوة الجذب.. ويروى أن هيبّوليتَس كان ضابطاً اعتنق المسيحية، وعندما علم الإمبراطور بذلك أمر بإحضاره ووبخه بشده وأمر بجلده، إلا أن عزيمة هيبّوليتَس لم تلن أو تضعف، فأمر الإمبراطور بقتله عن طريق تمزيق جسمه بواسطة الخيل، وبالفعل نفذ الحكم وجئ بخيل شرسة عنيفة ربط بها القديس بحبال طويلة وانطلقت حتى تمزق جسمه ونال الشهادة وذلك فى القرن الثالث الميلادى.. وقد صور الفنان عملية القتل البشعة التى استشهد على إثرها القديس هيبّوليتَس، فرسم القديس وقد عرى من ملابسه التى ألقيت علي الأرض، بينما تم ربط أطرافه الأربعة بجياد قوية انطلقت بشدة يحثها الفرسان على الجري بسرعة، وقد بدا جسم القديس مشدوداً على وشك التمزق من فرط قوة الخيل.



- St Salvator Cathedral, Bruges, Belgium.

تقطيع الجسم إلى أوصال

حَدّثَنَا الفنان الإيطالى بوكسيو كابانا Puccio Capanna، الذى بزغ نجمه فى الفترة من ١٣٢٥ إلى ١٣٥٠م، فى لوحة استشهاد القديس ستانيسلوس، التى رسمها سنة ١٣٣٨م، عن الطريقة التى استشهد بها القديس البولندى ستانيسلوس رئيس أساقفة كراكوف، سنة ١٠٧٩م بتقطيع جسمه إلى أجزاء.. وقد ولد ستانيسلوس سنة ١٠٣٠م بقرية شيشبينوف قرب بلدة بوخينا جنوب بولندا كابن وحيد لأسرة نبيلة تقية، فنال تعليماً مسيحياً منذ صغره، وعندما شب عن الطوق تنقل طالباً المزيد من العلم فى بلاد مختلفة فسافر إلى العاصمة البولندية ثم إلى فرنسا وبلجيكا، وعندما عاد إلى بولندا انضم للكنيسة وأصبح من الرجال المتميزين، وبعد موت الأسقف سنة ١٠٧٢م انتخب ستانيسلوس ليصبح الأسقف فى نفس السنة، كما كان له دور بارز فى التأثيرِ على السياسة البولندية.. وقد حدث أن توج الدوق بولسواف كملك للبلاد سنة ١٠٧٦م، إلا أن بعض الخلافات البسيطة نشبت بين الأسقف والملك بولسواف الثانى، كان أولها نزاع حول قطعة أرض اشتراها ستانيسلوس للأسقفية، إلا أن الرجل الذى باعها مات وطالب بها أبناؤه من بعده منكرين البيع، وقد حكم الملك بالأرض لصالح المدعّين دون تحرى الدقة الكاملة، إلا أن نزاعات أكبر نشبت بعد ذلك أهمها الانتقادات الحادة التى وجهها ستانيسلوس للملك بولسواف الثانى بسبب فسقه وفجوره، وهو ما فسره البعض برغبة الأسقف فى خلع الملك، أو كسب سلطات أكبر، إلا أن الملك كان يتميز بشخصية عنيدة حادة وبعنف شديد، فاتهمه بالخيانةِ وأمرَ بقتله على الفور دون محاكمةِ، وقررّ قَتْله بنفسه، وأمر بتقطّيعَ جسده إلى

قِطَعٍ ورميها فى بركة ماء، وذلك سنة ١٠٧٩م، وقد أثار قتل الأسقف غضباً شديداً فى كافة أنحاء البلاد أدى لخلع الملك بولسواف الثانى وهروبه مع زوجته وابنه إلى المجر، ليخلفه أخوه فى الحكم.. وقد صور الفنان بوكسيو كابانا القديس ستانيسلوس ملقياً على الأرض، وقد انقضت عليه أيادى الزبانية وقطعت جسمه، فيمسك أحدهم بساقه المبتورة والآخر بذراعه المقطوعة، ويقوم كل منهما برمى العضو الذى يمسكه بقوة.

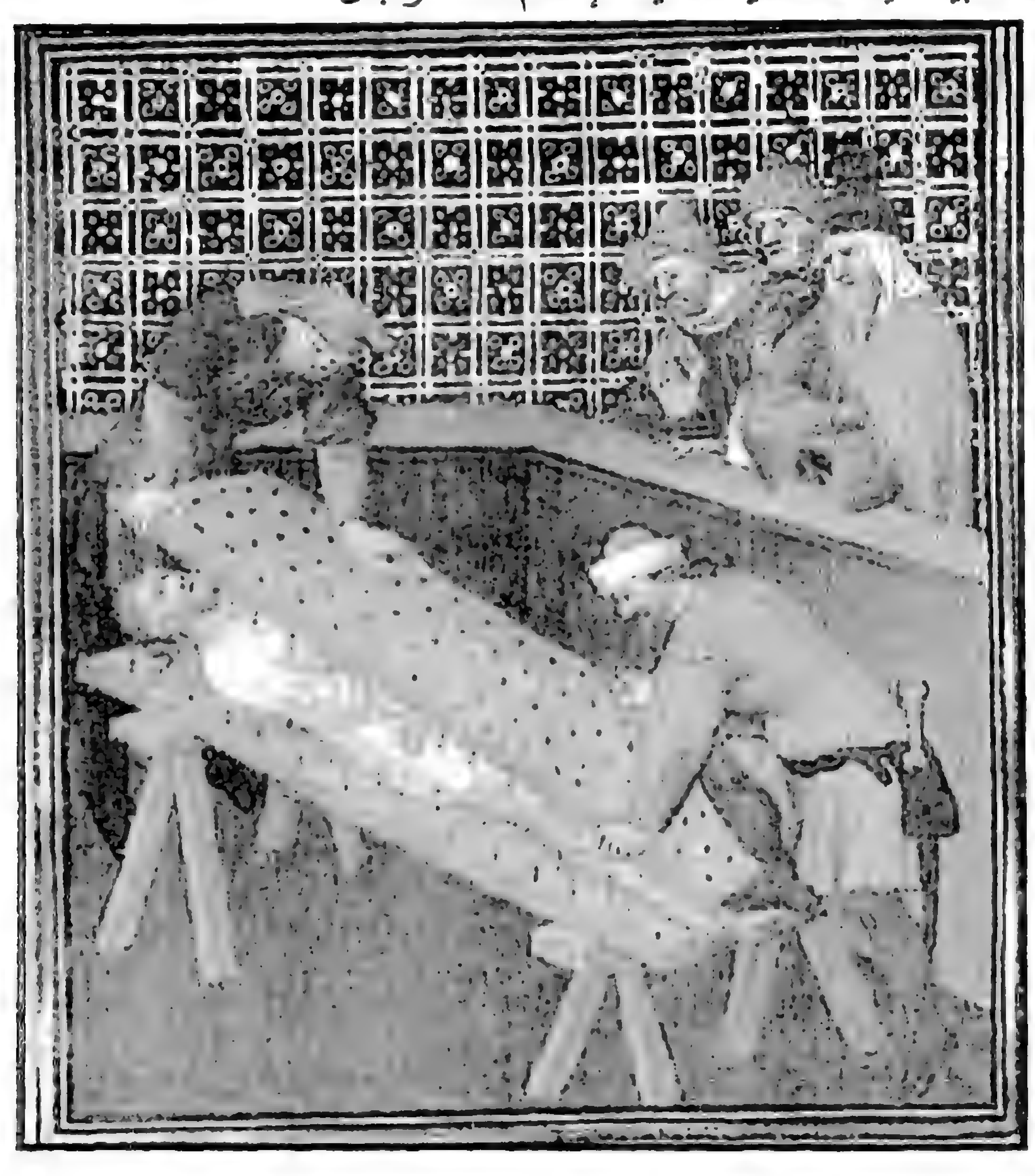


- Lower Church, San Francesco, Assisi, Italy.

وضع الشخص بين لوحين بهما مسامير حادة

حَدّثَنَا الفنان المعروف باسم بوسيكوت Boucicaut Master ، الذى نشط فى الفترة من سنة ١٤٠٠ إلى حوالي سنة ١٤٣٠م، فى لوحة موت القنصلِ الرومانيِ ماركوس أتيليوس ريجولوس، التى رسمها على مخطوطة رِقية فى باريس بفرنسا حوالى سنة ١٤١٥م باستخدام ألوان التمبرا ورقائق الذهب، عن الطريقة التى قتل بها القرطاجيون القائد والقنصل الرومانى ماركوس أتيليوس ريجولوس سنة ٢٤٩ ق.م، والذى أصبح بطلاً قومياً، وغدت قصة حياته يرددها الرومان باعتباره نموذجاً للوطنية المخلصة، فعندما كان ماركوس ريجولوس قُنْصلاً في سنة ٢٥٦ ق.م، كان أحد كبار قادة الغزو الروماني في إفريقيا ضد قرطاجة، واستطاع أن يحطم الأسطول القرطاجى، واقترح شروطاً قاسية جداً للسلام والاستسلام بلا شروط، وقد زاد أهالي قرطاجة من قواتهم وهزموا الرومانيين سنة ٢٥٥ ق.م فى معركة تونس، وأسروا ريجولوس الذى ظل فى الأسر حتى سنة ٢٥٠ ق.م، وأُرسل إلى روما عام ٢٤٩ ق.م للتَفَاوُض على معاهدة سلام وتبادل الأسرى، بعد أن قدم وعد شرف على نفسه بأن يعود مرة أخرى لقرطاجة ولا يحاول الهرب، ومع ذلك فقد حث مجلس الشيوخ الروماني على أن يرفض شروط السلام وأيد الاستمرار فى الحرب رغم أنه يعلم أن ذلك يعني موته عندما يعود إلى قرطاجة، وقال الرومان بعد ذلك إن ريجولوس عندما عاد لقرطاجة براً بعهده ووعده، قتله القرطاجيون من جراء التعذيب الوحشى.. وقد أظهر الفنان فى هذه اللوحة القرطاجيين وهم يقومون بتمزيق جسد ماركوس أتيليوس ريجولوس بين لوحين من الخشب بهما كمية كبيرة من

المسامير الحادة، فمن المسامير ما سوف ينغرز في عينيه ووجهه، ومنها ما سوف ينفذ إلى صدره وقلبه وبطنه ومعدته بالإضافة لأجزاء جسمه المختلفة، ليموت من جراء ذلك، مظهراً الفنان رجلين شديدين يضغطان بقوة على اللوح الخشبى العلوى مما يزيد من انغراز المسامير فى جسم ريجولوس بقسوة شديدة، وقد بدا وجه القنصل بلون شاحب من الخوف بشكل يثير الشفقة، بينما يشاهد تنفيذ عملية الإعدام ثلاثة رجال.



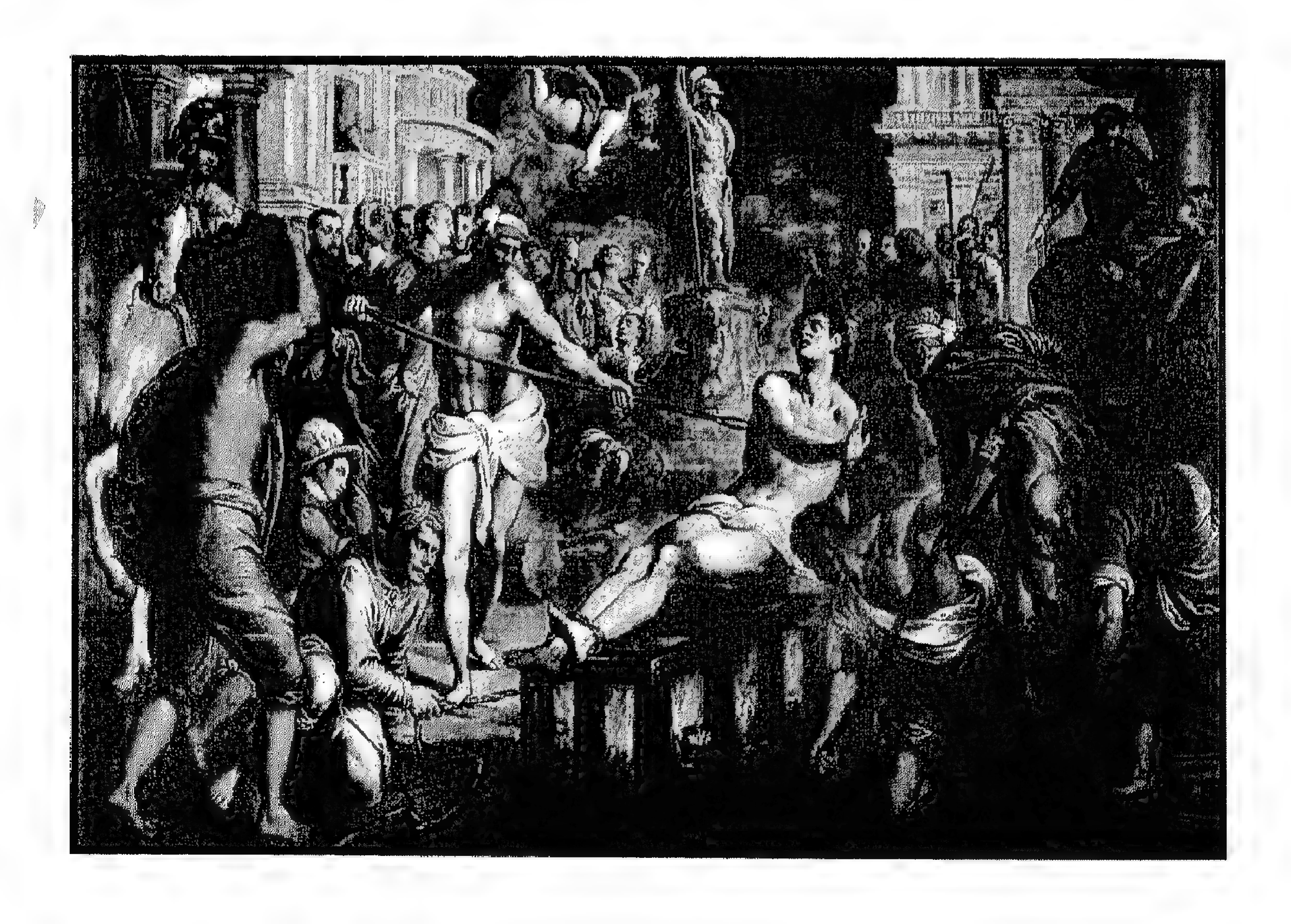
- J. Paul Getty Museum, Los Angeles, USA.

الشى فوق صفيح ساخن

الفنان الإيطالى بالما جيوفانى (١٥٤٤ – ١٦٢٦م) Palma Giovane ، فى لوحته استشهاد القدّيس لورنس التى رسمها سنة ١٥٨١ – ١٥٨٢م، عن الطريقة البشعة التى اتبعها حاكم حَـدّثـنَـا

روما لقتل القديس لورنس وذلك بشى جسده على الفحم الملتهب حتى الموت وهى الطريقة التى تفتقد لأبسط مبادئ الإنسانية.. وقد كان الشماس لورنس المولود سنة ٢٢٥م يخدم بكنيسة روما في زمن البطريرك سيكستوس الثاني الذي استشهد في زمن الإمبراطور فالريان سنة ٢٥٨م وكان لورنس حاضراً أثناء استشهاده، وقد كان لورنس مسئولاً عن ممتلكات الكنيسة كما كان مسئولاً عن توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وقد سمع حاكم روما بما يمكن أن تمتلكه الكنيسة من أموال وثروات طائلة فأراد اغتصابها قبل أن يوزعها لورنس على المحتاجين من الفقراء والأرامل والأيتام، فأرسل إليه يطلب كنوز الكنيسة بحجة أن الإمبراطور يريدها لمصاريف الجيش، فأجابه لورنس بأن الكنيسة بالفعل غنية وأنه يحتاج لفرصة قصيرة ليعد له ما يريد، فمنحه الحاكم مهلة ثلاثة أيام، طاف خلالها لورنس بأنحاء المدينة وجمع الفقراء والمعوزين الذين كانت الكنيسة تخدمهم، ثم ذهب إلى الحاكم فى نهاية المدة يدعوه لمشاهدة ثروة الكنيسة، فذُهِل الحاكم من المنظر البائس واشتعل غضبًا وصرخ فيه بأن الإمبراطورية الرومانية لا يصح أن تُهان بهذه الطريقة، متوعداً إياه بالقتل موتًا بطيئاً، وبالفعل أمر بإحضار شبكة حديدية وربط فوقها لورنس وأشعل تحتها الفحم حتى يشوى جسده ويحترق ببطء، فاشتعلت النيران وأصبح جسد القديس كالشواء فوق جمرات النار، ومع ذلك

ظل ثابتاً على موقفه بشجاعة دون أن يبالى بالألم الذى لحق به، حتى أسلم الروح وفاز بالشهادة فى العاشر من أغسطس سنة ٢٥٨م.. وقد أظهر الفنان بالما جيوفانى معاناة القديس لورنس لحظة تعذيبه وقتله يحيطه جمع كبير من الناس، فأظهر النيران تشتعل من أسفل القديس، بينما يقوم أحد المعذبين بزيادة إشعال النار من أسفله، وآخر يجلب سلة مليئة بالفحم، فى حين يقوم أحد الزبانية بتقليبه على النيران بقضيب حديدى طويل، بينما يمسك آخر بسلسلة حديدية مربوطة بقدميه.

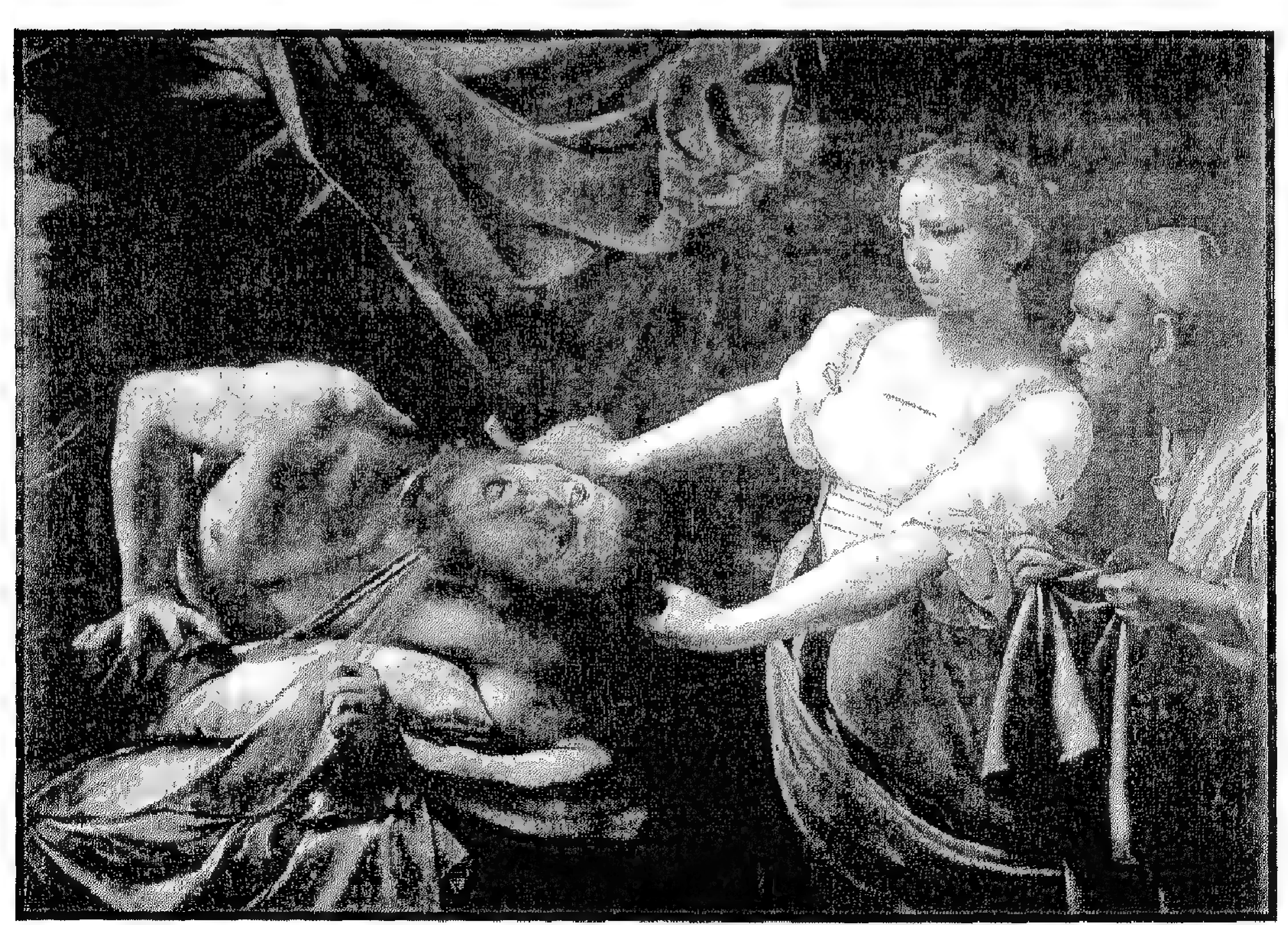


- San Giacomo dall'Orio, Venice, Italy.

الذبح

حَـدّثـنَـا الفنان الإيطالى كارافاجيو (١٥٧١ – ١٦١٠م) Caravaggio، فى لوحة جوديث تَقْطعُ رأس هولوفرنيس، التى رسمها سنة ١٥٩٨م، عن أسلوب القتل بالذبح، وهو أسلوب به قسوة شديدة، فصور فى هذه اللوحة المرأة اليهودية جوديث تذبح القائد هولوفرنيس زعيم الجيش الآشورى، والذى أرسله الملك نيبوتشادنيزار لمعاقبة الإسرائيليين الذين رفضوا الانضمام إليه في حروبه، فحاصر هولوفرنيس مدينة لبيثوليا القديمة القريبة من القدس، ومع طول مدة الحصار وقسوته تطوعت جوديث وهى أرملة يهودية ذات جمال خلاب بتحرير الإسرائيليين وفك الحصار والانتصار على الجيش الغازى، فذهبت إلى المعسكر الآشورى وأعلنت للقائد هولوفرنيس ولاءها له ورغبتها فى الانضمام إليه والتجسس على شعبها ونقل أخبارهم إليه للاستفادة منها فى حربه ضدهم، وكان لجمالها الفتان ودلالها الزائد وقع السحر عليه، فما كان منه إلا أن دعاها إلى مأدبة عشاء فى خيمته ليلاً لتناول الطعام والحديث فى هذه الأمور، وعندما حضرت جوديث إلى المأدبة أخذت تجاريه فى الحديث وتقدم له الخمر بكميات كبيرة حتى لعبت الخمر برأسه وفقد توازنه وسقط على الأرض دون حراك، فما كان منها إلا أن استولت على سيفه وذبحته كما تذبح الشاة، ثم قطعت رأسه بمعاونة جاريتها المرافقة لها، وأخذت الرأس ووضعتها فى حقيبة كانت تحملها وعادت بها إلى شعبها حتى يصدقوها فيما فعلت وتزداد ثقتهم بأنفسهم، وبالفعل تملكتهم الشجاعة وهاجموا الجيش الآشورى الذى أصبح بلا قائد، مما أدى إلى تخلخل صفوفه وهروبه أمام

الإسرائيليين المهاجمين، وبذلك أنقذت هذه البطلة سكان مدينتها وكافحت ضد الظلم بحيلتها الماكرة بعد أن كسبت ثقة قائد العدو.. وتعد هذه القصة من القصص التى أضيفت إلى التوراة، ربما لغرض تعليمى وهو تركيز الانتباه على الرسالة الدينية، بالرغم من أنها احتوت على بعض الأخطاء التاريخية الفادحة.. وقد صور الفنان كارافاجيو تلك القصة بدقة تصويرية رائعة لا تخلو من عنف واضح، مع قلة التفاصيل التزيينية، فأظهر القائد هولوفرنيس مستلقياً على سريره عارياً، بينما تقوم جوديث بذبحه فى هدوء شديد، وقد اكتسى وجهها بالجدية وبدا على ملامحها التركيز، حاملة السيف البتار بيدها اليمنى بينما تشد شعر رأسه بيدها الأخرى، مبتعدة بصدرها عنه حتى لا تلوثها دماؤه المندفعة بغزارة، فى حين تجاورها الخادمة فى ترقب واضح، وقد انفجرت الدماء من عنق هولوفرنيس، الذى يصرخ متوجعاً، وقد جحظت عيناه، وبرزت عروق وجهه، وبدا الألم واضحاً على ملامحه.

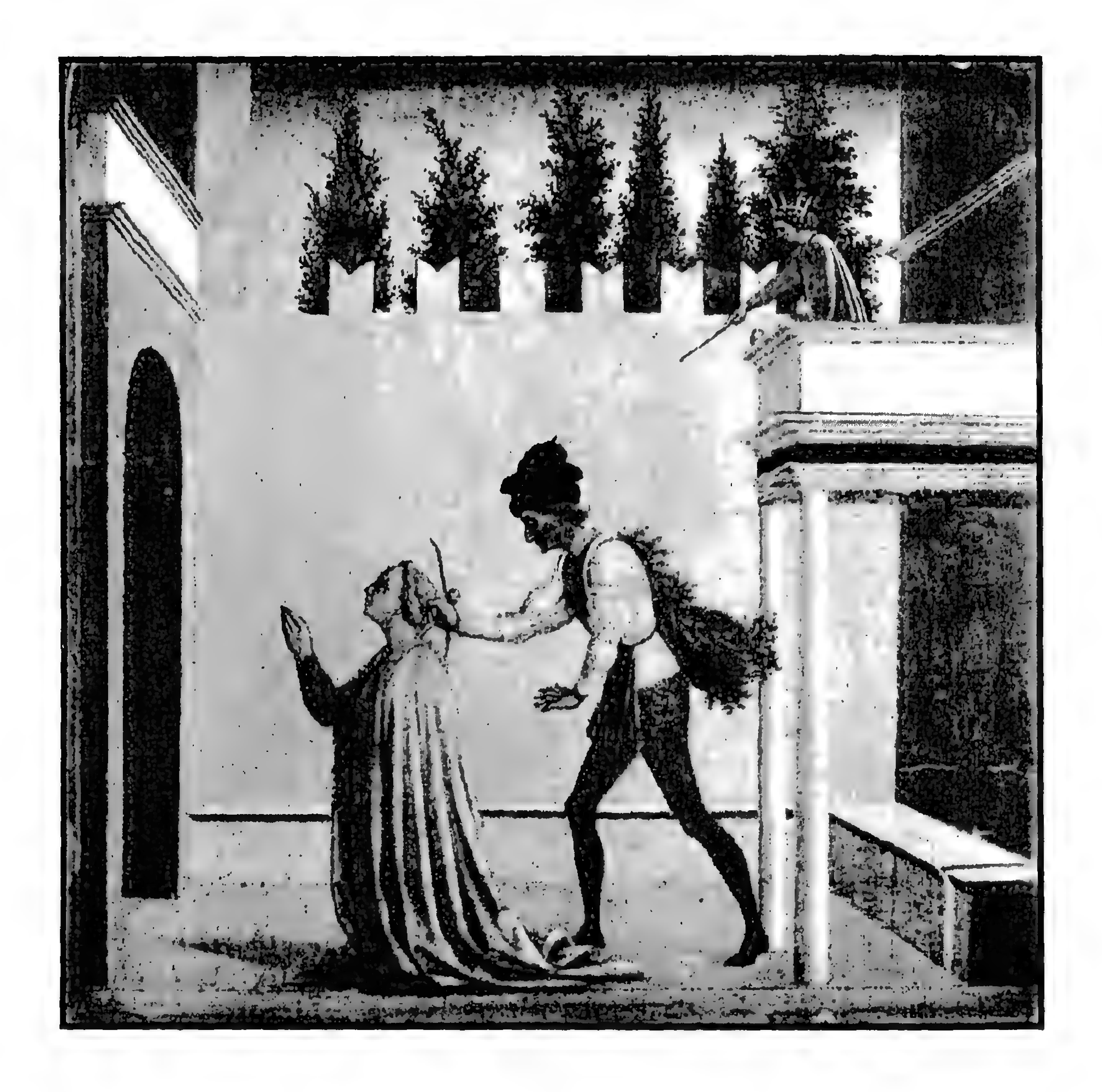


- Galleria Nazionale d'Arte Antica, Rome: Italy.

غرز السيف فى العنق

حَـدّثــنَـا الفنان الإيطالى دومينيكو فينيزيانو (١٤٠٠ - ١٤٦١م) Domenico Veneziano، فى لوحة استشهاد القديسة لوسى، التى رسمها سنة ١٤٤٥م، عن الطريقة البشعة التى قتلت بها أثناء فترة الاضطهاد العنيف للمسيحيين فى أوائل القرن الرابع الميلادى عندما غرز سيف حاد فى رقبتها.. وقد وُلدت لوسى (لوسيا) في سيراكوزا بصقلية سنة ٢٨٤ لأسرة مسيحية متدينة، وكان والداها من أغنياء المدينة الأتقياء، وقد فقدت والدها وهي في السادسة من عمرها فتولت أمها تربيتها، ولما بلغت سن الشباب أخذت تتصدق بكل ممتلكاتهما على الفقراء كما أرادت أن تهب حياتها لهذا الدين وتتفرغ للرهبنة، ونتيجة أنها رفضت الزواج من شاب وثني فقد وشى بها للحاكم بسكاسيوس حاكم صقلية الذى أرسل جنوده وقبض عليها وبكتها علي تبذير أموالها على الفقراء وأمرها بعبادة الأوثان، إلا أنها رفضت بشدة، فحاول أن يرغمها علي فعل الخطيئة بعد أن تأثر بجمال عينيها، وعندما جاء الجنود ليسحبوها إلى بيت البغاء رفعت يديها الي السماء ثم اقتلعت عينيها وألقتهما في وجه الحاكم - ولذلك ترسم صورتها دائما و هي حاملة عينيها في طبق - وثبتت فى مكانها حتي عجز الجنود عن أن يزحزحوها من مكانها فربطوها بالحبال وأخذوا يشدونها من مكانها حتي خارت قواهم، أما الحاكم فاشتد غضبه وأمر بحرقها وهي في مكانها فأخذت تصرخ وتذكر الله وتحث الجميع علي عبادته فأمر بضربها بالسيف، وبالفعل ضرب أحد الجنود عنقها بالسيف الذى نفذ خلال حنجرتها لكنها لم تمت على الفور فنقلوها الي بيت قريب لتسقط على إثر هذه الإصابة سنة ٣٠٤م شهيدة راضية بنهايتها فى سبيل دفاعها عن إيمانها.. وقد أظهر

الفنان لحظة استشهاد الفتاة بكفاءة عالية، فصور سيف السياف ينغرز بقوة فى قفا رقبتها بينما تندمج هى فى صلاة خاشعة ترجو بها رضاء الله.



- Staatliches Lindenau Museum, Berlin, Germany.

ضرب العنق بالسيف

حَدّثَنا الفنان نيكولاس فان جالين Nicolaes Van Galen، الذى عاش فى القرن السابع عشر، فى لوحة إعدام المحصل الغشاش، التى رسمها سنة ١٦٥٧م، عن طريقة من طرق القتل الشائعة وهى ضرب العنق بحد السيف، وذلك فى هذه القصة التى ساقها لنا الفنان للتأكيد على أهمية إقامة العدل، والانتقام من الظالم الجائر، ونصرة المظلوم، من خلال الحاكم الحكيم العادل، وذلك عندما اغتصب محصل ديون بقرة من أحد الفلاحين بإحدى القرى الهولندية عام ١٣٣٦م، فذهب الفلاح إلى الكونت وليام الثالث عبر رحلة طويلة شاقة تكبد خلالها العناء والمعاناة شاكياً له المحصل الظالم الذى استولى على بقرته دون وجه حق، فاستدعى الحاكم المحصل وحقق معه بنفسه فتبين له صدق الادعاء واستغلال المحصل لنفوذه وقوته فى قهر الفلاح والاستيلاء على بقرته ظلماً وعدواناً، فأصدر الحكم بإعدامه فوراً عن طريق ضرب عنقه بحد السيف، حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه استغلال قوته ضد الضعيف.. وقد أظهر الفنان نيكولاس فان جالين لحظة تنفيذ حكم الإعدام على هذا المحصل المذنب فى مشهد مؤثر، فأظهره مغمض العينين، جاثياً على ركبتيه، بينما يستعد السياف الذى أمسك السيف بقوة لقطع رأسه، فى حين يشهد الكونت وليام الثالث بنفسه توقيع العقوبة.

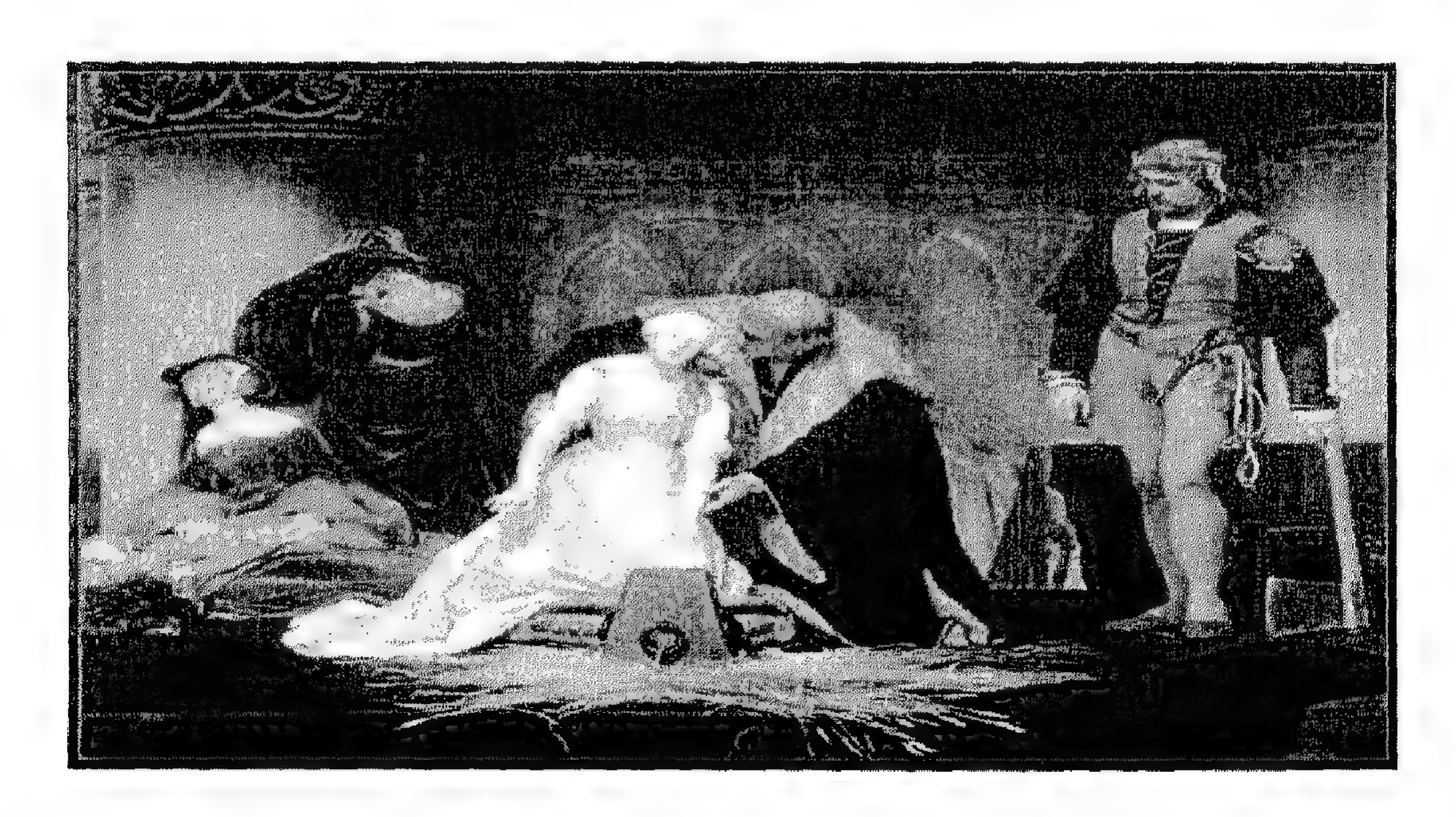


- Town Hall, Hasselt, Belgium.

قطع الرقبة بحد البلطة

الفنان الفرنسي بول ديلاروش (١٧٩٧ – ١٨٥٦م) Paul Delaroche حَـدّثـنَـا، فى لوحة إعدام السّيدةِ جين جري، التى رسمها سنة ١٨٣٣م، عن أسلوب القتل بقطع الرقبة بحد البلطة، وهى الأداة التى يكون فيها الحد المعدنى موازياً للمقبض، فصور إعدام ملكة إنجلترا المخلوعة جين جراى بهذه الطريقة البشعة.. وقد ولدت جين جراى سنة ١٥٣٧م وكانت حفيدة الملك هنري السابع وابنة أخت الملك هنري الثّامن، وابن عمّها هو الملك إدوارد السادس الذى تولى الحكم بعد وفاة والده الملك هنرى الثامن، وقد أوصى وهو في فراش المرض بالعرش من بعده لجين منحياً بذلك أخته غير الشقيقة ماري تيودر البنت الكبرى للملك الراحل هنرى الثامن ووريثة العرش، حيث شهدت تلك الفترة صراعا طائفيا بين الكاثوليك والبروتستانت، وكان الملك إدوارد السادس بروتستانت في حين كانت ماري تيودر كاثوليكية متعصبة، ولذا فقد أراد الملك إدوارد السادس بتولية جين من بعده أن تبقى السلطة في يد البروتستانت وإبعاد القوى الكاثوليكية، وبالفعل تولت جين جراى مقاليد الحكم فى العاشر من يوليو سنة ١٥٥٣م، وذلك بعد وفاة الملك إدوارد السادس بأربعة أيام الذى مات وهو لم يتعد الخامسة عشرة من عمره، إلا أن ماري تيودر استطاعت أن تجمع أنصارها خاصة وأن أغلب الشعب يرى أحقيتها في العرش، وقد اقتحمت القوات الموالية لها القصر الملكى وقبضت على جين وكان ذلك فى التاسع عشر من يولية فى نفس السنة، أى بعد تسعة أيام فقط من توليها العرش لتكون أقصر فترة لملكة مرت على تاريـخ إنجلترا، ومن ثم أرسلت هي وزوجها

ليسجنا ببرج لندن.. ويعتقد أن ماري لم تنو في البداية إعدام جين، وقد نال والد جين العفو، إلا أنه كان اشترك فى تنظيم ثورة على الملكة لإعادة جين للعرش، ومع فشل هذه الثورة قبض عليه، فرأت ماري تيودر أن بقاء جين على قيد الحياة فيه خطر على ملكها وبالتالي أمرت بإعدامها هى وزوجها وأبوها، وقد تقبلت جين القرار بثبات، وتم إعدام زوجها أولاً ونقلوا جسده على مرأى منها وهي في طريقها لتعدم ولكن لم يزدها هذا إلا قوة وشجاعة، مفضلة الذهاب للموت بعزة وكرامة، وكان إعدامها ببرج لندن فى ١٢ فبراير سنة ١٥٥٤م، وهى لا تزال فى السابعة عشرة من عمرها.. وقد صور الفنان الشهير ديلاروش اللحظة الأخيرة من حياة الملكة الرقيقة اليافعة جين جراي، فأظهرها معصوبة العينين يساعدها مُساعد البرج بعطف أبوى لتلّمس طريقها إلى الكتلة الخشبية المخصصة للإعدام لتضع رأسها عليها، وقد غطيت الأرض من أسفلها بكمية من القش لامتصاص دمائها، في حين يقف الجلاد في الجهة اليمنى منزوع العاطفة يمسك البلطة بيده اليسرى، بينما على الجهة الأخرى سيدتان تنتحبان.



- The National Gallery, London, UK.

الإغراق فى الماء

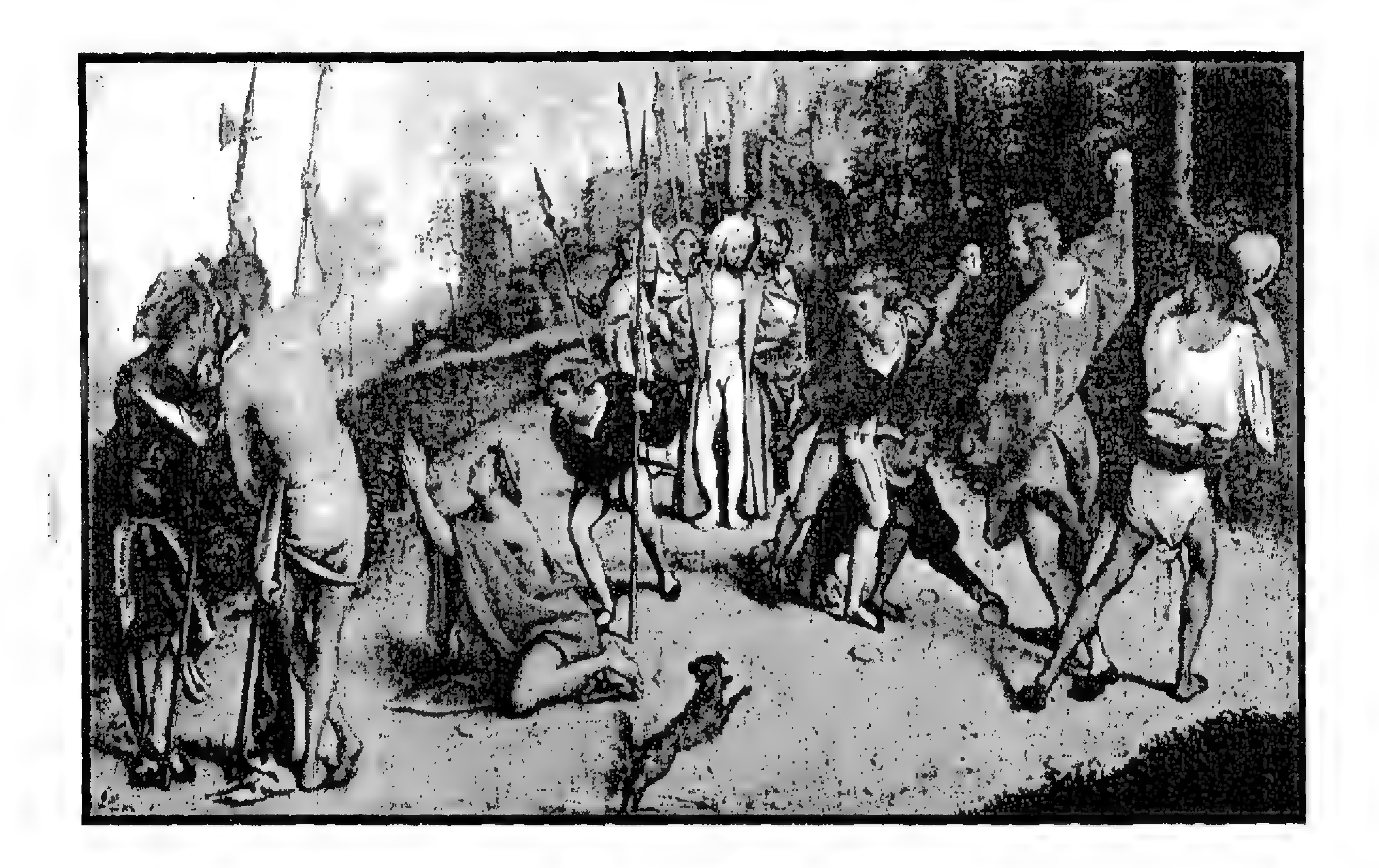
حَدّثنَا الفنان الألمانى أَلبريشت التدورفر (١٤٨٠ – ١٥٣٨م) Albrecht Altdorfer ، فى لوحة استشهاد القديس فلوريان، التى رسمها سنة ١٥٣٠م، عن طريقة قتل القديس فلوريان الذى كان ضابطاً بالجيش الروماني، وقد تقدم فى الرتب حتى أصبح قائدَ الجيش الإمبراطوري في المحافظة الرومانية نوريكم التى تتبع النمسا حالياً، كما كان مسئولاً أيضاً عن تنظيم ألوية مكافحة الحرائق، وقد استشهد من أجل دفاعه عن دينه سنة ٣٠٤م في زمن الإمبراطور دقلديانوس، حيث قبض عليه جنود الوالي أكويلينوس الذى كان ينفذ تعليمات النظام الرومانى بالقبض على المسيحيين واستئصال هذا الدين، وذلك بعد أن رفض فلوريان تقديم تضحيةً إلى الآلهة الرومانية الوثنية، واعترافه بدينه، فصدر الحكم بجلده مرتين، ثم سلخ جلده، ومع ذلك ظل صامداً مصراً على موقفه، فصدر القرار بقتله وذلك بإغراقه فى نهر إنز بالنمسا بعد ربط حجر ضخم في رقبته وإلقائه فى مياه النهر ليلقى فلوريان حتفه غرقاً ويفوز بشرف الشهادة، وقد قامت امرأة مؤمنة بعد ذلك بانتشال جسده ودفنه.. وقد صور الفنان فى لوحته الاستعداد لإلقاء القديس فى النهر وقد ربط حجر رحى ثقيل بعنقه، بينما يشهد عملية إعدامه طائفة من الناس.



- Galleria degli Uffizi, Florence, Italy.

الرجم بالحجارة

حَدّثَنَا الفنان الإيطالى لورينزو لوتو (١٤٨٠ - ١٥٥٦م) Lorenzo Lotto، فى لوحة استشهاد القديس استفانوس، التى رسمها سنة ١٥١٦م، عن الطريقة التى استشهد بها القديس استفانوس المعروف بأول شهيد في المسيحية وأول شماس فيها، والذى كان رجلاً تقياً صالحاً شهد له لوقا في سفر أعمال الرسل بأنه مملوء إيماناً وقوة، وعندما بدأت الكنيسة تتكون وينضم إليها آلاف المسيحيين اختير من بين العامة ومعه ستة آخرين لخدمة الكنيسة لكي ينصرف الرسل لنشر المسيحية، وقد نشط استفانوس واستطاع أن يجذب الكثير من اليهود للدين المسيحي مما أزعج اليهود فجاءوا اليه ليحاوروه، ولما لم يقدروا عليه اتهموه بالكذب على الله وعلى شريعة موسى عليه السلام، وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة عليه، وخطفوه وأتوا به إلي المجمع ليحاكموه وأقاموا شهوداً كذبة يقولون إن هذا الرجل يتكلم كلاماً منافياً للشريعة، وبالفعل تم استجوابه وأدانوه زوراً وبهتاناً، وحكموا عليه بالموت رجماً بالحجارة، فأخرجوه خارج المدينة ورجموه حتى الموت وذلك سنة ٣٧م.. وقد صور الفنان لورينزو لوتو القديس استفانوس جاثياً على ركبتيه يناجى ربه متضرعاً إليه بينما يقوم الراجمون بقذفه بالحجارة، فى حين يشهد عذابه طائفة من الناس.



- Accademia Carrara, Bergamo BG, Italy.

السحل فى الشوارع

حَدّثنَا فنان فلمنكى غير معروف عاش فى القرن الخامس عشر، من خلال لوحة مهمة رسمها سنة ١٤٩٠م، بعنوان تعذيب القديس فيكتور، عن طريقة التعذيب بالسحل فى الشوارع التى تعرض لها القديس فيكتور، والذى كان ضابطاً بالجيش الروماني. اعتنق المسيحية فى عهد الإمبراطور ماكسيميانوس، وكان يخرج ليلاً يتنقّل بين بيوت المسيحيين يشجعهم ويحثهم على الثبات أمام ما يلاقونه من تعذيب واضطهاد، حتى انكشف أمره، ونظراً لرتبته العالية فقد تم إرساله للإمبراطور ماكسيميانوس نفسه، الذى لم يستطِع أن يؤثّر عليه أو يثنيه عن دينه، وهو ما أغضب الإمبراطور غضباً شديداً فتوعده بعذاب أليم، وبالفعل نفذ تهديده وقضى وعيده وأمر أن يُربَط فيكتور من قدميه ويُسحَل في شوارع المدينة، وعادة ما يمارس السحل على الأرض بقصد الإهانة والإذلال وذلك بأن يمسك بساقي الشخص ويسحب على وجه الأرض، أما إذا كان الغرض من السحل القتل فيتم شد أطرافه إلى دابة تركض بقوة حتى يموت، وقد تم سحل فيكتور فى الشوارع والطرقات حتى تخضَّب جسمه كله بالدماء، ثم عاد ووقف في محاكمة أخرى للضغط عليه بترك دينه وعبادة آلهتهم، إلا أنه أعلن احتقاره لجميع الآلهة الوثنية، فأمر الوالى أن يعذب بطريقة وحشية، ومع ذلك ثبتت إرادته، فأمر الوالي بإلقائه في زنزانة بعد أن تعب معذبوه وشعروا بإرهاق شديد، وقد اعتنق الجنود الثلاثة الذين كانوا يحرسون السجن الديانة المسيحية بعدما رأوا ثباته وقوة إيمانه، وعندما علم الإمبراطور بذلك هاج هياجًا شديدًا وأرسل ضباطه ليحضروا الأربعة أمامه، وقد ثبت الجنود الثلاثة على إيمانهم حتى

نالوا الشهادة، وقد قام الامبراطور بجَلد القديس فيكتور، ثم أودعه السجن مرة أخرى لثلاثة أيام، ثم طلبه بعد ذلك ليحاكمه، وقد وضع أمامه تمثالاً للإله جوبيتر وأمره أن يؤمن به ويقدم له فروض الطاعة، إلا أن فيكتور ركل التمثال بقدمه مما جعل الإمبراطور يأمر ببتر رجليه في الحال، وقد كان، ثم أمر بسحق جسمه بين حجري رحى حتى الموت، وعندما أدار الزبانية الحجر وبدأ جسمه يتقطع توقف الحجر عن الدوران، وكان ما يزال حياً، فقطعوا رأسه بحد السيف، ثم ألقوا بجسده مع الجنود الثلاثة في البحر، وقد وُجِدَت أجسادهم على الشاطئ فيما بعد، فأخذها بعض المسيحيين ودفنوها في مغارة، وكان ذلك فى حوالى سنة ٢٩٠م.



- Stadsmuseum, Mechelen, Belgium.

الدفن حياً

حَدّثَنا الفنان الإيطالى فيدريكو باروكسي (١٥٣٥ - ١٦١٢م) Federico Barocci ، فى لوحته استشهاد القدّيس فيتاليس التى رسمها فى القرن السادس عشر، عن طريقة من طرق القتل عديمة الرحمة وهي دفن الإنسان حياً والتى عوقب بها القديس فيتاليس الذى كان يعيش بمدينة ميلانو الإيطالية، وكان ميسور الحال متزوجاً من امرأة تدعى فاليريا، وقد اعتنق وزوجته المسيحية وكانا يخفيان إيمانهما حتى اكتشف الأمر، فعذبا عذاباً شديداً وفى النهاية دفن فيتاليس حياً فى حفرة حفرت خصيصاً له، حتى تم إلقاؤه فيها ثم رمى الأحجار عليه حتى تم تغطيته تماماً وموته، أما امرأته فلاقت حتفها أيضاً إثر الإصابات التى لحقت بها نتيجة لتعذيبها من قبل الوثنيين.. ورغم أن تاريخ استشهاد القديس فيتاليس غير معروف على وجه الدقة، إلا أن الاحتمال الأكبر أن يكون إعدامه إبان فترة حكم الإمبراطور الرومانى ماركوس أوريليوس فى القرن الثانى الميلادى، الذى ناهض المسيحية واعتبرها مصدر تهديد للامبراطورية.

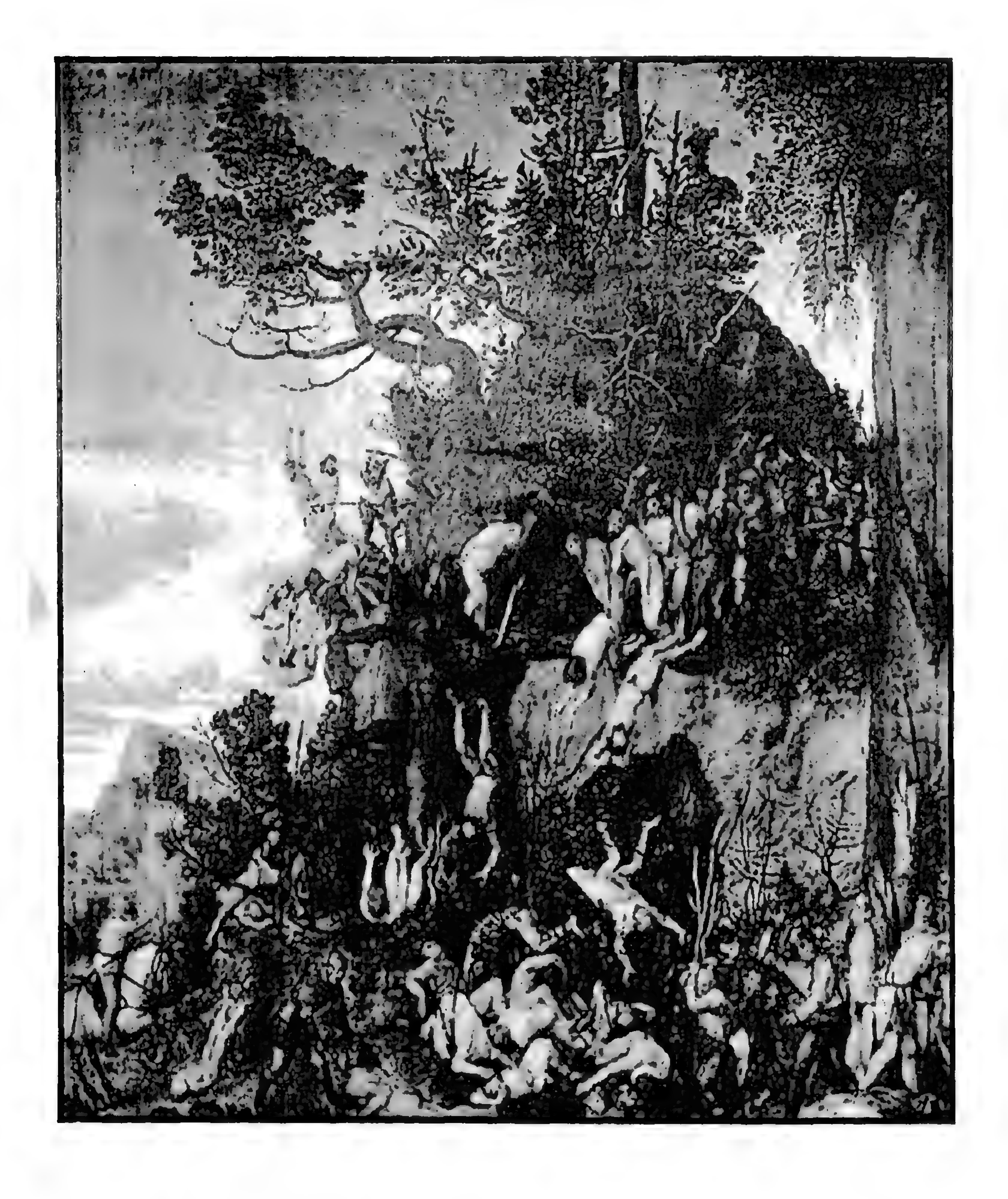
وقد صور الفنان باروكسي عملية إعدام القديس فيتاليس بحرفية بالغة، فصوره ملقياً فى الحفرة تنهمر الأحجار عليه من قبل المعذبين بينما يهبط إليه ملاك من السماء يحمل بيديه علامات الفوز بالشهاده، فسعف النخيل رمز النصر يمسكه بإحدى يديه، بينما يحمل فى يده الأخرى إكليل زهور ليتوج به الشهيد.



- Pinacoteca di Brere, Milano, Italy.

الطرح من شاهق

حَدّثنَا الفنان الألمانى ألبرشت دورِر (١٤٧١ - ١٥٢٨م) Albrecht Dürer ، فى لوحة استشهاد العشرة آلاف، التى رسمها سنة ١٥٠٨م، عن حادثة استشهاد نحو عشرة آلاف مسيحى على جبلِ أرارات، الذى يقع شمال شرق تركيا وهو أعلى قمة جبلية بتركيا، ويبعد ١٦ كلم من إيران و ٣٢ كلم من أرمينيا. وقد شاعت هذه الحادثة الأسطورية في القرون الوسطى حول المذبحة الدامية التى تعرض لها آلاف المسيحيين وصل عددهم إلى عشرة آلاف بأمر من الإمبراطور الروماني فى اضطهاد للمسيحيين.. وقد صوّر دورر فى لوحته أعداداً كبيرة من المسيحيين تعذب وتقتل بأيدى جنود غلاظ شداد فى مشاهد متنوعة من القسوة والعنف يعانى خلالها المعذبين أشد أنواع العذاب وذلك في منظر طبيعي صخري، فرسم فى لوحته الكاملة أناساً تقطع رقابهم بالسيف، وآخرون يصلبون، كما أن منهم من تدق رؤوسهم بالأحجار، ومنهم أيضاً من يداس بالأقدام، وعديد منهم يوثقون بالأحبال ويجرون، وآخرون يجلدون بالسياط ويضربون بالعصيان، وهذا الجزء التفصيلى من اللوحة والذى رسم فى جانب اللوحة الأيسر من أعلى يصور طريقة من طرق القتل شديدة الرهبة وهى طرح الإنسان حياً من مرتفع شاهق فيسقط إلى السفح وقد كسرت عظامه وتهشم رأسه من هول ارتطامه بالصخور من مسافة عالية.

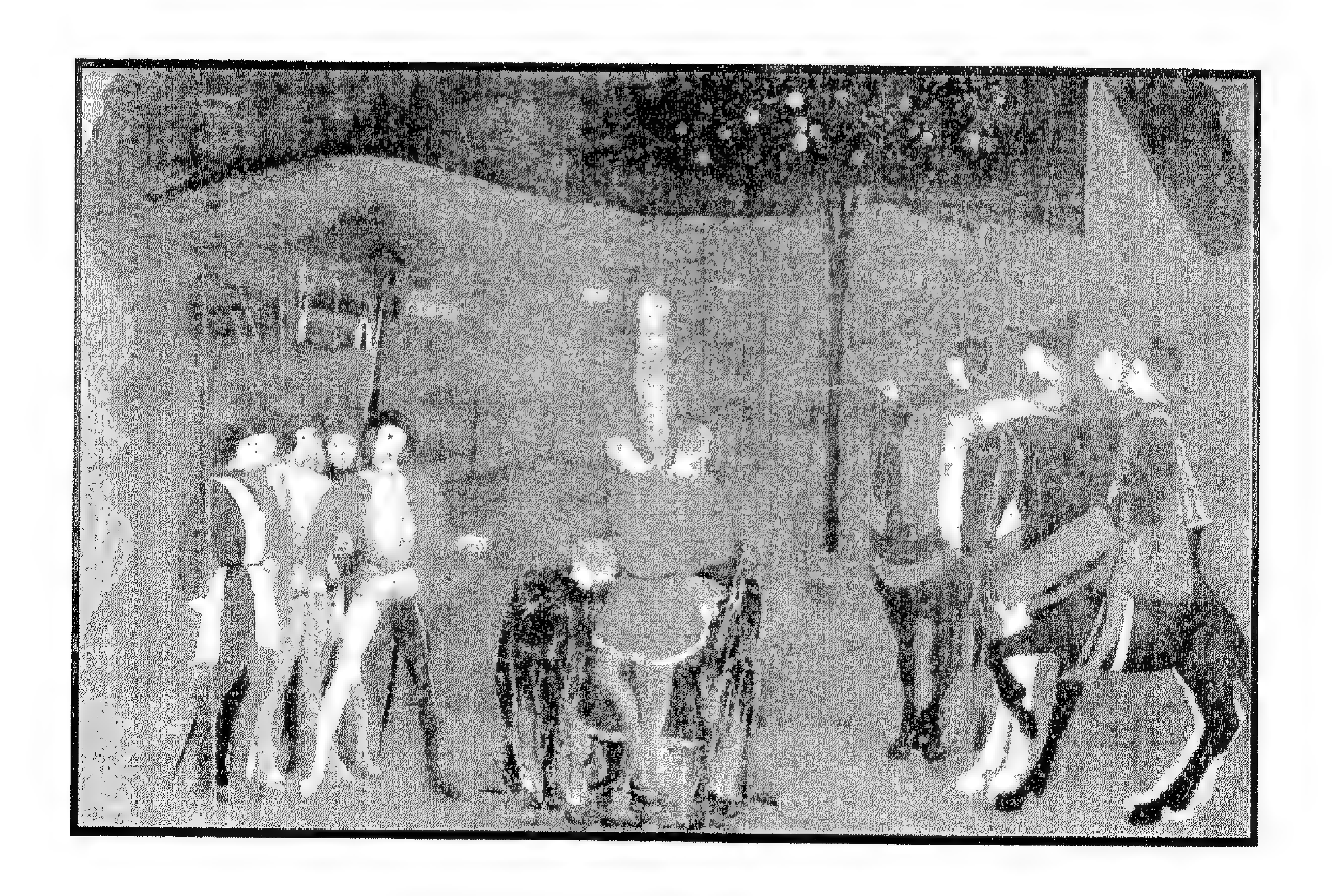


- Kunsthistorisches Museum, Vienna, Austria.

الحرق فى النار

حَدّثـنَـا الفنان الإيطالى باولو وكسيلو (١٣٩٧ – ١٤٧٥م) Paolo Uccello، فى لوحة حرق التاجر اليهودى وعائلته، التى رسمها فى الفترة ١٤٦٥ – ١٤٦٩م، عن أسلوب الإعدام حرقاً بالنار. وهذه اللوحة هى الخامسة من مجموع ست لوحات تمثل سلسلة متصلة تروى قصة مكتملة الأركان فى تنسيق بديع مترابط بعنوان معجزة تدنيس خبز القربان المقدّس، وهذه اللوحة تمثل إعدام تاجر يهودى وعائلته حرقاً بالنار بعد ربطهم على خازوق مثبت بقوة فى الأرض، وذلك لاتهامه بتدنيس جانب من المقدسات الدينية المسيحية وهو تدنيس خبز القربان المقدس. وكانت هذه التهمة – بالإضافة لتهم أخرى – من أهم ما وجه لليهود فى العصور الوسطى بأوروبا، وكانت ذريعة لإعدامهم أو تعذيبهم أو طردهم، فقد أشيع أن اليهود كانوا يسرقون خبز القربان المقدس أو يشترونه بمبالغ كبيرة أو بالرشوة ليدوسوه بأقدامهم ثم يضربوه بوخزه بالإبر والمسامير وطعنه بالسكاكين والخناجر.. وتبدأ قصة هذه السلسلة فى اللوحة الأولى بمشهد امرأة تَبِيعُ خبز القربان المقدّس لتاجر يهودي بمبلغ كبير، وعندما يحاول التاجر حرق القربان فى اللوحة الثانية يبدأ خبز القربان بنزف الدماء إشارة لتحوله إلى جسد المسيح في القداس المسيحي وتَتسرّبُ الدماء من أسفل البابِ ليكشف عن نفسه وعندئذ يفاجأ اليهودي وعائلتهَ بالجنود يهاجمون باب البيت، وفى اللوحة الثالثة يجرى موكب ديني لإعادة القدسية للقربان مرة أخرى بعد أن دنسه اليهودى، أما فى اللوحة الرابعة فتعاقب المرأة لبيعها خبز القربان المقدس لليهودى، ثم تأتى اللوحة الخامسة والتى تصور إعدام التاجر اليهودى

وعائلته حرقاً بالنار لما ارتكبوه من تدنيس للقربان، ثم اللوحة السادسة والنهائية فتصور ملاكين وشيطانين يتحاربون على جسد المرأةَ.. وقد أظهر الفنان باولو وكسيلو فى مركز هذه اللوحة مشهد إحراق اليهودى وعائلته بعد تقييدهم فى عامود خشبى متين يحيطهم الجنود من الجانبين يشهدون تنفيذ حكم الإعدام، وقد ظهر على وجوه اليهودى وعائلته علامات الفزع والخوف من النيران التى اندلعت من حولهم وارتفع لهيبها.

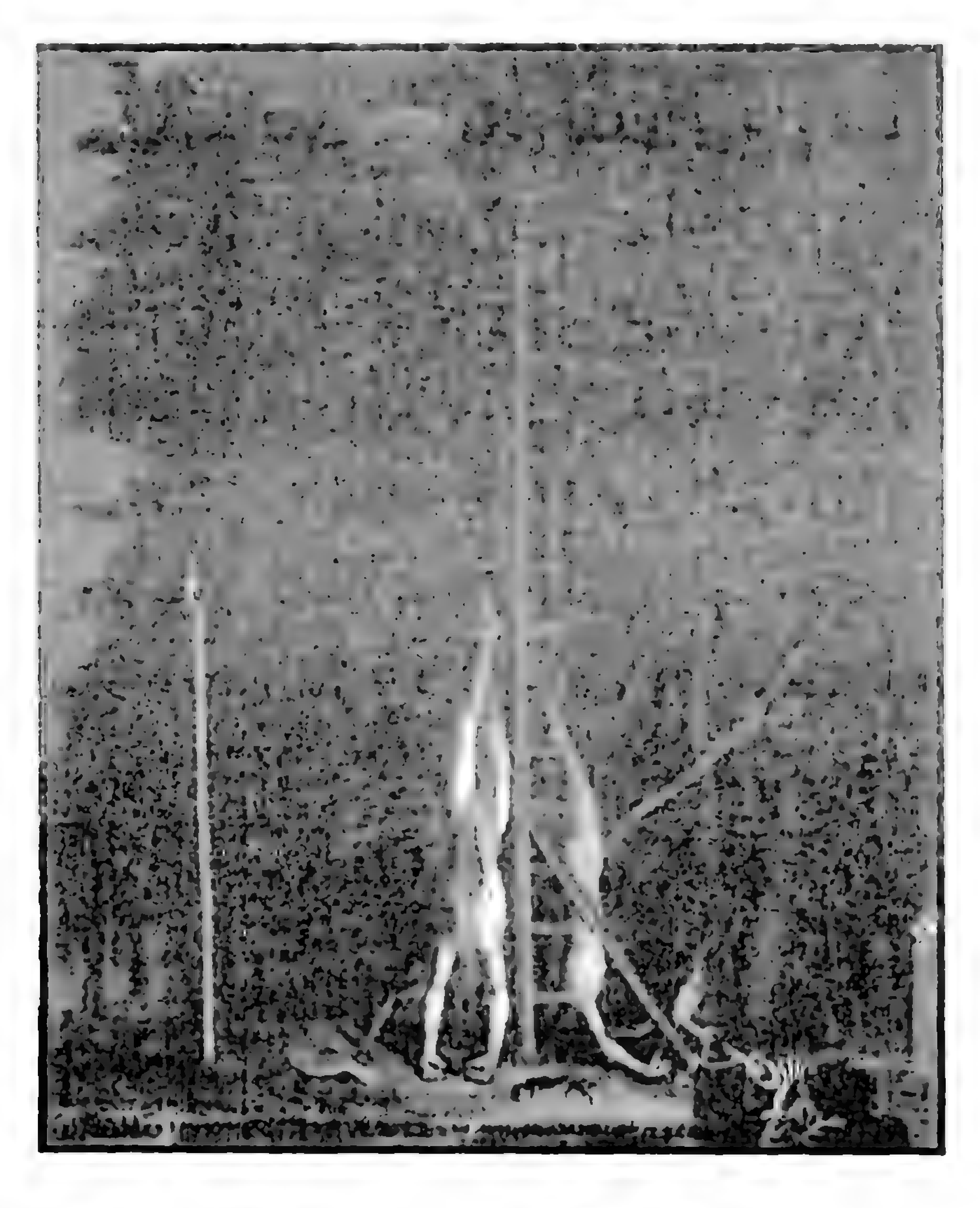


- Galleria Nazionale delle Marche, Urbino, Italy.

بقر البطن

حَدّثنا الفنان الهولندى جان دي باين (١٦٣٣ - ١٧٠٢) Jan de Baen، فى لوحة جثتي الأخوين دي ويت، التى رسمها سنة ١٦٧٢م، عن المصير المفجع الذى لحق بالأخوين "جان" و"كورنيليس" دي ويت ونهايتهما، معلقين من أقدامهما منكسى الرأس مبقورى البطن.. وقد كان جان دي ويت المولود سنة ١٩٢٥م ينتمي لأسرة هولندية متفوقة في التجارة والسياسة، تلقى مع أخيه الأكبر كورنيليس تعليماً متميزاً، وكان أبوهما يعقوب دي ويت الذى انتخب عمدة على مدينة درودرشت ست مرات واحداً من الزعماء الجمهوريين الذين أودعهم السجن وليم الثاني أمير أورنج رئيس الدولة، رغبة في توطيد سلطته السياسية والحربية على جميع الأقاليم، فلما مات وليم الثاني سنة ١٦٥٠م رفض المجلس التشريعي قبول ابنه الذي ولد عقب وفاته خلفاً له، وألغى منصب رئيس الدولة، وفي ٢١ ديسمبر ١٦٥٠م انتخب جان دي ويت وهو لا يزال في الخامسة والعشرين من عمره كبيراً لولاة درودرشت، وممثلاً لها في المجلس التشريعي للأقاليم المتحدة، وفي فبراير ١٦٥٣م عينه المجلس حاكماً أعلى للجمهورية، وسرعان ما قبض جان على زمام الحكم كله في الإقليم، وقبلت أقاليم أخرى زعامته، وأعيد انتخابه أكثر من مرة حاكماً أعلى للأقاليم المتحدة، إلا أن مأساته كانت فى أنه أحب السلام أكثر من الحرب، بينما كان جيران الجمهورية الغنية يكتلون قواهم للقضاء عليها، ورغم محاولاته المتكررة عقد الاتفاقات ومعاهدات الصلح التى تحفظ لبلاده السلام إلا أن إنجلترا وفرنسا هاجموا الجمهورية الهولندية فى سنة ١٦٧٢م، وأشرفت الحياة الاقتصادية للدولة المحاصرة على الانهيار، فكافح دي ويت خلال هذه الشهور القاسية فجمع الأموال، وجهز الأسطول وزوده، وحاول بالبعثة تلو البعثة أن يفاوض على صلح ينقذ وطنه، إلا أن الشعب انقلب عليه وألقى على كاهله كل تبعة ما أصابهم من نكبات وتددوا به، واتهموه بالسذاجة، ورموه بتعيين أقاربه في أكثر من عشر وظائف مجزية، وشاركه أخوه كورنيليس في هجوم الجماهير، وهو الذي قاسمه من قبل أعباء الحرب ومخاطرها، وفي ٢١ يونيو ١٦٧٢م فشلت محاولة لاغتيال جان، وبعد يومين فشلت محاولة أخرى لقتل

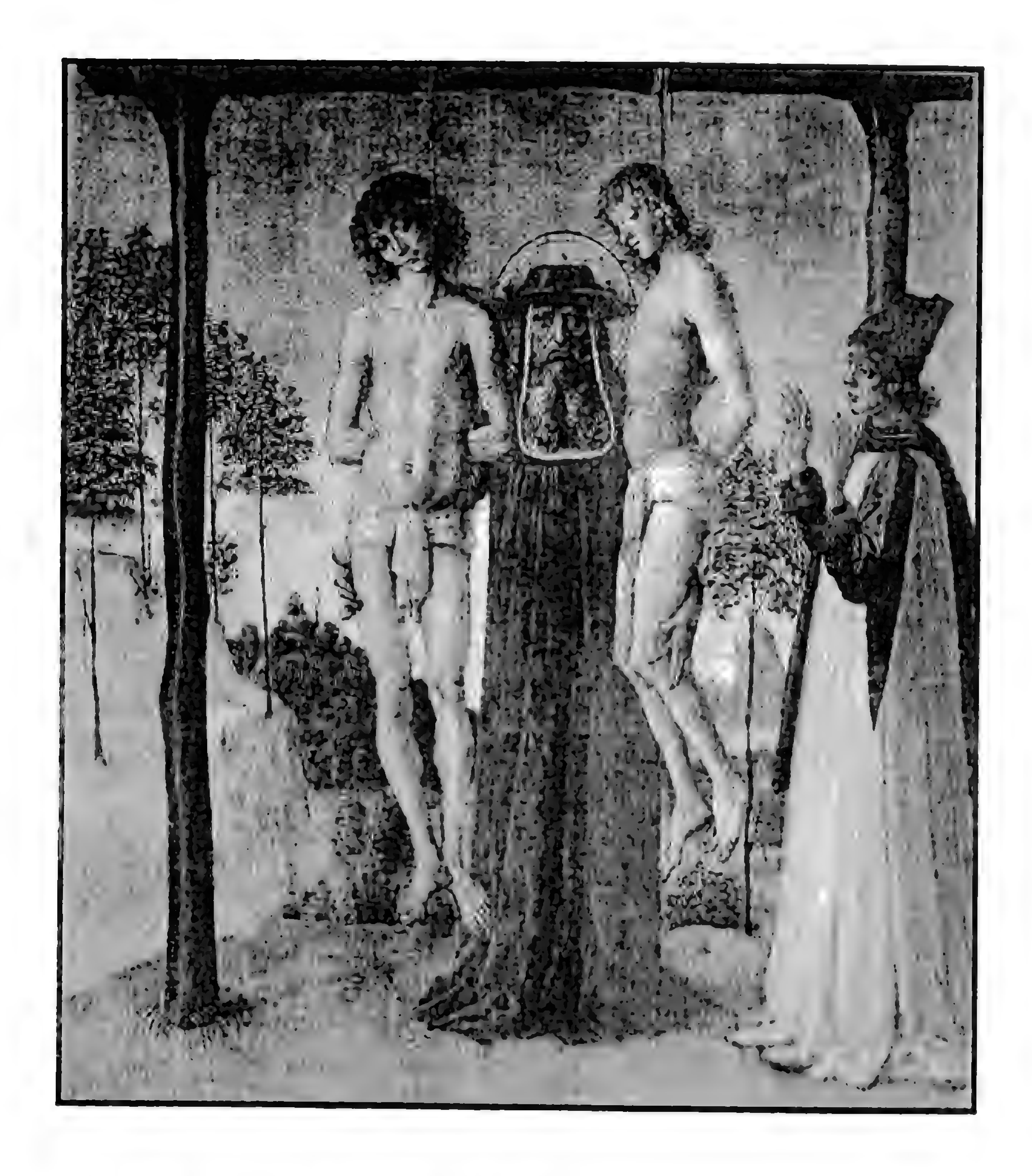
كورنيليس، وفي ٢٤ يوليو قبض موظفو لاهاي على كورنيليس بتهمة التخطيط لاغتيال الأمير وليم الثالث، وفي ٤ أغسطس استقال جان من منصبه حاكماً أعلى، وفي ١٩ أوغسطس عذب كورنيليس وحكم عليه بالنفي، فذهب جان إلى السجن ليرى أخاه رغم أنه حذر بأنه يعرض حياته للخطر، وبالفعل احتشد جمع كبير من الغوغاء خارج السجن وحطموا الأبواب واندفعوا إلى داخله، وقبضوا على جان وكورنيليس، وجروهما إلى الميدان، وضربوهما بعنف، وعلقوهما منكسي الرأس وبقروا بطنهما، ومزقوا أحشاءهما، ويقال إن الجماهير الهائجة جمعت أصابعهما وأجزاء من جسدهما كتذكار، وذلك فى٢٠ أغسطس سنة ١٦٧٢م، وسقطت الجمهورية الهولندية بموتهما، وعاد بيت أورنج إلى السلطة من جديد.



- Rijksmuseum, Amsterdam, The Netherlands.

الشنق

حَدّثنَا الفنان الإيطالى بيترو بيروجينو (١٤٤٥-١٥٢٣م) Pietro Perugino ، فى لوحة القديس جيروم يَدْعمُ رجلين على المشنقة، عن طريقة الإعدام بحبل المشنقة.. والقتل بالمشنقة يعتبر من أهم أساليب القتل بالخنق، ويتم بربط عنق الإنسان بحبل معلق فى السقف أو فى عارضة خشبية قوية بحيث يصبح جسمه معلقاً فى الهواء دون أن يلامس الأرض، فيضغط الحبل على الحلق فينخنق وينقطع نفسه وتزهق روحه، وقد صور الفنان فى هذه اللوحة اثنين ممن أعدموا شنقاً وقد تدلت أجسامهما من على حبل المشنقة وفاضت روحهما إلى بارئها، فى حين يقف بينهما القديس جيروم يحيطهما بذراعيه ليدعمهما ويقويهما.. والقديس جيروم أو القديس إيرونيموس والذى وُلد حوالي عام ٣٤٢م من أسرة رومانية غنية، يعتبر من أهم من قام بتفسير الكتاب المقدس، وتعتبر ترجمته للكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية من أهم وأشهر أعماله، وإلى جانب هذا العمل الضخم كانت له أعمال أخرى لا تقل أهمية، وقد التف حوله كثيرون حتى مات في بيت لحم عام ٤٢٠م في مغارة المهد، ونُقل جسده إلى روما.

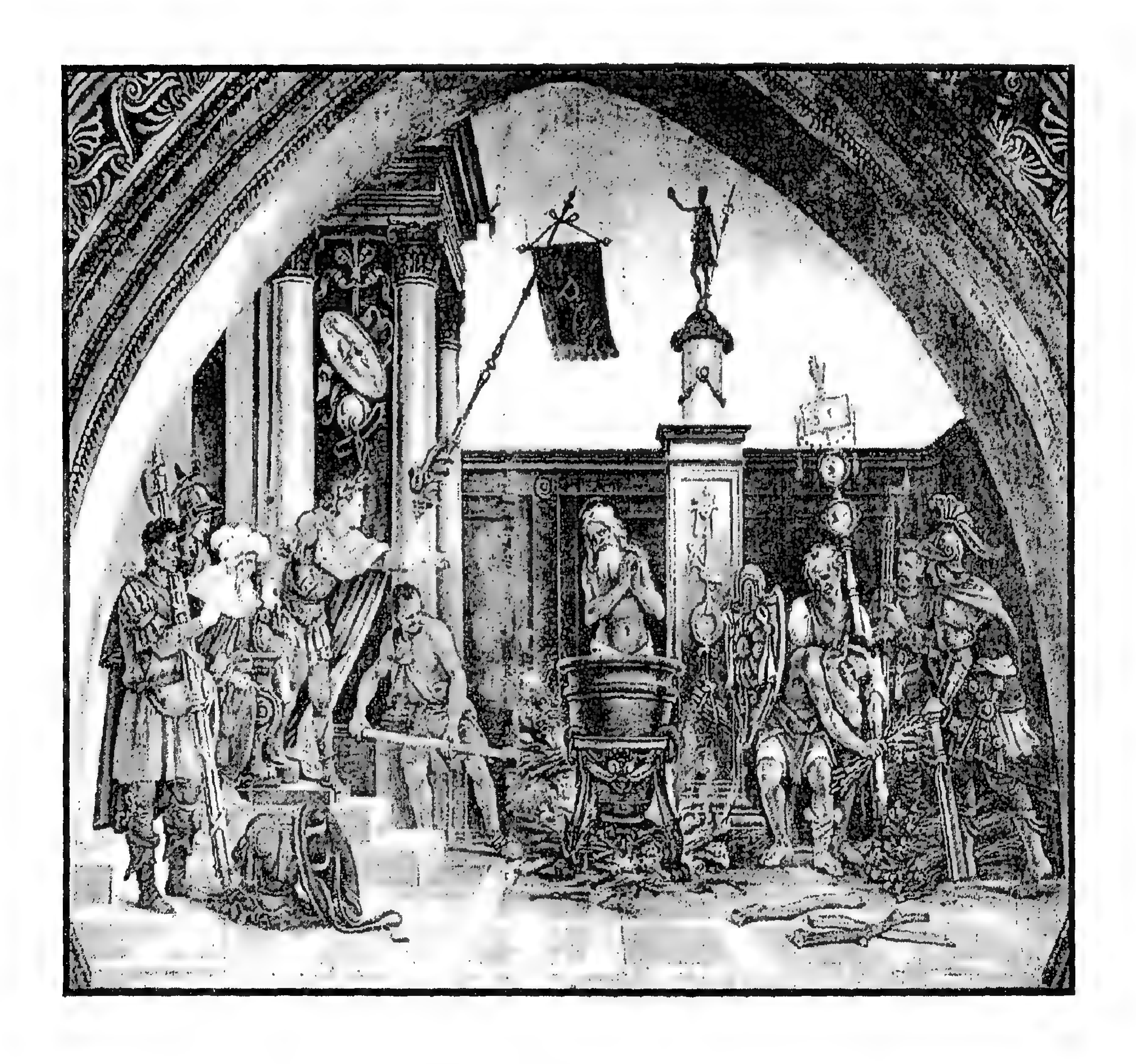


- Musée du Louvre, Paris, France.

التعذيب بالزيت المغلي

حَدّثَنَا الفنان الإيطالى فيليبينو ليبي (١٤٥٧ - ١٥٠٤م) Filippino Lippi ، فى لوحة تعذيب القدّيس يوحنا الإنجيلي، التى أنجزها سنة ١٥٠٢م، عن طريقة من طرق التعذيب شديدة العنف، وهى إلقاء الإنسان فى إناء كبير به زيت مغلى، وهى الطريقة التى عذب بها القديس يوحنا الإنجيلى من تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر، وصاحب الإنجيل الرابع ولذلك يلقب بالإنجيلي، وكان له موقع بارز بين الرسل الاثني عشر، فكان المسيح يختصه مع بطرس ويعقوب شقيقه لمعاينة أحداث مهمة وخاصة، وبعد صعود المسيح بقي يوحنا مع تلاميذ آخرين في فلسطين قرابة الاثنى عشر عاما، وبعد أن بدأ اضطهاد الملك هيرودس للمسيحيين تفرق الرسل في مختلف الإمارات الرومانية، وتوجه يوحنا حينها إلى آسيا الصغرى لنشر المسيحية هناك، بعد ذلك ألقي القبض عليه من قبل السلطات الرومانية في أثناء الاضطهاد الثاني فى عهد الامبراطور دومتيانوس (٨١-٩٦م) حيث أُرسل مقيدًا إلى روما ووُضع في قدر كبير مملوء زيتا يغلي إلا أنه نجا منه سالما، مما أثار ثائرة الإمبراطور فأمر بنفيه إلى جزيرة بطمس في اليونان ، وهي إحدى جزر بحر إيجه وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة أفسس، وقد مكث بالجزيرة حوالي سنة ونصف السنة، ثم أُفرِج عنه في زمن الإمبراطور نرفا (٩٦-٩٨م) الذي خلف دومتيانوس، فقد أصدر مجلس الشيوخ الروماني قرارًا بعودة جميع المنفيين إلى أوطانهم، وبالإفراج عنه عاد إلى أفسس ليمارس نشاطه التبشيري حتى مات في شيخوخة وقورة ودفن هناك.

وقد صور الفنان فيليبينو ليبي القديس يوحنا الإنجيلى واقفاً فى مرجل ضخم ممتلئ بالزيت المغلى بينما يقوم الخدم بزيادة إشعال النار، مظهراً الإمبراطور فى جانب اللوحة متوعداً القديس بعذاب أليم، بينما انصرف عنه يوحنا يدعو الله، فبدا ثابتاً بقوة الإيمان، صامداً كالجبال الرواسى.



- Strozzi Chapel, Santa Maria Novella, Florence, Italy.

السلق

حَدّثَنَا أحد الفنانين الصينيين فى لوحة بالألوان المائية رسمها فى القرن الثامن عشر، عن أسلوب من أساليب القتل والتعذيب التى كانت تتم فى الصين، وذلك بالسلق بالماء المغلى، فصور فى لوحته امرأة تم تجريدها من ملابسها يحملها أحد الأشخاص الأشداء ويهم بإلقائها فى قدر ماء يغلى، وينفخ آخر الهواء فى نار الموقد أسفل القدر لزيادة إشعالها باستخدام بوصة جوفاء، فى حين يقلب آخر الماء بمغرفة طويلة، بينما يشهد عذابها اثنان آخران جلسا على الأرض وبجوارهما جرتان كبيرتان كان بهما الماء، وقد ظهر الرعب والخوف على وجه الضحية بينما ارتسمت على وجوه المشاهدين السعادة والاستمتاع بمشهد التعذيب والانتصار على الضحية الضعيفة.

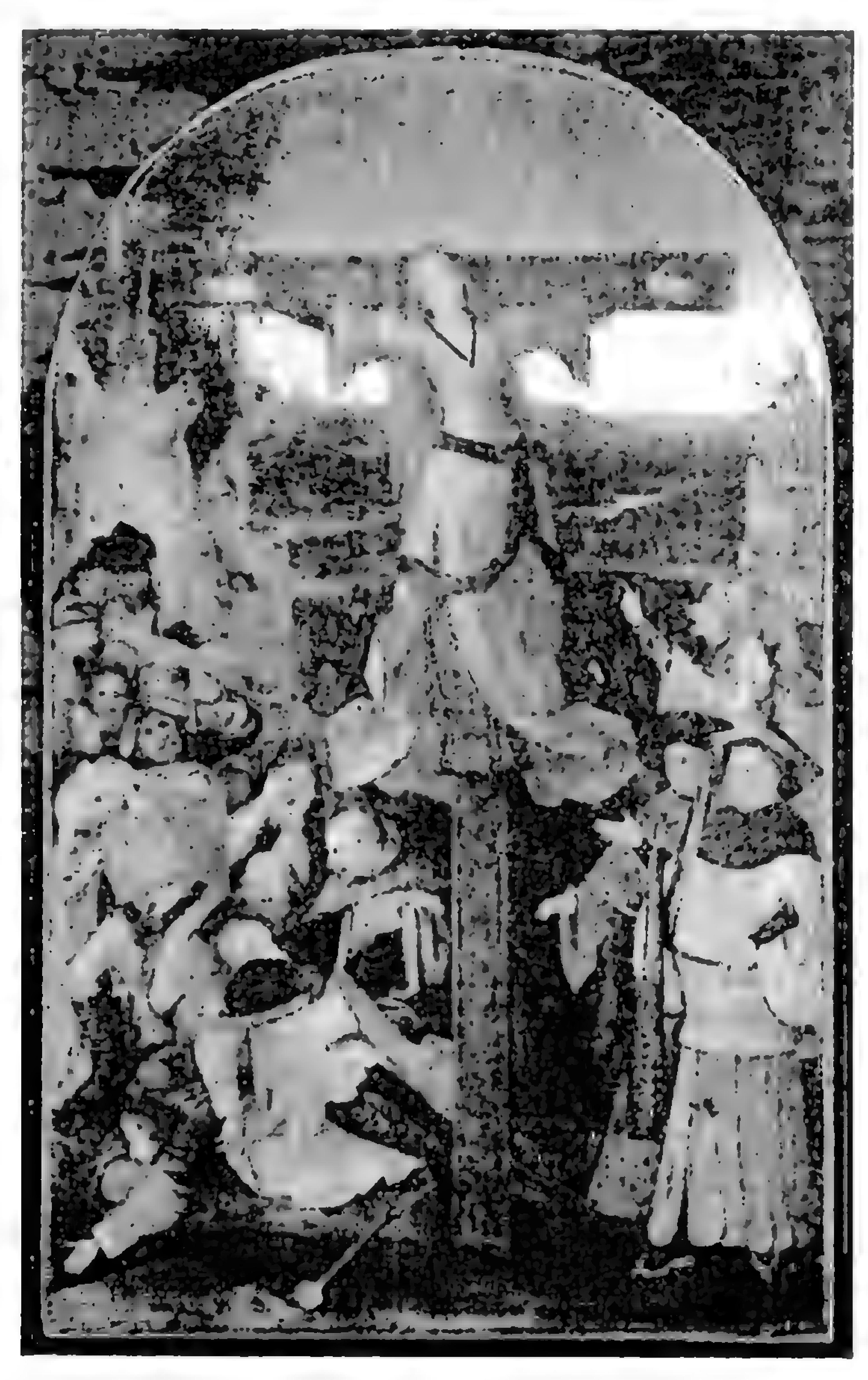


- Bibliothèque Nationale, Paris, France.

الصلب

حَدّثَنا الفنان الهولندى هيرونيموس بوش (١٤٥٠ – ١٥١٦م) Hieronymus Bosch، فى لوحة صلب القديسة جوليا، التى رسمها سنة ١٥٠٠ – ١٥٠٤م، عن الطريقة التى استشهدت بها القديسة جوليا عن طريق أسلوب الصلب، وهى الطريقة التى تتم بتعليق الإنسان حياً على شكل الصليب، ثم دق مسامير حديدية فى كفيه وقدميه لتسميره بألواح خشب الصليب، فيموت نازفاً لدمائة متأثراً بجراحه.. وقد وُلدت جوليا في مدينة قرطاجة بشمال إفريقيا من والدين مسيحيين غنيين، وعندما دخل هونريكس ملك الفنداليين الأريوسي مدينة قرطاجة، وفتك بالأرثوذكس، سرقوا الأموال وسَبَوا الصبيان والبنات، ومن بينهم كانت جوليا، وعرضوا المسبيين للبيع في سوق الرق، فاشترى جوليا رجل سوري وثني يدعى أوسابيوس، فرضت بقضاء الله، وصارت تخدم سيدها ثم تختلي في حجرتها لتصلي وتتعبد، وعندما رأى أوسابيوس ذلك في جوليا احترمها وقدَّرها وترك لها حرية أن تمارس عبادتها ولم يمسها بسوء، وعندما أراد أوسابيوس السفر إلى جزيرة كورسيا التي كان أهلها وثنيين تحت السيطرة الرومانية، أخذ معه جوليا مع كثيرٍ من أعوانه لتقوم بخدمته، وعندما رست السفينة عند شاطئ الجزيرة نزل أوسابيوس مع بعض خدامه ودخل معبد الأوثان، أما جوليا فمكثت في السفينة وأخذت تصلي، وبينما هي كذلك دخل السفينة خدام أمير الجزيرة فيليكيوس ليروا بضاعة أوسابيوس، فوجدوا جوليا تتعبد، فسألوا الملاحين عنها، فأجابوهم أنها أمة مسيحية ترفض عبادة الأوثان، فذهبوا إلى أميرهم وأخبروه بما سمعوا، فاستحضر الأمير أوسابيوس وسأله عن جوليا، وطلب منه شراءها، إلا أن أوسابيوس رفض، ففكر الأمير في حيلة ليخطف الفتاة، فصنع وليمة عظيمة دعا إليها أوسابيوس، وقدم له الخمر حتى سكر وغاب عن وعيه، فأرسل جنوده وأحضروا جوليا واستوقفها أمامـــه، وطلب منها أن تذهب إلى المعبد وتسجد للآلهة

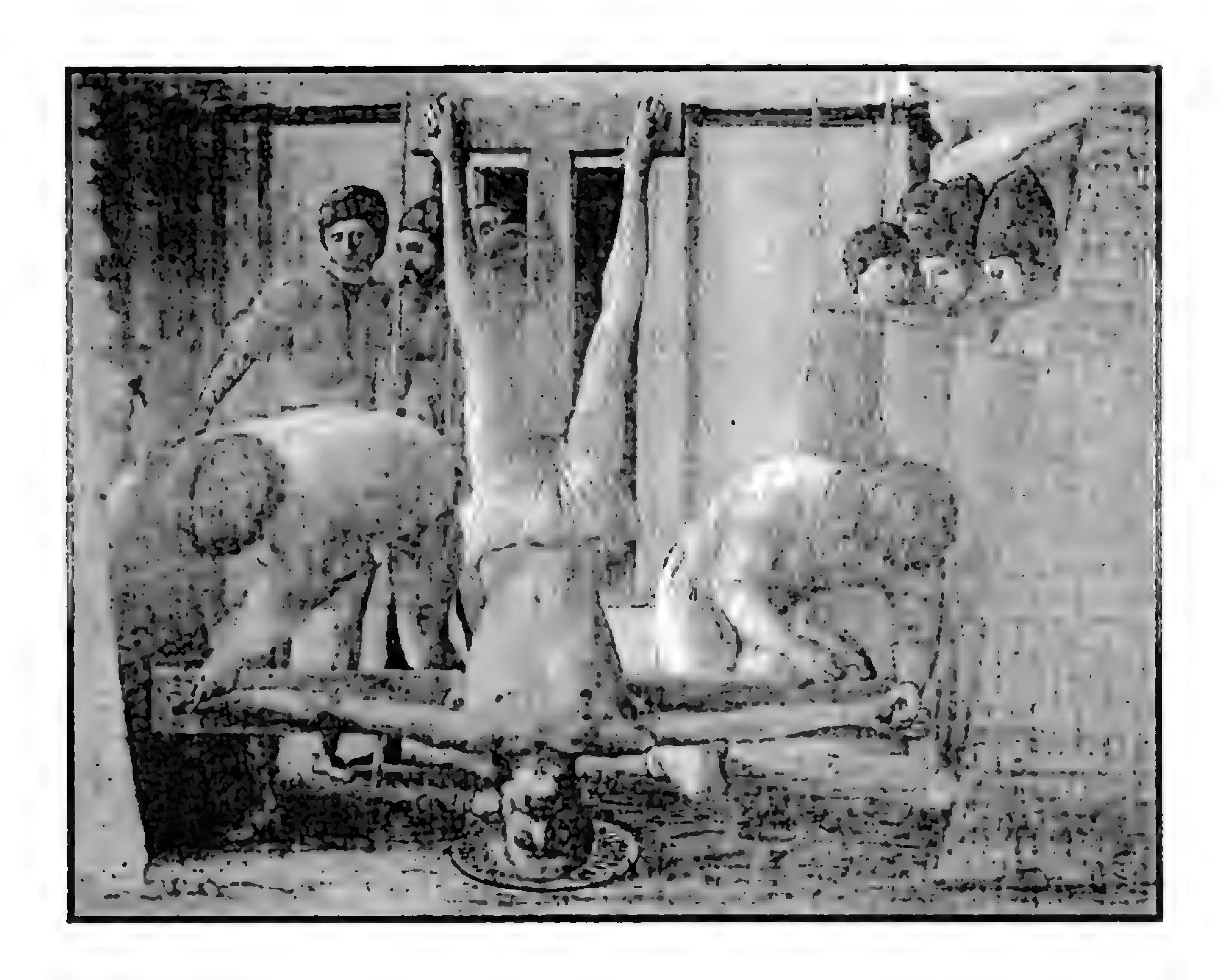
واعدًا إياها بإطلاق سراحها بعد ذلك، فرفضت، فأمر الأمير أن تُعلق من شعرها وشرع الجلادون يضربونها بالعصي حتى كادت تموت، ثم أمر أن تُسمر يداها ورجلاها على الصليب لتموت مصلوبة، متأثرة بجراحها ونزيف دمها، وذلك سنة ٤٣٩م.. وعادة ما يتم التسمير على الصليب باستخدام مسامير كبيرة وسميكة يصل طولها إلى حوالى ١٤سم، فيعاني الشخص آلاماً رهيبة قاسية من آثار المسامير والجروح التي تأخذ في التورم إلي جانب التعرّض للحشرات المختلفة والطيور الجارحة، حيث يموت ببطء.



- Palazzo Ducale,Venice, Italy.

الصلب بالمقلوب

الفنان الإيطالى ماستشيو (١٤٠١ - ١٤٢٨) Masaccio ، **حَدّثَنا** فى لوحة صلب القديس بطرس، التى رسمها سنة ١٤٢٦م، عن الطريقة التى صلب بها القديس بطرس أو بطرس الرسول كما هو معروف، وهو سمعان بن يونا أحد الاثنى عشر الذين اختارهم السيد المسيح وسُموا بالتلاميذ أو الحواريين، والذى قتل صلباً بيد السلطات الرومانية بشكل مقلوب بحيث يكون رأسه لأسفل وقدماه لأعلى.. وقد ولد ونشأ بطرس في بيت صيدا في فلسطين وكان صياداً للسمك مع أخيه أندراوس قبل أن يدعوهما المسيح ليكونا من أتباعه، فتركا الشباك وتبعاه، ولازم بطرس المسيح ولم يفارقه الى النهاية، وكان ذا شخصية حماسية مندفعة، فكان السبّاق في طرح الأسئلة على السيد المسيح كما أنه كان السبّاق أيضا في إعطاء الأجوبة، وقد بشر بالمسيحية فى فلسطين وفينيقية وآسيا، وذهب إلى روما، وقد أغضب الملك الطاغية نيرون، فأخذ يترقّبه، وما لبث أن قبض عليه وسجنه، ثم أمر بصلبه وذلك سنة ٦٧م، ويقال إن بطرس أبى أن يُصلب كالمسيح وإنما أصر على صلبه منكّس الرأس.. وقد أظهر الفنان ماستشيو فى هذه اللوحة منظر تثبيت القديس بطرس على الصليب المقلوب، وذلك بدق مسامير حديدية كبيرة صلبة فى كفيه وقدميه باستخدام مطارق قوية لتثبيته على خشب الصليب.

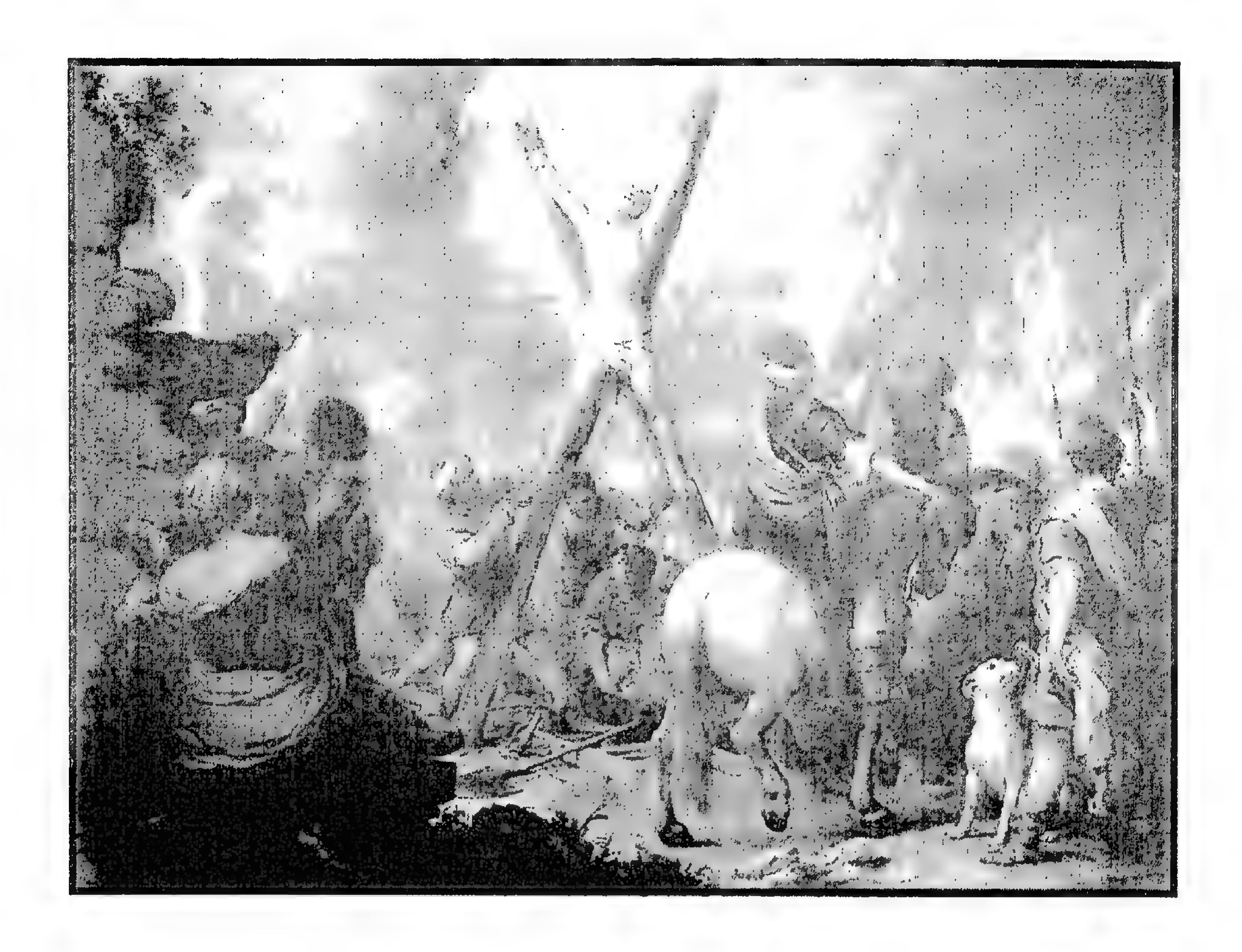


- Staatliche Museen, Berlin, Germany.

الصلب على صليب ذى شكل X

حَدّثنَا الفنان الإسبانى بارتولوم مريلو (١٦١٧-١٦٨٢م) Bartolome Murillo ، فى لوحة استشهاد القديس أندراوس، التى رسمها فى الفترة ١٦٧٥ - ١٦٨٢م، عن الطريقة التى استشهد بها القديس أندراوس صلباً على صليب ذى شكل (X). وأندراوس هو أخو بطرس اللذان كانا من تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر ومن أوائل من تبعوه، وقد قام بالتبشير بالديانة المسيحية فى بلاد كثيرة من آسيا الصغرى والأراضي على طول نهر الدانوب وروسيا وحول البحر الأسود وأخيراً في اليونان، فآمن على يديه الكثيرون، فتآمر عليه كهنة الأوثان بإيعاز من الحاكم أجايتوس الذى أثار أندراوس قلقه، فذهبوا إليه وأوثقوه وضربوه كثيراً، وبعد أن طافوا به المدينة عرياناً ألقوه فى السجن ثم صلبوه فى اليوم التالى على صليب غير تقليدى يأخذ شكل علامة X ، ويقال إنه ربط فى الصليب بالحبال دون تسمير يديه أو رجليه وذلك حتى تطول مدة عذابه، وفارق الحياة، ولذلك سمى هذا الشكل من الصلبان لاحقاً باسم صليب القديس أندراوس، ويعتقد أن ذلك كان فى مدينة باتراي في اليونان.

وقد أظهر الفنان بارتولوم مريلو فى هذه اللوحة مشهد تثبيت القديس أندراوس على الصليب المميز له، وقد ظهر التعب والإرهاق على ملامحه وبدا متألماً مستسلماً لمصيره، منصرفاً عن المعذبين الأشداء المستغرقين فى عملهم إلى ربه متضرعاً إليه، لتهبط إليه الملائكة ببشرى الفوز بالشهادة، وذلك فى حضور عدد من الجنود العتاة، بينما تنتحب إحدى السيدات فى جانب اللوحة الأيسر.

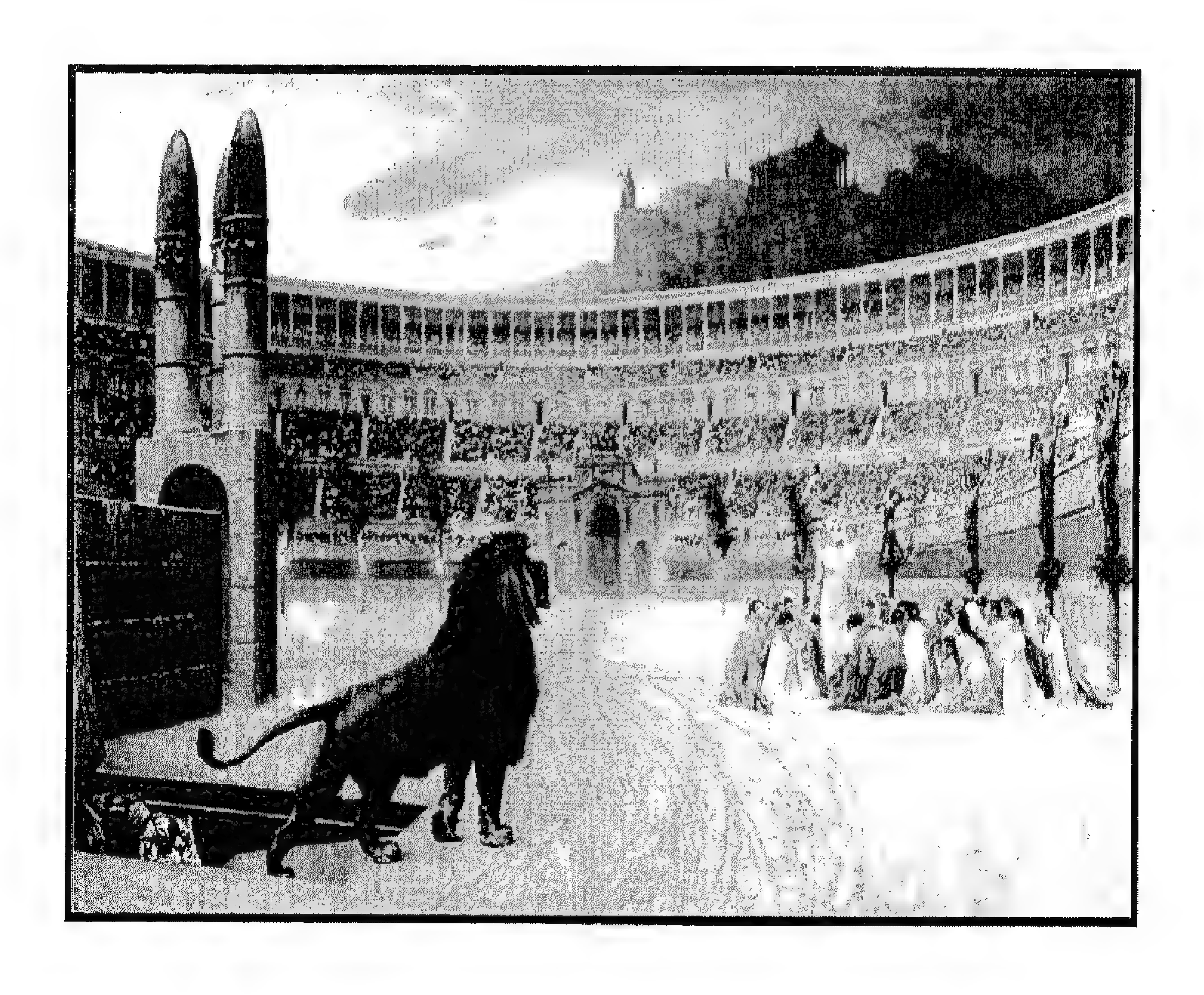


- Museo del Prado, Madrid, Spain.

الموت بأنياب الحيوانات الضارية

حَدّثَنـا الفنان الفرنسى الشهير جين ليون جيروم (١٨٢٤ - ١٩٠٤م) Jean-Léon Gérôme ، فى لوحة صلاة الشهداءِ المسيحيين الأخيرةِ، التى رسمها سنة ١٨٨٣م، عن طريقة قتل تعد من أكثر طرق القتل عدوانية وشراسة، وذلك بأنياب حيوانات مفترسة متوحشة كالأسود والنمور والفهود، وذلك بأن تطلق هذه الوحوش الجائعة على الشخص المراد قتله فتنقض عليه تنهش جسمه بأنيابها الحادة ومخالبها البارزة وتفترسه بلا هوادة، وقد كان من أهم العروض التى استهوت الرومان وأقدموا على مشاهدتها على حلبة المسرح الرومانى الكبير بروما والمعروف بالكولوسيوم فى بداية تاريخه هو القتل بأنياب ومخالب الحيوانات المفترسة والمتوحشة، حيث كانت مناسبة لرؤية هذه الحيوانات المستقدمة من أطراف الإمبراطورية المترامية، وكان أبطالها عادة من القتلة المحكوم عليهم بالإعدام، أو المسيحيين الأوائل الذين كان يرمي بهم الرومان بين أنياب الحيوانات كطعام لهم، وسط صياح ونشوة المتفرجين وذلك بمثابة تنفيذ علني لعقوبة الإعدام، فقد كانت هذه الطريقة إحدى العقوبات التي كان الرومان أول من سن قانونها، فلم يكن أمام المحكوم عليهم أي فرصة للنجاة حيث كان يلقى بهم في الحلبة بلباس أبيض رقيق بين أنياب الحيونات المفترسة الجائعة.. وقد صور الفنان جيروم فى هذه اللوحة الصلاة الأخيرة لبعض المسيحيين الأوائل الذين رفضوا التخلى عن دينهم فحكم عليهم بالموت بأنياب الحيوانات الضارية المتوحشة، وقد اجتمعوا فى وسط الحلبة على شكل دائرة يصلون ويدعون الله أن يتغمدهـم برحمتـه، بينما يخرج عليهم أسد ضخم قوى من مخبأه ومن خلفه

يظهر رأسان أحدهما لنمر والآخر لأسد ثانٍ على وشك الخروج لالتهام فرائسهما من البشر، وقد احتشدت المدرجات بالمتفرجين الذين جاءوا ليشهدوا ذلك الحدث المروع.



- Walters Art Gallery, Baltimore, USA.

الوخز بالسيف

حَدّثَنَا الفنان الإسبانى جسيب دى ريبيرا (١٥٩١ – ١٦٥٢م) Jusepe de Ribera ، فى لوحة مبارزة النساء، التى رسمها سنة ١٦٣٦م، عن المبارزة التى تمت بين امرأتين هما إيزابيلا دى كارازى و ديامبرا دى بيتينيلا اللتان عشقا رجلاً يدعى فابيو دى زيربسولا، واشتعلت نيران الغيرة بقلبيهما، فاختارتا أن تتبارزا بالسيف حتى الموت والتى تنجو منهما تفوز بهذا الحبيب.. والقصة حقيقية حدثت فى مدينة نابولى الإيطالية عام ١٥٥٢م، وتمت المبارزة فى وجود المركيز ديل فاستو فى ساحة واسعة بوسط المدينة يحيطهما المتفرجون والمشجعون، لتموت إحداهما بالفعل وخزاً بسيف الأخرى، لتعد هذه الحادثة بذلك من الحوادث التى أثارت التعجب وكانت مثار نقاش لوقت طويل.

وقد أثارت هذه القصة خيال وتفكير الفنان ريبيرا بعدما استقر فى نابولى، فصور فى لوحته السيدتين المتحاربتين فى مقدمة اللوحة وهما مسلحتان بالسيوف والدروع الواقية فى معركة الموت، فى تصاعد درامى وصل لذروته فى جرح إحداهما فى رقبتها وقد سال الدم منه لتسقط على الأرض وقد خارت قواها ولم تعد تستطيع القيام أو حمل سيفها والقتال به، ومع ذلك فهى لا تزال تحمل درعها وتضعه فى مواجهة مقاتلتها متمنية أن تتفادى ضربتها الحتمية، وقد أظهرها الفنان بوجه تملؤه البراءة وجسد ذى أنوثة جذابة وجمال ملحوظ، بينما تستعد المرأة الأخرى التى تبدو بقوة هائلة لتوجيه ضربة النهاية إليها وخزاً بالسيف.

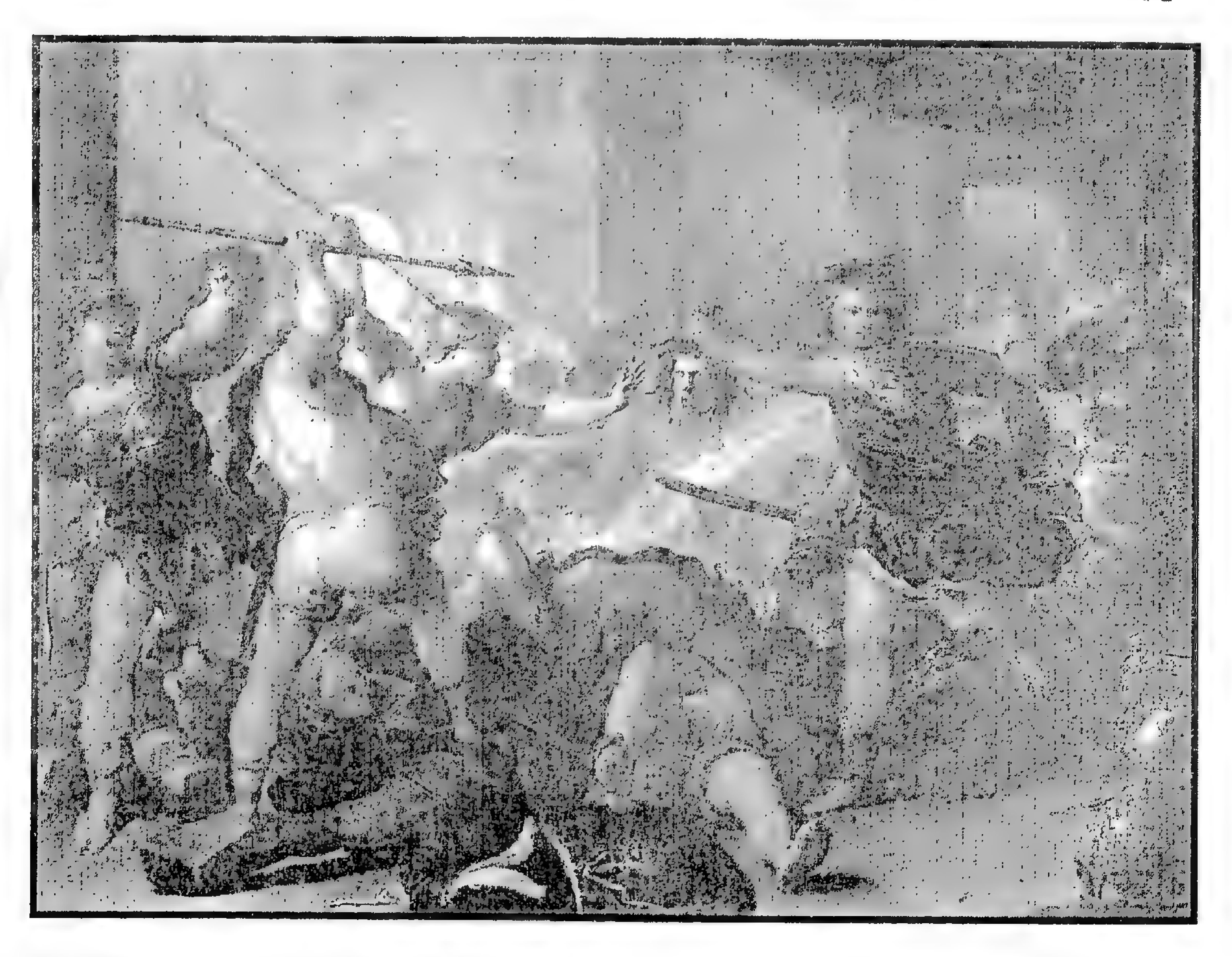


- Museo del Prado, Madrid, Spain.

الرمى بالرمح

حَدّثـنـا الفنان الإيطالى لوقا جوردانو (١٦٣٤ - ١٧٠٥م) Luca Giordano ، فى لوحة بيرسيوس يقاتل فينيوس ورفاقه، التى رسمها سنة ١٦٧٠م، عن الطريقة التى حاول بها فينيوس ورفاقه قتل البطل الأسطورى بيرسيوس عن طريق الرمى بالرمح، والرمح عود طويل فى رأسه أداة جارحة وهو نصل الرمح ذو الحد القاطع الذى يحصل به الطعن.. وقد استوحى الفنان لوحته من أسطورة إغريقية قديمة، وهى أسطورة بيرسيوس ابن زيوس كبير الآلهة من داناى، الذى كان عائداً إلى وطنه محلقاً فى السماء بجناحيه يحمل رأس ميدوسا ذات الشعر المكون من الأفاعى السامة وقد قتلها بيرسيوس بعد صراع دامٍ دار بينهما، وفى طريق عودته وقع بصره على الأميرة أندروميدا التى كان هناك وحش يتهددها ويريد القضاء عليها، فأخذ وعداً من والديها بأن تكون الفتاة من نصيبه إذا قدر له إنقاذها والقضاء على ذلك الوحش، وبالفعل هجم على الوحش وقضى عليه بعد صراع عنيف، ثم طلب مكافأته بيد أندروميدا بعد ذلك، فأقيمت الزينة، وبينما هم جلوس يتسامرون حدث صخب وصياح من عدد من الجماهير الثائرة يتزعمهم فينيوس الذى وقف شاهراً رمحه البرونزى البتار متوعداً بيرسيوس يريد الانتقام منه لاختطاف عروسه التى كانت خطيبته، إلا أن أباها عاتبه على ما يقوم به معلناً له عن رضاه بما هو قائم لأن هذا البطل قد ضحى بنفسه لإنقاذ ابنته بينما كان هو يقف جامداً لا يمد لها يد العون أو المساعدة وهو خطيبها، ولكن الحقد والكراهية تمكنا من قلب فينيوس فدار صراع بينه هو وأتباعه وبين البطل بيرسيوس الذى استطاع أن يقضى على كل من نازله وأخذ يطأ جثث ضحاياه بقدميه، حتى حاصر فينيوس وأتباعه الألف بيرسيوس، فتيقن البطل أن شجاعته تقصر أمام هذا العدد الغفير من الأعداء، فأخرج رأس ميدوسا وكشفها أمامهم قائلاً ليشح بوجهه من كان

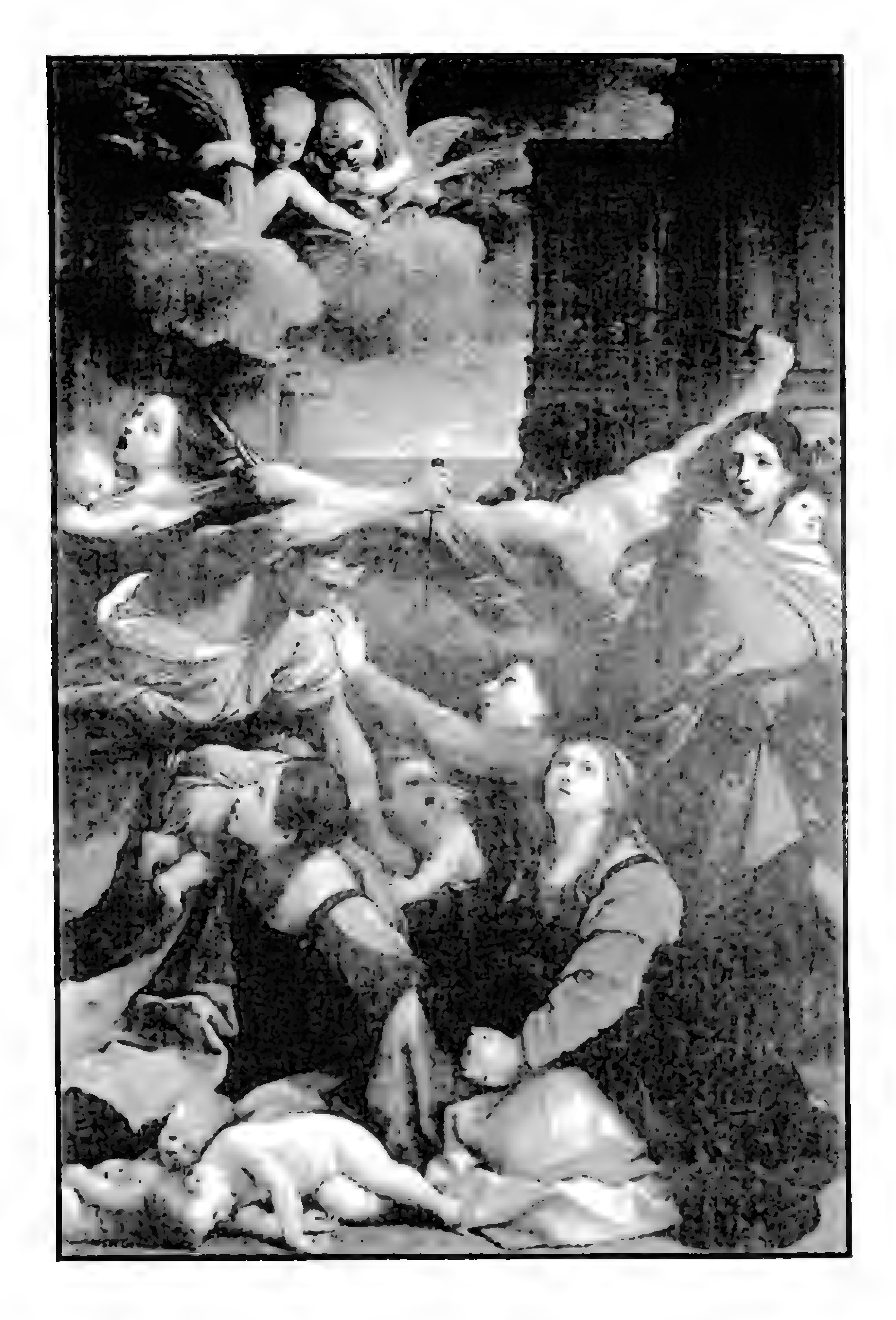
صديقاً فقد كانت لتلك الرأس قدرة لتحويل كل من يقع بصره عليها إلى حجر صلب، وكان أحد المقاتلين من أتباع فينيوس قد تأهب لقذف رمحه إلى صدر بيرسيوس فإذا هو يتحول إلى تمثال من رخام، وهكذا واحداً تلو الآخر، حتى تحول مائتان منهم إلى تماثيل حجرية، وهو ما أفزع فينيوس الذى كان يستعد لإلقاء رمحه تجاه البطل المغوار، فرفع ذراعيه متوسلاً إلى بيرسيوس وهو يتجنب النظر إليه قائلاً له أنت الفائز، أخف ذلك الرأس الذى يحول الرجال إلى صخور، هب لى حياتى، إلا أن بيرسيوس لوح بالرأس فى الاتجاه الذى يتطلع إليه فينيوس، ولقد حاول الجبان أن يزيغ عينيه غير أن عنقه جمد وجمدت الدموع فى عينيه واستحال صخراً، وقد بقيت قسمات الرعب مطبوعة على وجهه، ليعود بيرسيوس بعد ذلك إلى موطنه منتصراً تصحبه عروسه الفاتنة الجميلة.



- National Gallery, London, UK.

الطعن بالخنجر

حَدّثَنا الفنان الإيطالى جيدو ريني (١٥٧٥ - ١٦٤٢م) Guido Reni، فى لوحة مذبحة الأبرياء، التى رسمها سنة ١٦١١م، عن المذبحة الدامية التى قام بها الملك هيرودس تجاه الأطفال الأبرياء في بيت لحم وتخومها، عندما أمر بقتل كل الأولاد الذكور في بيت لحم الذين تقل أعمارهم عن سنتين ليتجنب فقدان عرشه لملك اليهود المسيح ابن مريم الذي أعلن المجوس ولادته في تلك الفترة، وهو ما ورد بإنجيل متى ٢: ١٦-١٨، وقد ظهر ملاك ليوسف النجار فى المنام يخبره بضرورة أن يأخذ الطفل وأمه ويهربوا إلى مصر لأن هيرودس يزمع أن يطلب الطفل ليقتله، وبالفعل قام يوسف النجار وأخذ المسيح وأمه ليلاً وهرب بهما إلى مصر وظل بها حتى وفاة هيرودس.. وقد أظهر الفنان جيدو رينى جنود الملك يطعنون الأطفال الصغار بخناجرهم الحادة التى يمسكونها بأيديهم الغاشمة بينما تنتحب النساء وتتعالى صرخاتهم، وقد سقطت جثث الأطفال على الأرض بعد حصدت خناجر الجنود أرواحهم، وقد استطاع الفنان أن ينقل للمشاهد الإحساس بتلك المحنة وما بها من معاناة حقيقية من خلال إظهار الحركات العنيفة للرجال القتلة، وتعبيرات وجوه النساء التى اختلطت فيها مشاعر الخوف والرعب بالأسى والحزن، مع اهتمامه الملحوظ بالتركيب البنائى للوحة، والصفات التشريحية للأشخاص، واستخدامه المتقن للألوان، والتكوين القوى للظل والنور، وهى الأمور التى زادت من حبكة اللوحة الفنية.



- Pinacoteca Nazionale di Bologna, Bologna, Italy.

المصارعة بالأسلحة البيضاء

حَدّثَنا الفنان الفرنسى جين ليون جيروم (١٨٢٤ - ١٩٠٤م) Jean-Léon Gérôme ، فى لوحة أصابع الإبهام لأسفل، التى رسمها سنة ١٨٧٢م، عن طريقة القتل أثناء المصارعة باستخدام الأسلحة البيضاء، والتى كانت من أهم العروض التى تقام على حلبة المسرح الرومانى الكبير بروما والمعروف بالكولوسيوم في تاريخه الأول، حيث كانت تمثل بالنسبة لعامة الناس فرصة للترفيه والتفريج عن شحنة العنف المختزنة في نفوسهم، وذلك من خلال مشاهدة عروض المصارعة الدموية التى كان الرومان مولعين بها الى حد الهوس، وكان أبطال هذه المصارعات عادة من طبقة الرعاع أو من القتلة المحكوم عليهم بانتزاع حريتهم أو بقائهم عبر المصارعة حتى آخر رمق من حياتهم، وبذلك كانوا سلعة رخيصة في أيدي مقاولي المصارعين المختصين بتزويد العروض بهم، ويواجه المحكوم عليه بالموت وهو أعزل اليد مصارعاً متمرساً مدججاً بالسلاح الأبيض، وحين يتمكن المصارع من الإجهاز على المحكوم عليه يجرد من السلاح ويلاقى مصارعاً آخر مسلحاً فيواجه نفس المصير المحتوم، وهكذا حتى يسأم المتفرجون.. وقد أظهر جيروم فى لوحته لحظة تمكن المصارع الممسك بالسلاح بخصمه الأعزل وطرحه أرضاً مع الضغط بقدمه على عنقه لإذلاله، وقد نظر كلاهما إلى الجمهور المحتشد فى المدرجات، فبينما يلتمس الرجل الملقى على الأرض العفو من الجمهور برفع يده ناحيته، ينظر المصارع الواقف بشموخ وعظمة إلى الجمهور المهووس منتظراً حكمهم على خصمه،

وقد جاء رد الجمهور بقلب إبهام الأيادى لأسفل إشارة للحكم بالموت وقتل الخصم.



- Phoenix Art Museum, Phoenix, Arizona, USA.

الرمى بالمقلاع

حَدّثَنَا الفنان الإيطالى أندريا ديل كاستاجنو (١٤٢٣ - ١٤٥٧م) Andrea del Castagno ، فى لوحة الشاب داود، التى رسمها سنة ١٤٥٠م، عن سلاح من الأسلحة القديمة التى قد تصيب الشخص بإصابات خطيرة وهو المقلاع الذى يتكون من شريط من القماش أو من الحبال المجدولة تستخدم لقذف الحجارة، وهو الذى يظهر فى اللوحة يمسك به داود فى يده، والذى استخدمه لإصابة العملاق جالوت فى جبهته، وتظهر رأس جالوت بين قدميه دليلاً على قتله لهذا العملاق القوى.. وترجع أحداث القصة التى استوحاها الفنان من سفر صمويل الأول، عندما جاء بنو إسرائيل إلى فلسطين بعد موسى عليه السلام وكانوا من غير ملك لهم، وقد انحرفوا عن شريعتهم وغيروا ما بأنفسهم، فتعرضوا لغزوات الأمم القريبة منهم، حتى سلط الله عليهم الفلسطينيين فغلبوهم على أمرهم وأخرجوهم من ديارهم، وأخيراً أخذوا تابوت العهد منهم، وظلوا على ذلك حقبة من الدهر، حتى كان نبيهم صمويل، ففزع إليه نفر من أشرافهم وشيوخهم وطلبوا منه تعيين ملك عليهم، يقودهم إلى قتال أعدائهم الذين أذلوهم وقهروهم زمناً طويلاً، فأخبرهم أن الله قد جعل عليهم طالوت ملكاً، واسمه في سفر صمويل شاول بن قيس، وكان شاباً جميلاً عالماً وأطول بني إسرائيل إلا أنه كان راعيا فقيرا، فرضي به جماعة، ورفضه آخرون لأنه ليس من سلالة الملوك، وقد قام طالوت بتكوين جيش قوى وجمع الجنود لمحاربة الفلسطينيين الذين كانوا بزعامة جالوت الجبار البطل القوى المغوار الذى يهابه الناس ويخافونه، وكان من حاضري الحرب داود بن يسّى الذي كان شاباً صغيراً

راعياً للغنم، لا خبرة له بالحرب، أرسله أبوه ليأتيه بأخبار إخوته الثلاثة مع طالوت، فرأى جالوت يطلب المبارزة، والناس يهابونه، فسأل داود عما يكافأ به قاتل هذا الفلسطيني، فأجيب بأن الملك يغنيه غنى جزيلاً، ويعطيه ابنته، ويجعل بيت أبيه حراً، فذهب داود إلى طالوت يستأذنه بمبارزة جالوت أمير العماليق، فأشفق عليه لصغر سنه وحذره، إلا أن داود أصر على موقفه، ثم تقدم بعصاه ومقلاعه وخمسة أحجار في جعبته، وبعد كلام مع جالوت، مد يده وأخرج حجراً من جعبته ووضعه فى المقلاع وسدده نحو جالوت فإذا هو مشجوج الرأس سائل الدم، ثم قفاه بحجر وحجر، حتى خر صريعاً، ووقع أرضاً، ثم تقدم منه وأخذ سيفه، وحزّ به رأسه، وارتفعت راية النصر وانكسرت بعد جالوت شوكة العدو وولوا منهزمين يتبعهم المؤمنون ضرباً وطعناً وتقتيلاً، وثأروا لأنفسهم واستردوا عزهم الذاهب، فزوجه الملك ابنته وجعله رئيس الجند.



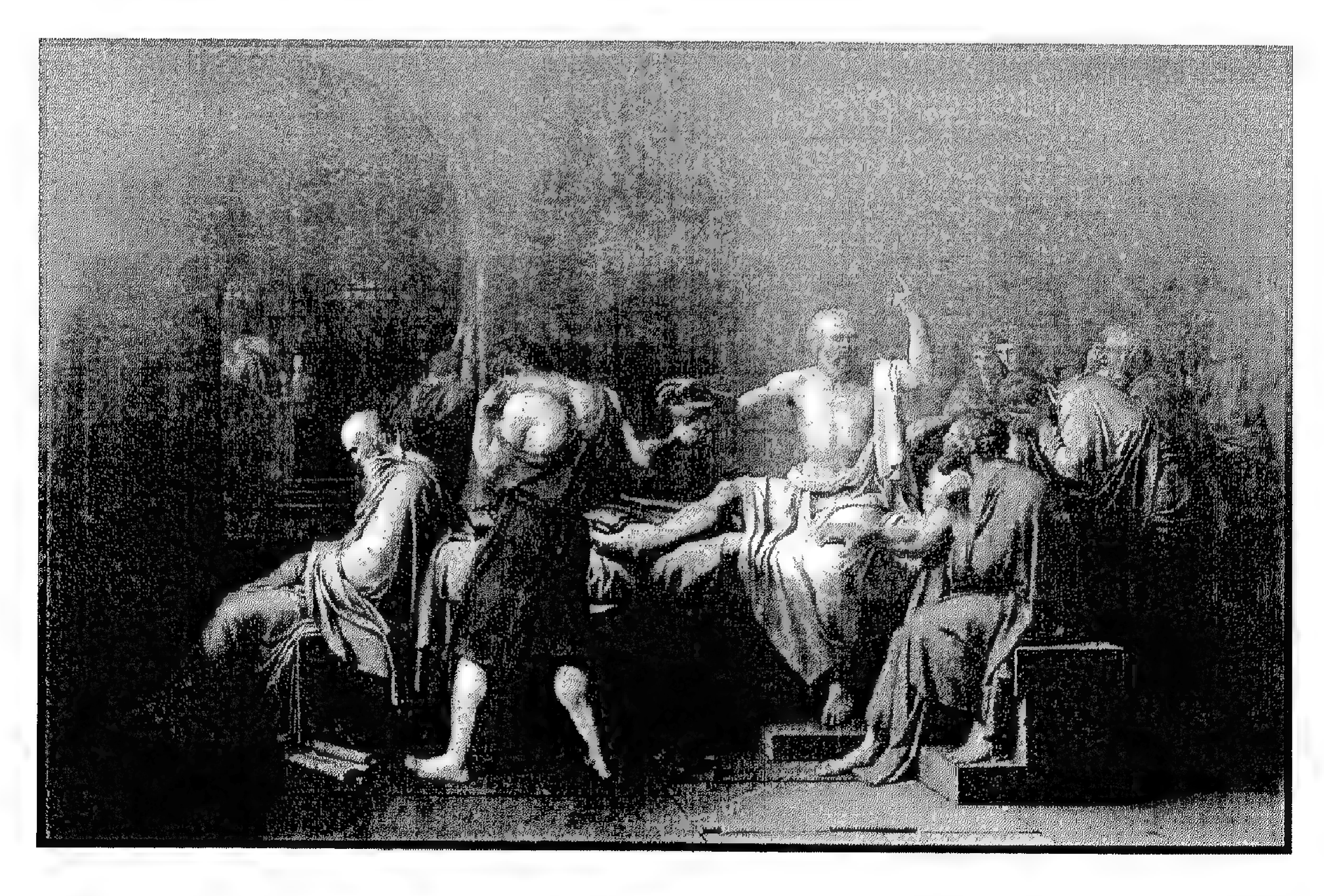
- National Gallery of Art, Washington, D.C., USA.

القتل بالسم

حَدّثنَا الفنان الفرنسى جاك لويس دافيد (١٧٤٨ - ١٨٢٥م) Jacques-Louis David ، فى لوحة موت سقراط، التى رسمها سنة ١٧٨٧م، عن طريقة القتل بشرب السم والتى حكم بها على الفيلسوف الكبير صاحب الفكر العميق سقراط بتهمة إفساد عقول الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية وذلك فى أثينا سنة ٣٩٩ ق.م.. وكان سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) قد دأب على التصدى للسفسطائيين أصحاب الجدل الذين كان همهم الأكبر أن يعلنوا هزيمة سقراط على الملأ، بينما كان هو يحاول إقامة الأدلة على صدق رأيه وإثبات خطأ معارضيه جاعلاً شعاره أن المعرفة فضيلة، وهو ما جر عليه العداوة الظاهرة والخفية ونصب المكائد له من جانب كثير من الفلاسفة الآخرين، وقاده فى نهاية الأمر إلى محاكمة قضت عليه بالموت لإثارته مبدأ الشك بين الناس، فكان سقراط يتخذ من الشك وسيلة للوصول للحقائق، وجاء الحكم بعد أن أعلن سقراط للجميع أنه سوف يستمر فى طريقته وأسلوبه، وأنه سوف يمارس الفلسفة طالما يتنفس الهواء وقلبه ينبض بالحياة، وقد تقبل سقراط والذى كان قد بلغ السبعين من العمر قرار إعدامه بشجاعة دون أن تخر قواه أو تضعف عزيمته، ورغم أن تلاميذه عرضوا عليه مساعدته على الهرب إلا أنه رفض الفكرة بشدة مفضلاً الموت بشجاعة عن أن يفاجئه الموت وهو شارد هارب ذليل، حتى جاءت لحظة الإعدام فأخرج من حجرة الحبس زوجته وجميع النساء والأطفال لعلمه بضعف النساء فى مواجهة الشدائد، وبقى مع تلاميذه الذين التفوا من حوله يودعونه الوداع الأخير، عندئذ دخل إليه السجان يمسك كأس السم بيده ووقف

بجواره فى أسى طالباً منه تقبل عذره إذ يقدم له السم بيديه لكنها طبيعة مهنته ثم انخرط فى البكاء، فتناول سقراط كأس السم ورفعه إلى شفتيه وأفرغ كل ما فيه فى فمه، فلم يتحمل تلاميذه هذا المشهد كما لم يتحملوا ألم البعد والفراق فأخذوا فى النحيب والبكاء بصوت عالٍ، فنظر إليهم سقراط وعاتبهم آمراً إياهم أن يكفوا عن الضجة إذ إنه يريد أن يموت فى هدوء وسلام فسكت التلاميذ وأخذوا ينظرون إليه نظراتهم الأخيرة، وسرعان ما بدأت أقدام سقراط وسيقانه تتيبس حتى وصل السم تدريجياً إلى قلبه فتوقف عن الحركة وتصلب جسمه وبردت حرارته فأغمض السجان عينيه وأغلق فمه المفتوح.

وقد صور الفنان جاك لويس دافيد لحظة إعدام الفيلسوف سقراط بشرب السم وتقبله للأمر بشكل بطولى دون مبالاة بالموت، كما صور الحزن العميق الذى انطبع على وجوه تلاميذه من حوله.



- Metropolitan Museum of Art, New York, USA.

اللدغ بالثعبان

حَدَّثَنَا الفنان الإيطالى جيدو ريني (١٥٧٥ – ١٦٤٢م) Guido Reni ، فى لوحة كليوباترا مع الأفعى السامة، التى رسمها سنة ١٦٣٠م، عن الطريقة التى اختارتها الملكة كليوباترا السابعة ملكة مصر وآخر الملوك البطالمة لتنتحر بها، وذلك بلدغة ثعبان سام، وبانتحارها انتهت الدولة البطلمية وأصبحت مصر ولاية رومانية.. وقد ولدت كليوباترا سنة ٦٩ ق.م، وتوفيت سنة ٣٠ ق.م، وهى فى التاسعة والثلاثين من عمرها، ولعل انتحارها كان خاتمة محتومة لحياتها وهى التى تولت العرش سنة ٥١ ق.م وعمرها لا يزيد على ثمانية عشر عاماً، واتخذت من الغراميات وسيلة لتثبيتها على عرشها، فقد فتنت وقتاً ما يوليوس قيصر وهو فى أوج سلطانه فساندها بكل ما استطاع حتى لقى مصرعه على يد بروتس وشركائه، وحين آل أمر الدولة الرومانية إلى أنطونيوس وأوكتافيوس أفلحت فى السيطرة على أنطونيوس فوقع فى شراك حبها فأعماه الحب عن واجباته نحو دولته وتردى فى هوة الانحدار حتى فقد مكانته ووقعت بينه وبين أوكتافيوس معركة بحرية كبيرة فى أكتوبر سنة ٣١ق.م، وضعت خلالها كليوباترا جميع قواتها تحت تصرف أنطونيوس إلا أنه منى بالهزيمة فى واقعة أكتيوم ففر إلى مصر وتبعه أوكتافيوس الذى استطاع أن ينتصر عليه مرة أخرى فى المكان الذى أطلق عليه الرومان اسم نيكوبوليس بضاحية الرمل فانسحب أنطونيوس إلى الإسكندرية واستبد به اليأس فانتحر سنة ٣٠ق.م بأن بقر بطنه بخنجره، ثم انتحرت كليوباترا من بعده وهى فى سن التاسعة والثلاثين حتى لا يقودها أوكتافيوس إلى روما مكبلة بالقيــود والأغلال ويعرضها ذليلة فى موكب

انتصاره الذى يجتاز شوارع روما فآثرت الموت على هذا المصير، وكان انتحارها بلدغة حية سامة أحضرتها خصيصاً لتكون بها نهايتها.

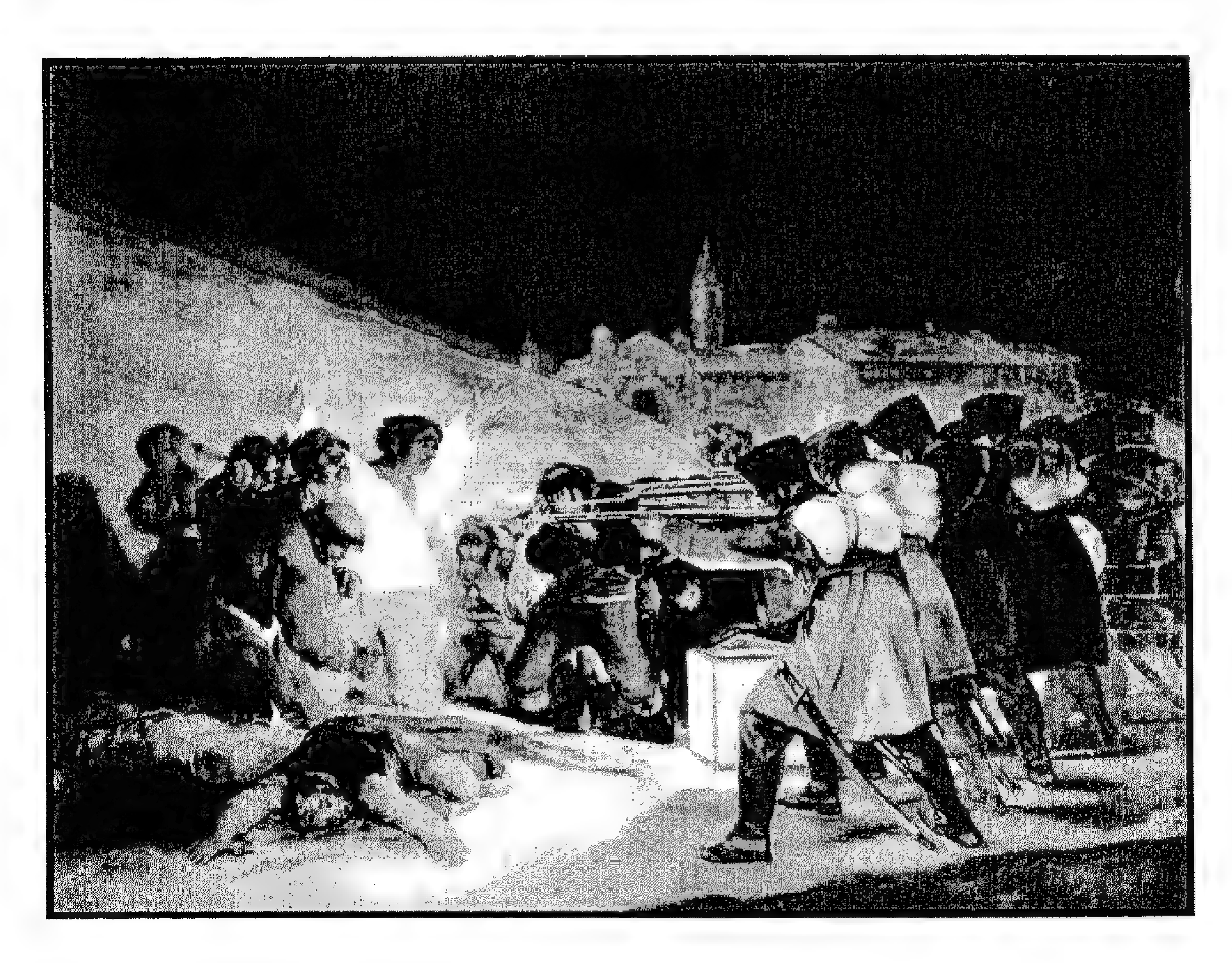


- Royal Collection, Windsor Castle, UK.

الإعدام رمياً بالرصاص

حَدّثَنَا الفنان الإسبانى الشهير فرانشسكو جويا (١٧٤٦ – ١٨٢٨م) Francisco Goya، فى لوحة إطلاق النار فى الثالث من مايو ١٨٠٨م، التى رسمها سنة ١٨١٤م، عن أسلوب القتل بالرمي بالرصاص، وهى الطريقة التى أعدم بها مئات من أفراد الشعب الإسباني على يد القائد الفرنسي مورات.. فنتيجة للغزو الفرنسى لإسبانيا عام ١٨٠٨م، ومع تساهل العائلة الحاكمة الإسبانية فى تسليم البلاد للعدو، ثارت ثائرة الشعب الإسبانى فقام بمظاهرات احتجاج صاخبة يملؤها الحماس طافت الشوارع منددة باحتلال البلاد وللقوى الدخيلة المستعمرة، فما كان من القائد الفرنسى مورات بعد أن سيطر على المدينة إلا أن أمر قواته بقمع هذه المظاهرات وإعدام مئات من أفراد الشعب الإسبانى رمياً بالرصاص وذلك فى الثالث من مايو، وقد سالت دماء القتلى فى الشوارع وملأت جثثهم الطرقات فى مجزرة بشرية وحشية بالميدان الرئيس لمدينة مدريد.. وقد عاصر جويا هذا الغزو وهو فى الثانية والستين من عمره فسجل هذه الأحداث المأساوية فى لوحتين كان لهما شهرة كبيرة الأولى بعنوان الثانى من مايو ١٨٠٨م صور فيها مقاومة الإسبان للغزو الفرنسى، والأخرى فكانت الثالث من مايو ١٨٠٨م وصور فيها عمليات الإعدام وإطلاق النار على أبناء وطنه من الثائرين، مصوراً لحظة تنفيذ عملية الإعدام الجماعية فى الليل، وقد رسم الجنود الفرنسيين وهم مصوبون بنادقهم فى وحشية وثبات تجاه مجموعة من المواطنين الإسبان العزل يقفون فى شجاعة منقطعة النظير وتحد سافر للحظة الإعدام، وقد أضاء جويا هذا المنظر الدرامى من خلال ضـــوء مصباح ينعكس

ضوؤه على الشخص الذى يتوسط اللوحة مرتدياً زياً ذا لونين أبيض وأصفر وهو الضحية الذى سوف يلاقى حتفه بعد لحظات رافعاً يديه لأعلى، وقد استطاع جويا أن يثير الإحساس بوحشية الموضوع من خلال رسم دماء القتلى وهى تسيل على الأرض بلون أحمر قانٍ كثيف بأسلوب ضربات الفرشاة، كما استطاع أن يثير معانى الرهبة والخوف فى نفوس المشاهدين من خلال الظلام الدامس الذى يحيط باللوحة مستخدماً اللون الأسود فى إظهاره، كما أنه قد نجح إلى حد كبير فى تجسيد صورة الموت على وجوه كل من يجرى إعدامهم دون أدنى شفقة من الجنود الفرنسيين، لتخرج اللوحة فى النهاية ذات تأثير قوى مؤلم على نفس كل من يشاهدها.



- Museo del Prado, Madrid, Spain.

المقصلة

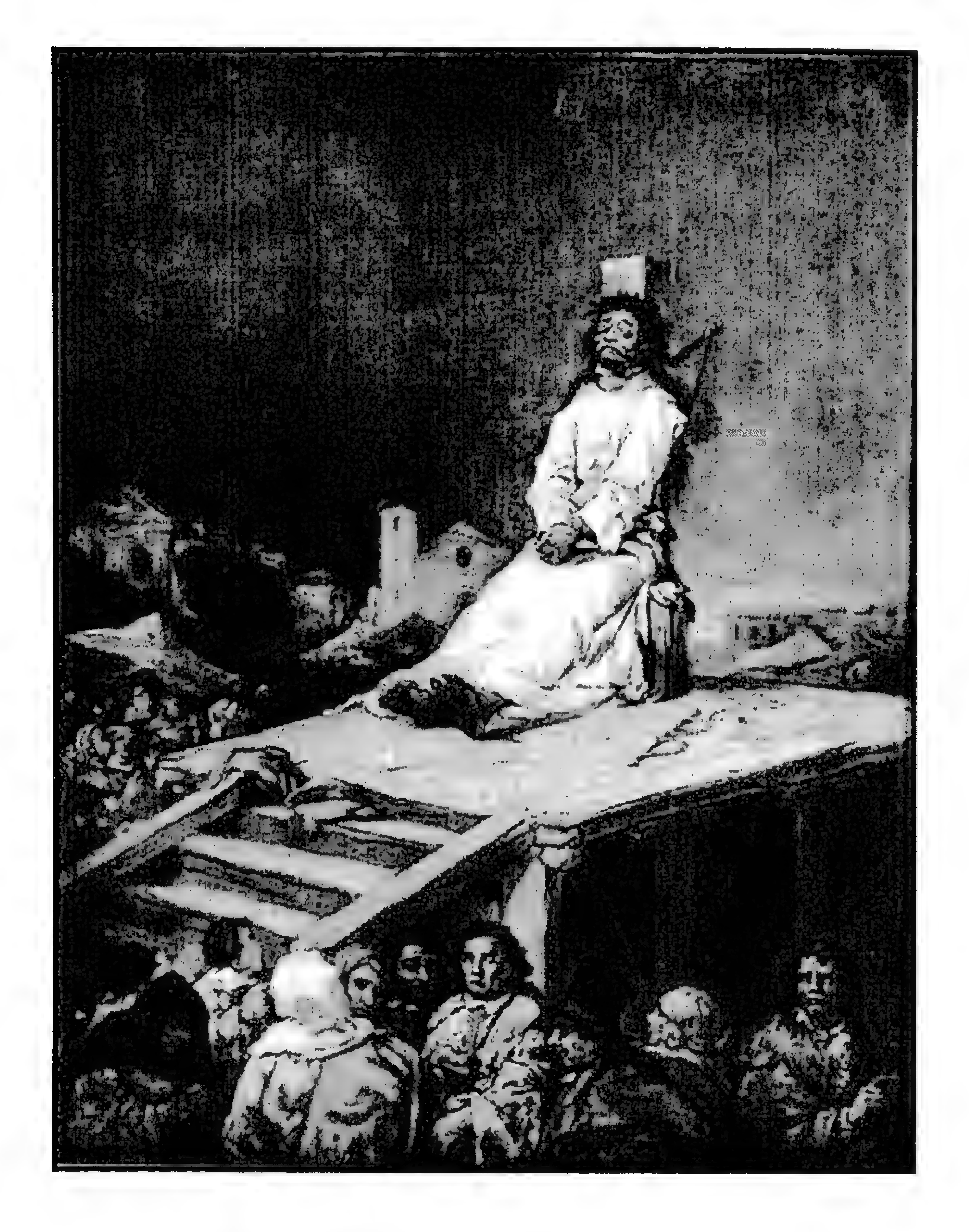
حَدّثَنَا الفنان الفرنسي إميل فريانت (١٨٦٣ – ١٩٣٢م) Émile Friant ، فى لوحة الإعدام بالمقصلة، التى رسمها سنة ١٩٠٨م، عن مشهد تنفيذ حكم الإعدام باستخدام المقصلة، وهى آلة القتل الميكانيكية التى اقترحها الطبيب الفرنسي جوزيف جيلوتين كوسيلة لتنفيذ الإعدام في ١٠ أكتوبر سنة ١٧٨٩م وعرفت باسمه Guillotine وعرفناها باسم المقصلة، وذلك لتوحيد طريقة الإعدام بضرب العنق وقطع الرأس للجميع، حيث تعتمد فكرتها على سقوط شفرة سكين المقصلة الحادة والثقيلة على رقبة المحكوم عليه بالإعدام بقوة وسرعة فتقطعها على الفور، على اعتبار أنها أسرع وأضمن وسيلة إعدام وأقلها قسوة وبربرية، وتجنب المحكوم عليه بالإعدام الشعور بآلام القتل، وبعد نجاح استخدامها امتد استخدام المقصلة إلى المستعمرات الفرنسية فى البلدان المختلفة، فعندما بدأت أحداث الثورة الفرنسية في ١٤ يوليو ١٧٨٩، بدأ معها مسلسل مخيف من القتل الجماعي، واستخدمت فيها المقصلة، التي التهمت أرواح الكثيرين تحت شعار الثورة، ولم تكن إلا فوضى وتسارع بربري نحو القتل الجماعي، ففى عهد الإرهاب أثناء الثورة الفرنسية والذى امتد من يونيو ١٧٩٣م إلى يوليو ١٧٩٤م، عانت فرنسا اضطرابات سياسية واجتماعية، وتم فيه القضاء على كل من اعتبروا أعداء الثورة بحجة استعادة النظام في البلاد وتقليل خطر الغزو الخارجى، وحكم على الآلاف بقطع الرقبة بالمقصلة، لدرجة أن جيلوتين نفسه اعتقلَ وسُجِنَ وكاد أن يعدم بالآلة التى اخترعها، لولا سقوط القائد السفاح ماكسميليان روبسبير النصير الرئيس لعهد الإرهاب فى يوليو سنة ١٧٩٤م،

والذى استطاع أن يعدم أكثر من ستة آلاف شخص فى ستة أسـابيع فقـط، ويزج بآلاف آخرين فى غياهب السجون، ليشرب هو الآخر من نفس الكأس الذى أذاقها لخصومه ويُعدَم مع مائة من أتباعه بنفس الطريقة التى أعدم بهـا المئات والآلاف وتهوى شفرة المقصلة الحادة على رقبته فتقطعها، ليخـرج جيلوتين من السجن سنة ١٧٩٤م ليستأنف عمله بالطب حتى مات في باريس سنة ١٨١٤م، والطريف أنه بعد موت جيلوتين حاول ورثته تغيير اسم الآلـة القاتلة ليبعدوا عن أنفسهم وصمة العار، وقد ظلت المقصلةُ الطريقةَ الرسمية للإعدامِ في فرنسا حتى ألغت فرنسا عقوبة الإعدام سنة ١٩٨١م.. وقد صور الفنان مشهد اقتياد أحد المحكوم عليهم بالإعدام للمقصلة، التى أظهرها بشكل واضح خاصة النصل المعدنى الحاد بشكل يثير الرهبة فى النفس، وقد وقف الرجل يستمع لوعظ رجل الدين، بينما يجاور المقصلة نعش خشبى مفتـوح تمهيداً لوضع جثمانه به بعد قتله.



القتل بآلة الجاروت

حَدّثَنَا الفنان الإسباني يوجينيو بادللا (١٨٢٤-١٨٧٠م) Eugenio Padilla ، فى لوحة الجاروت، عن آلة الإعدام المعروفة باسم الجاروت، والتى استعملت في كثير من أنحاء العالم، إلا أن الإسبان حسنوها بإتقان شديد، ولذا فأصبحت الآلةَ الرسميةَ لتنفيذ حكمِ الإعدام بإسبانيا فى العصور الوسطى وحتى سنة ١٩٧٥م، وفى هذه الطريقة يجلس الشخص على مقعد الآلة ويستند بظهره إلى عمود خشبى مثبت بقوة فى الأرض، فى أعلى العمود طوق من الحديد يوجد فى خلفيتة جزء حديدى يخترق الفقرات العنقية للشخص فيسحق الحبل الشوكى ويختنق ويموت.. وقد صور الفنان فى هذه اللوحة موت أحد المحكوم عليهم بالإعدام باستخدام آلة الجاروت، وذلك على منصة عالية يحيطها جمع غفير من المشاهدين، وقد خارت قوى الرجل وانطبعت على وجهه آلام الموت.



- Musée des Beaux-Arts, Lille, France.

قطع الأطراف

حَدّثنا الفنان أدرين ساكويسبي (١٦٢٩ – ١٦٩٢م) Adrien Sacquespee ، في لوحة استشهاد القديس أدريان، التي رسمها سنة ١٦٥٩م، عن أسلوب التعذيب بقطع الأطراف وهو الذى عاناه القديس أدريان حتى استشهد، والبداية عندما جاء مكسيميانوس إلى نيقوميديا ليشرف بنفسه على تعذيب المسيحيين فيها، وكان أدريان من أقسى أعداء المسيحيين يُمتع نظره بعذاباتهم، لكن صبرهم أثناء التعذيب هزّ أعماق نفسه حتى تأثر بهم، واعتنق هو الآخر المسيحية، وإذ بلغ الخبر الملك مكسيميانوس شريك دقلديانوس لم يصدق ذلك، فاستدعاه وتحقق من الخبر، ولما ثبت له صحته، أمر بإلقائه في السجن، وكان عمره آنذاك حوالي ٢٨عاماً، وعندما سمعت زوجته ناتاليا بالخبر انطلقت إلى السجن تسانده وتشجعه وترجوه الثبات، وقد أمر مكسيميانوس بجلد أدريان أكثر من مرة بالسياط، وفى كل مرة كانت زوجته تشجعه وتؤازره، ثم أمر مكسيميانوس بتقطيع أطراف جميع المسجونين، فخشيت ناتاليا أن ينهار زوجها عندما يرى آلام الآخرين عند بتر أعضائهم فتوسلت للجندي أن يبدأ بأدريان، كما أمسكت بقدميه أثناء قطعهما، ثم سألته أن يمد ذراعيه بنفسه فتم بترهما أيضاً، وأسلم الروح.. وقد صور الفنان فى هذه اللوحة لحظة قطع رجل القديس أدريان بواسطة حد البلطة الحاد، ومد أدريان رجله تمسكها زوجته ناتاليا، واستسلم لمصيره، وقد وقف الكاهن بجواره يشير بأصبع يده لأحد التماثيل الوثنية ويحثه على اتباعه فيصرف عنه التعذيب وينال حريته، إلا أن أدريان رفض وتعلقت عيناه بالسماء يناجي ربه، فصور الفنان ملاكين يهبطان من

السماء يحملان علامات الفوز بالشهادة، بينما يشهد الملك فى مقصورته العالية تنفيذ حكم التعذيب والقتل.

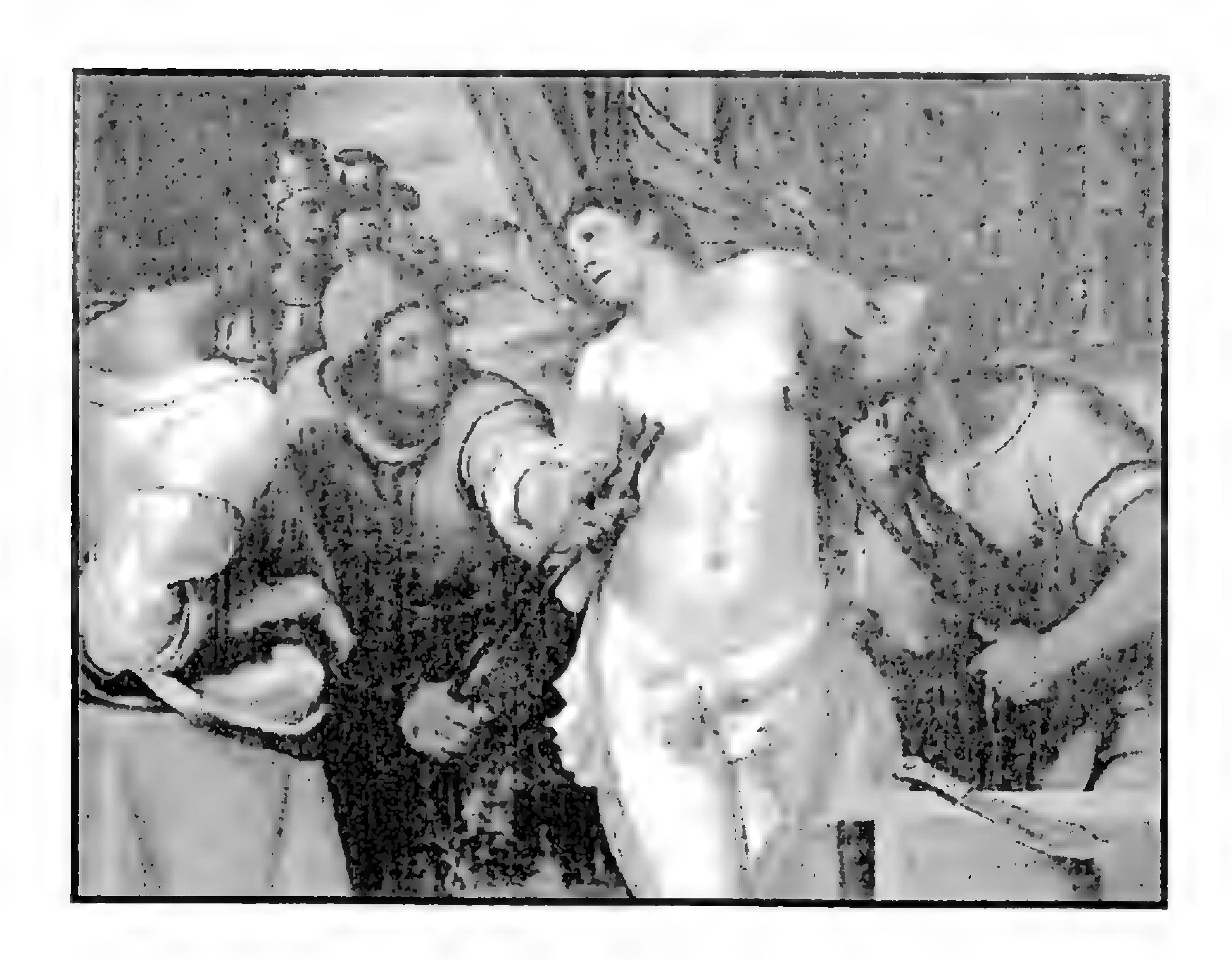


- Musée des Beaux-Arts, Rouen, France.

قطع الثدى

الفنان الإيطالى سيباستيانو ديل بيومبو (١٤٨٥ – ١٥٤٧م) Sebastiano del Piombo **حَدّثَنَا**، فى لوحة استشهاد القدّيسة أجاثا، التى أنجزها سنة ١٥٢٠م، عن طريقة من أقسى طرق التعذيب التى قد تعذب بها امرأة، ألا وهى قطع الثديين باستخدام كلاليب حديدية ذات رؤوس بمخالب حادة لقلع الثدى من الصدر، وهى الطريقة التى عذبت بها القديسة أجاثا فى ثباتها الدينى لتصبح واحدة من أهم شهيدات القرن الثالث الميلادى التى احتملت الكثير من الصعاب فى سبيل إيمانها بالله.. وقد ولدت أجاثا سنة ٢٣١م بمدينة باليرمو الإيطالية، وتميزت بجمالها البارع الخلاب، وعندما سمع عنها حاكم جزيرة صقلية كينسيانوس أرادها لنفسه، إلا أنها رفضته رفضاً قاطعاً، معلنة رغبتها فى الرهبنة ووهب حياتها للدين، فأراد الحاكم الجائر تحطيم ما في قلبها وسلمها لباغية تدير بيتها للدعارة، فكانت أجاثا في هذا البيت تبكي ليلاً ونهارًا ثابتة في إيمانها وعفتها لشهر كامل، فانطلقت المرأة إلى الحاكم تخبره بثبات الفتاة، فاستدعاها وأخذ يلاطفها ووعدها بالكثير إن انصاعت له فلم تبال بكلماته، فهددها بالوعيد الشديد فلم تهتم، عندئذ أمر الحاكم بتعذيبها بغلظة ووحشية عن طريق قطع ثدييها بكلاليب حديدية، ثم ألقاها في السجن دون علاج أو طعام، ومع ذلك فقد شفيت بإذن الله، فاستدعاها الحاكم ودخل معها مجدداً فى سلسلة من المجادلات الحادة انتهت دون خنوع أو خضوع منها، فأصدر حكماً بقتلها بإلقائها عارية على كومة من الفحم الحجري الملتهب لتحترق، ومع ذلك كانت صامدة صابرة، وقد حدث زلزال فى تلك اللحظة فانهار جزء من الحائط المجاور للحاكم

وسقط على مستشار الحاكم، وعلى صديقه صاحبى فكرة القتل والتعذيب ليلقيا حتفهما على الفور، وإذ طُرحت أجاثا في السجن فارقت الحياة شهيدة سنة ٢٥١م بمدينة كاتانيا.. ورغم أن أغلب الفنانين قد اعتاد تصوير القديسة أجاثا واقفة تحمل طبقاً كبيراً أو صينية بها ثدياها المبتوران، أو تصويرها تغطى صدرها برداء طويل بينما تنظر للسماء متضرعة إلى الله، إلا أن الفنان سيباستيانو ديل بيومبو صورها تواجه الحاكم وقراره بتعذيبها فى تحد وثبات بينما ينفذ فيها الحكم فى قسوة وغلظة.



- Palazzo Pitti, Florence, Italy.

قطع اللسان

حَدّثَنا الفنان الشهير بيتر بول روبنز (١٥٧٧ – ١٦٤٠م) Peter Paul Rubens فى لوحة استشهاد القديس ليفينوس، التى رسمها سنة ١٦٣٣م، عن طريقة تعذيب تعد من أكثر طرق التعذيب قسوة وهى اقتلاع اللسان بكلابة حديدية حادة، وهى الطريقة التى عذب بها الأسقف الآيرلندي القديس ليفينوس الذى استشهد ببلجيكا فى حوالى سنة ٦٣٣م، وقد ولد ليفينوس بالجزر البريطانية لنبيل اسكتلندي وأميرة آيرلندية، وانتقل ليدرس بإيرلنده وإنجلترا، فنال تقدير القديس أوغسطين كانتربري، أول رئيس لأساقفة كانتربري، والذى كان رئيسًا لدير القديس أندرو في روما، وصاحب الكثير من الحملات التنصيرية، فأرسله مع ثلاثة آخرين للتبشير بالمسيحية ببلجيكا، وبالفعل نصّروا الكثيرين هناك، إلا أن الوثنيين قبضوا عليه وعذبوه عذاباً شديداً بطرق مختلفة وقطعوا لسانه لإيقاف ترديده لمواعظه وتعاليمه، لينال الفوز بالشهادة فى النهاية.

وقد عبر الفنان روبنز عن هذه الحادثة المروعة بطريقة ماهرة أظهر فيها القديس بملابسه الدينية تسيل دماؤه من فمه وتغطى أجزاء من شعر لحيته، ويمسك بالقديس شخص ضخم بيديه يظهر على وجهه تقطيب وعبوس بينما تغطى الدماء السكين الذى يقبض عليه بفمه، فى حين يمَسكَ بلحيةَ ليفينوس شخص آخر، وهناك آخر يمسك لسان القديس المقطوع بكلابة خاصة يشير بها لكلب متعطش ينبح، كما أظهر الفنان الجائزة السماوية للقديس الشهيد تحملها الملائكة من السماء وهى عبارة عن علامات الفوز بالشهاده وهى سعف النخيل رمز النصر وإكليل زهور ليتوج به الشهيد، بينما تلحق العقوبة

السماوية لمعذبيه من خلال صواعق نارية تسقط عليهم من السماء مما أدى لتفرق الجنود وفزع الخيل من الخوف والرعب.



- Musées Royaux des Beaux-Arts, Brussels, Belgium.

فقء العين

حَدّثنا الفنان الإيطالى جيوسيب ماريا كريسبي (١٦٦٥ – ١٧٤٧م) Giuseppe Maria Crespi، فى لوحته هيكوبا تعمي بوليمستور، عن عملية الانتقام والتعذيب بفقء الأعين، وهو ما ورد فى الأسطورة الإغريقية القديمة أثناء حرب طروادة عندما أرسل الملك بريام ملك طرواده ابنه الأصغر بوليدوروس للملك بوليمستور الذى كان متزوجاً من أكبر بناته مع ثروة كبيرة من الذهب والمجوهرات الثمينة، وذلك لحماية الفتى ورعايته أثناء الحرب، فتعهد بوليمستور للملك بريام بالحفاظ على حياة ابنه، إلا أن بوليمستور نقض عهده بعد سقوط طرواده وقتل الملك بريام، فقتل الفتى وأخذ الكنز لنفسه، فانهارت هيكوبا أرملة الملك بريام وأم الغلام التى وقعت أسيرة لدى أجاممنون قائد الجيوش اليونانية بعد أن رأت جثمان أصغر أولادها مقتولاً بعد أن رماه بوليمستور في اليم لتنقله الأمواج إلى الشاطئ، وملأتها الكراهية لهذا الخائن الذي طعن بشرف كلمته وغدر بوعده لزوجها وقتل ولدها، فطلبت من أجاممنون الانتقام من ذاك الذي حنث بقسمه أمام آلهة المعبد، إلا أنه رفض التدخل، فأقنعته بأن يسمح لها ولرفيقاتها الطرواديات بكشف وجه بوليمستور الحقيقي أمامه، فوافق بشرط عدم ذكر اسمه في هذه العملية، فقامت هيكوبا بحيلة لاستدراج الملك الخائن إليها بحجة أنها تريد أن تسر له بمكان كنوز خبأتها من ذهب ومجوهرات دون أن يعلم أحد بأمرها، وبالفعل أتى إليها الملك المخادع وقد رسم الحزن المفتعل فوق أساريره، فدعته للدخول إلى خيمتها حيث دفنت الذهب، وسرعان ما انقضت عليه وفقأت عينيه بأصابع يديها فنزف الدم منهما وفقد البصر.. وقد صور

الفنان كريسبي فى هذه اللوحة انتقام هيكوبا من بوليمستور، فصورها وهى تغرس أصابع يديها فى عينيه، مقتصّة من قاتل ابنها، فى حين يضرب بوليمستور الهواء بيديه ورجليه فى عجز دون جدوى.

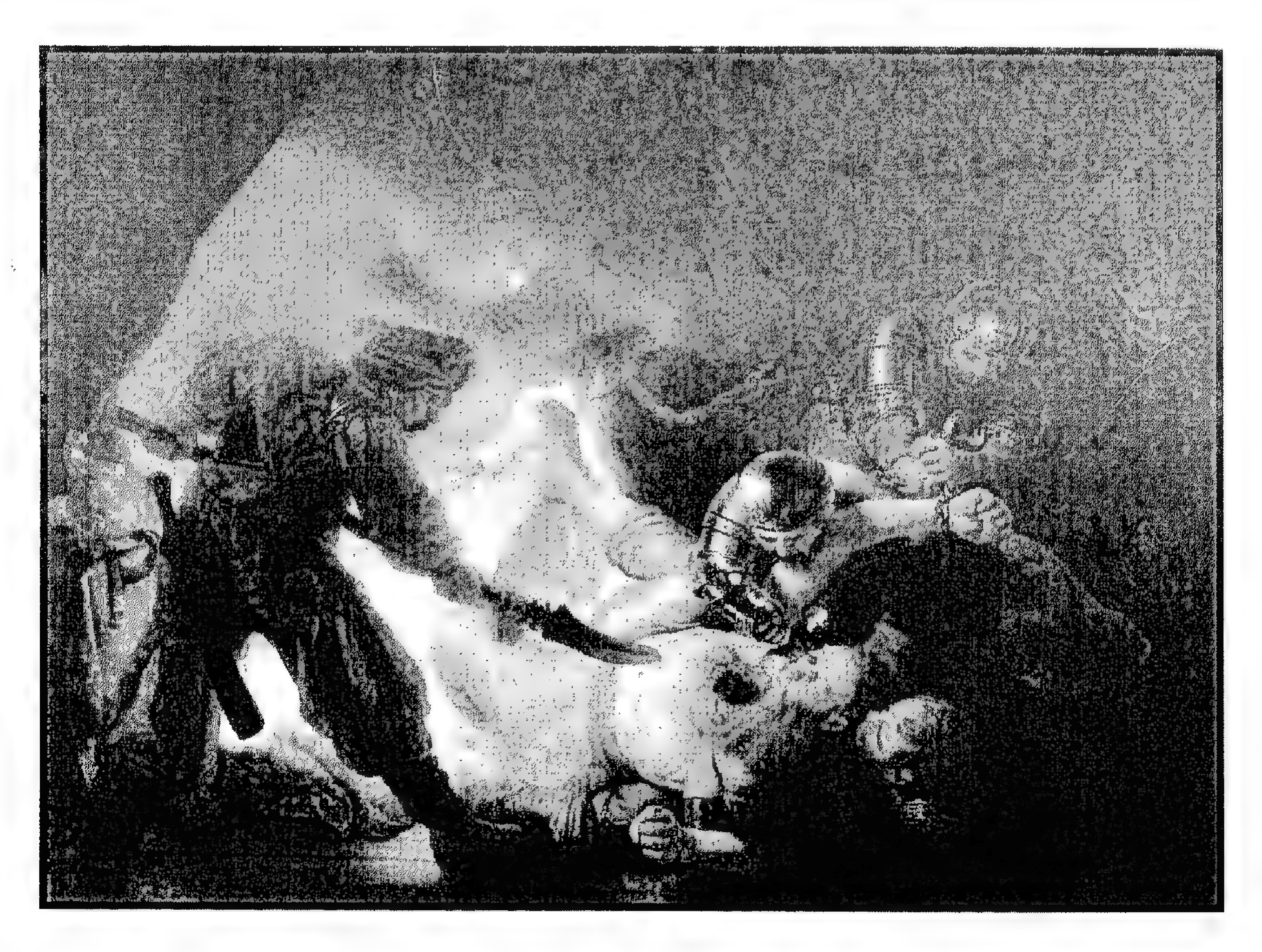


- Musées Royaux des Beaux-Arts, Brussels, Belgium.

دق وتد فى العين

حَدّثَنَا الفنان الهولندى رمبرانت فان ريجن (١٦٠٦ - ١٦٦٩م) Rembrandt van Rijn ، فى لوحة إعماء شمشون، التى أنجزها سنة ١٦٣٦م، عن عملية التعذيب بفقء العينين عن طريق دق وتد صلب فيهما، وهو ما رسمه فى لوحته يحدث لشمشون.. وهى القصة المستوحاة من التوراة، لشمشون ابن أحد الرجال الأتقياء من بنى إسرائيل الذى كان ذا قوة كبيرة، وكان هناك عداء بينه وبين الفلسطينيين فكان قد قتل منهم الكثيرين كما أحرق محصولهم، وكان الفلسطينيون يريدون الانتقام منه، وكان أن وقع شمشون فى حب امرأة فلسطينية تدعى دليلة وكان يبيت عندها، ولما عرف أقطاب الفلسطينيين ذلك ذهبوا إليها وطلبوا منها أن تتحايل عليه وتتملقه حتى تعرف سر قوته العظيمة وتسلمه لهم ووعدوها بمكافأة مالية كبيرة فقبلت، ولما جاء إليها شمشون تلطفت معه وسألته عن سر قوته فتهرب من إجابته أكثر من مرة، حتى أظهرت غضبها وراحت تتدلل وتتمنع عليه وأنكرت عليه أنه يحبها إذ إنه لا يأمنها على سر قوته، وأكثرت من إلحاحها عليه حتى ضاقت نفسه فاضطر أن يكشف لها أن سر قوته فى شعره فإن حلقه تفارقه قوته ويضعف ويصير كواحد من الناس، وعلمت أنه قد صدقها فى هذه المرة فأرسلت إلى أقطاب الفلسطينيين، ولما نام شمشون على ركبتها حلقت سبع خصلات من شعره ففارقته قوته، فهاجموه وأمسكوا به وأوثقوه وقلعوا عينيه وسجنوه بعد أن أوثقوه بالسلاسل، وفى السجن بدأ شعر رأسه ينبت من جديد، وقد اجتمع الفلسطينيون فى المعبد وأحضروا شمشون من السجن ليهزءوا به، فطلب شمشون من الغلام الذى يقوده أن

يوقفه بجوار الأعمدة التى يقوم عليها أساس المعبد الذى كان مملوءاً بالفلسطينيين فقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان المعبد قائماً عليهما وقال علىّ وعلى أعدائى لتمت نفسى مع الفلسطينيين وضغط بقوة فسقط البناء على كل من فيه.. وقد صور الفنان رمبرانت جانباً من هذه القصة وهى عملية إعماء شمشون مصوراً أحد الرجال يقوم بدق وتد قوى صلب فى عينه فتنفجر الدماء منها، بينما يتألم شمشون بشدة محاولاً تخليص نفسه، ولا يستطيع، حيث يمسك أحد الرجال بسلسلة حديدية قيدت بها ذراعه اليمنى، وآخر يحكم عليه قبضته من الخلف ويسقط به على الأرض، فى حين يهدده اثنان آخران بالقتل: أحدهما بسيف والآخر برمح، بينما تهرب دليلة بخصلات شعره.



- Städelsches Kunstinstitut, Frankfurt, Germany.

تكسير الأسنان

حَدّثَنَا الفنان الألمانى مايكل ليوبولد فيلمان (١٦٣٠ - ١٧٠٦م) Michal Leopold Willmann، فى لوحة استشهاد القديسة أبوللونيا، عن طريقة من طرق التعذيب القاسية وهى تكسير الأسنان وقلعها والتى تعرضت لها القديسة أبوللونيا التى استشهدت سنة ٢٤٩م بالإسكندرية أثناء عهد الإمبراطور فيليب، والتى كانت من عائلة غنية. مات والداها فقررت أن تقضي بقية حياتها للعبادة، وقد فضلت أن تقطن بمنزل بسيط خارج أسوار المدينة، ولما بدأ الضيق يحل بالمسيحيين في الإسكندرية، صار الوثنيون يقتحمون بيوتهم ويسحبونهم منها ويعذبونهم عذاباً شديداً دون رحمة، وفي فجر أحد الأيام انطلقت أبوللونيا إلى الوالي لترده عن شره ويراجع نفسه فيما يفعل، فهددها الوالى بالموت إن لم ترجع عن دينها وتتبع عبادة الأوثان، فلم تبال بتهديداته، فبدأ الوالي يعذبها بقسوة وغلظة، وأمر بضربها بعنف على فمها حتى نزف منه الدم وتكسرت أسنانها وقلعت بوحشية فلم يبق فى فمها أى أسنان، محاولاً معها أن تتراجع عن رأيها وتخضع له، ولما فشل فى مسعاه، أعد لها ناراً متقدة ثم أمرها بعبادة آلهته وإلا ألقاها في الأتون، وإذا بها تسير بنفسها نحو النار وتدخل إليها بإرادتها لتموت.. وقد صور الفنان مايكل فيلمان فى هذه اللوحة مشهد قلع أسنان القديسة أبوللونيا باستخدام كماشة حديدية بواسطة أحد الزبانية، بينما يمسك بها أحد الجنود لمنعها من الحركة.



- Muzeum Narodowe, Wroclaw, Poland.

حرق اليد بالنار

حَدّثَنَا الفنان الألمانى هانز بالدنج جرين (١٤٨٤ - ١٥٤٥م) Hans Baldung Grien ، فى لوحة موسيوس سكافولا، التى رسمها سنة ١٥٣١م، عن الطريقة التى اتبعها الملك بورسينا ملك مدينة كيلسيوم، ورئيس اتحاد المدن الاتروسكانية لتعذيب الشاب الرومانى الشجاع جايوس موسيوس بحرق يده بالنار.. والملك بورسينا الذى يعود تاريخه لحوالى السنة ٥٠٠ قبل الميلاد، هو قاهر روما وكان أن جعل روما تحت حصار شديد محكم ، فانسل الشاب الرومانى جايوس موسيوس متنكراً إلى معسكر الإتروسكان وحاول قتل الملك بورسينا، إلا أنه فشل فى مسعاه وقتل بالخطأ وزير الملك الذي كان يجلس بجواره، فقبض جنود الملك عليه، وجاءوا به للملك، فوقف موسيوس أمام الملك بشجاعة لا مثيل لها قائلاً فى جرأة إننى مواطن من روما، جِئت هنا لَقَتْل عدوي حتى وإن فقدت حياتى فى مقابل تحقيق هدفى، وأنا مستعد للموت الآن، وهو ما أغضب الملك بورسينا بشده، فأمر بتعذيبه بوضع يده فى لهب النار بقصد إذلاله ورؤيته يتألم وسماع تأوهاته وبكائه، إلا أن موسيوس قبل هذا العقاب بثبات وصبر، ودفع بيده اليمنى للنار متحكماً فى نفسه متحملاً ألم الحرق دون أن تظهر عليه أى إشارة لتألمه أو إيماءة بتعذبه، حتى لا يحقق غرض عدوه بالتشفى فيه، وذلك حتى احترقت يده تماماً، فاندهش بورسينا بقوة تحمّله وأعجب بشجاعته، وأمر بإطلاق سراحه، ولكن بعد أن فقد موسيوس يده تماماً، ونتيجه لإعاقة يده اليمنى، عرف موسيوس بعد ذلك بسكافولا أى الأعسر.. وقد أظهر الفنان هانز جرين البطل الأسطورى موسيوس واقفاً فى ثبات وتحد يمد يده فى

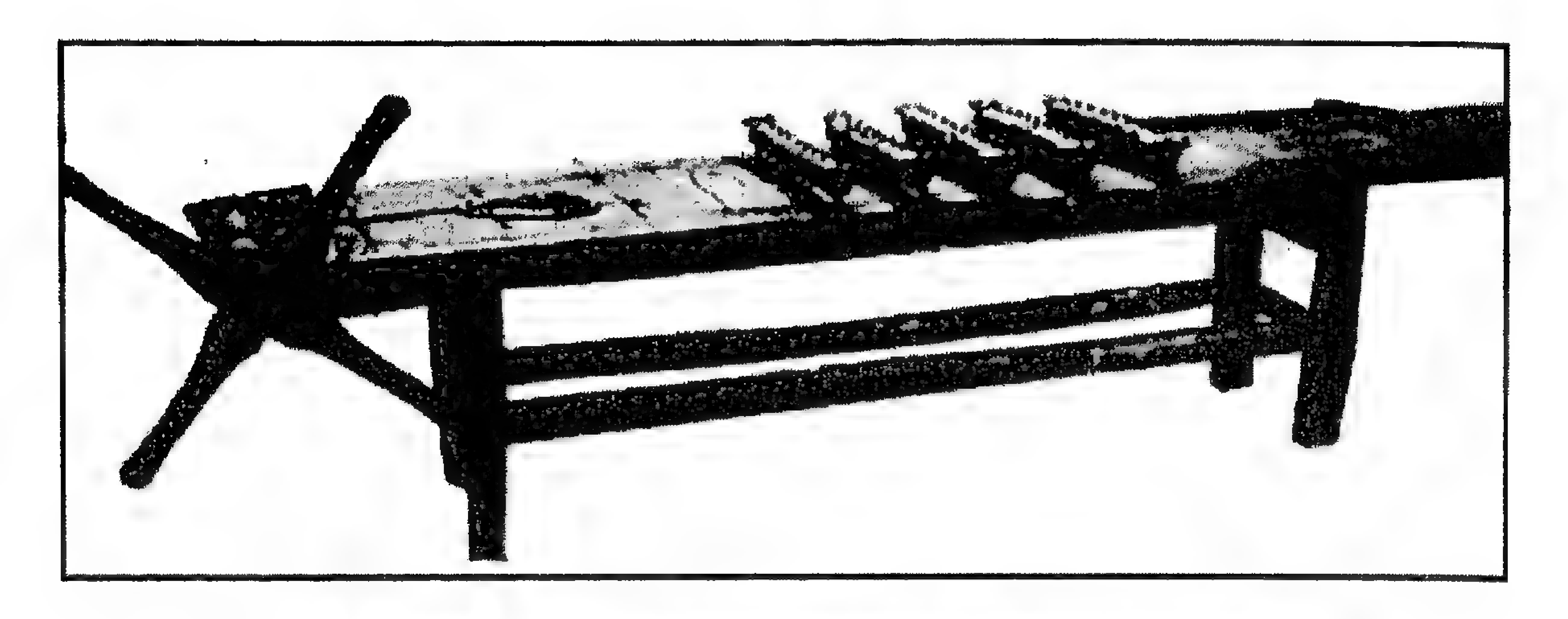
لهب النار بشجاعة وصبر وثبات، بينما يراقبه الملك بورسينا منتظراً تألمه واستجداءه للرحمة، وبجانبه وزيره المقتول بالخطأ.



- Gemäldegalerie, Dresden, Germany.

التعذيب بالمخلعة ذات المسامير

حَدّثَنَــا الفنان الفرنسى فالينتين دي بولوجن (١٥٩١ – ١٦٣٢م) Valentin de Boulogne، فى لوحة استشهاد القديسين بروكسيوس ومارتينيان، التى رسمها سنة ١٦٢٩م، عن أسلوب من أساليب التعذيب القديمة والمعروفة بالمخلعة والتى استخدمت منذ أقدم العصور، وفيها يطرح الشخص المراد تعذيبه عارى الجسد على رف ممدد قد يكون به فى كثير من الأحيان أسطوانات خشبية مليئة بالمسامير الحادة البارزة، حيث يمط عليها جسم الشخص بجذبه من يديه مع ربط رجليه بقوة، فتنغرز المسامير فى ظهره بشكل قاسٍ لا يحتمل ويتمزق جسمه.. والقديسان بروكسيوس ومارتينيان يعتقد أنهما كانا من بين الجند الذين قاموا بحراسة القديسين بطرس وبولس في السجن في أيام نيرون، فتأثرا بهما، وأخرجاهما من السجن، وقد وصل للمسئول عن السجن أن الحارسين قد اعتنقا المسيحية، فاستدعاهما وهددهما، فلم تلن عزيمتهما، فأمر بسجنهما وتعذيبهما بطرق مختلفة منها الضرب والجلد، وقد صدر الأمر بعد ذلك بقتلهما بحد السيف.. وقد صور الفنان فى هذه اللوحة عملية تعذيب القديسين بواسطة المخلعة، وقد استلقى كل منهما بجوار الآخر بشكل متعاكس، بينما يقوم رجلان من رجال التعذيب بإدارة عجلة آلة التعذيب بقوة فيشد جسمهما وتنغرز المسامير البارزة فى جسدهما العاريين.



- Pinacoteca Vaticana, Vatican, Rome, Italy.

الإلقاء فى غيابة الجب

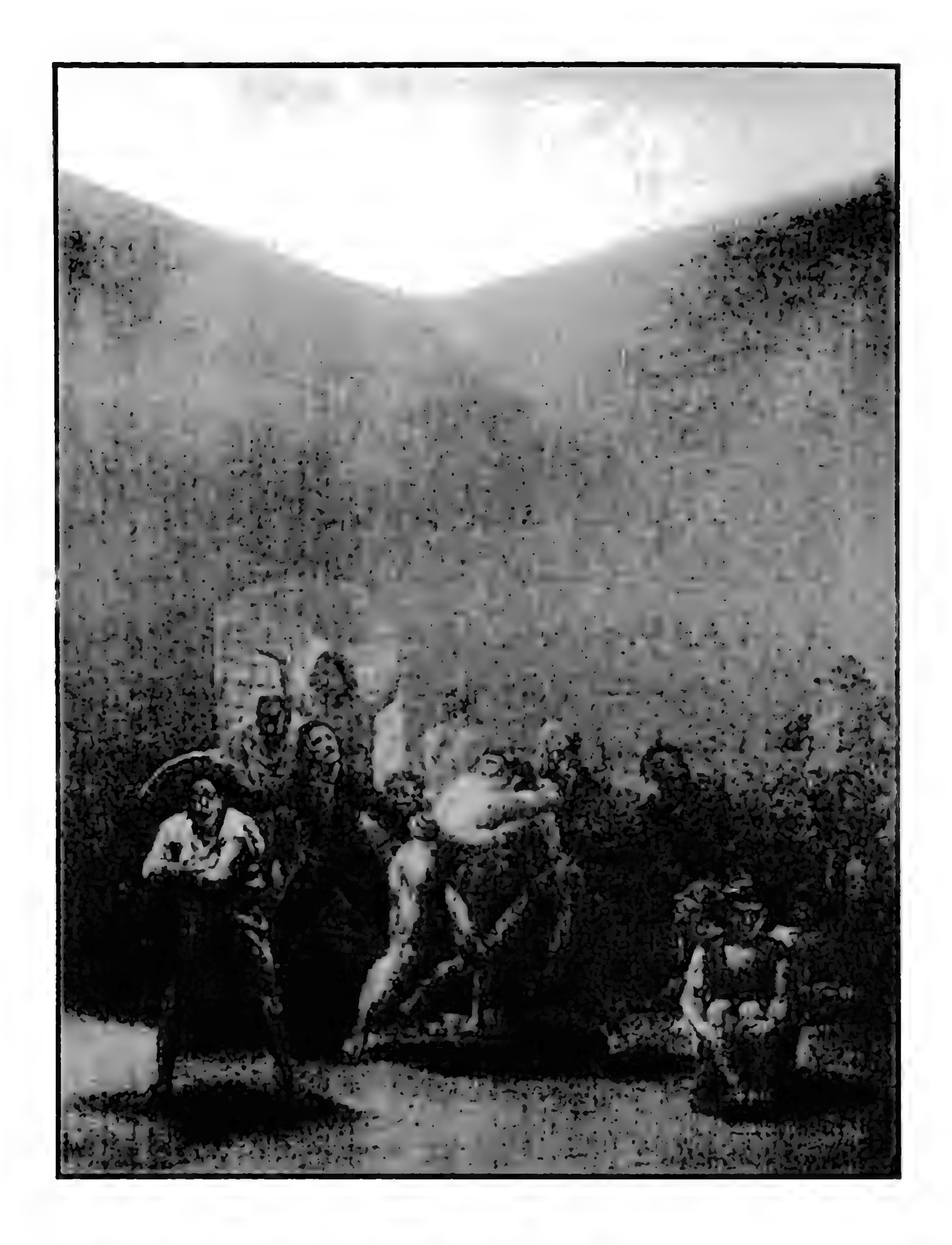
حَدّثَنَا الفنان الإيطالى بيرو ديلا فرانشيسكا (١٤٢٢ - ١٤٩٢م) Piero della Francesca ، فى لوحة تعذيب اليهودي، التى رسمها سنة ١٤٥٥م، عن طريقة جديدة فى التعذيب، قام بها رجال الإمبراطورة هيلينا أم الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول ضد رجل يهودى اسمه يهوذا.. فبعد انتصار قسطنطين على ماكسنتيوس في موقعة قنطرة ملفيان في ٢٧ أكتوبر سنة ٣١٢م أصبح هو الحاكم الوحيد في الغرب، وقيل إنه أُخبر فى حلم أنه يجب أن يحارب عدوه باسم الصليب، وبالفعل تَغَلّب قسطنطين على عدوه، وبعد انتصاره زارت الإمبراطورة هيلينا القدس للبَحْث عن الصليبِ الحقيقيِ، وعلمت أن الرجل الوحيد الذى يعلم مكان إخفائه هو رجل يهودى اسمه يهوذا، وعندما رفض الإفصاح عن مكانه، قام رجال الإمبراطورة برميه فى غيابة جب بعد ربطه بحبل طويل، ثم إعادة إخراجه ورميه مرة أخرى، وذلك لسبعة أيام من هذا التعذيب حتى لانت قواه وأعلن عن مكان الصليب بشئ من التردد.. وقد صور الفنان فى هذه اللوحة عملية تعذيب الرجل اليهودى فى الجب، وذلك بتصويره مربوطاً بحبل قوى أسفل الصدر يتدلى من بكرة رافعة معدنية، ويقوم رجلان أشداء بشد الحبل لإخراج الرجل لمستوى سطح الأرض بينما يقوم قائد عملية التعذيب بسحبه من شعره.



- San Francesco, Arezzo, Italy.

العراك

حَدّثَنَا الفنان الإسبانى فرانشسكو جويا (١٧٤٦ – ١٨٢٨م) Francisco Goya ، فى لوحة ساحة مستشفى المجانين، التى رسمها سنة ١٧٩٤م، عن مشهد عراك اثنين من الرجال فى ساحة مستشفى المجانين، وهو الصراع الذى قد يؤدى لإصابات خطيرة لكليهما، أو قد ينتهى بمقتل أحدهما، فرسم الرجلين عريانين وقد انقض كل منهما على الآخر، وتشابكت يدا كل واحد خلف ظهر خصمه، وذلك للضغط بقوة على الظهر ومنطقة الخصر، محاولاً كل منهما إضعاف غريمه والنيل من صاحبه، وذلك وسط تشجيع محموم من أقرانهما.. وقد سجل جويا أنه شهد هذا الصراع فى الحقيقة بالإضافة لمشاهد أخرى كثيرة، وتأثر بشدة مما يلاقيه المجانين والمساجين من محن وإهمال.



- Meadows Museum, Dallas, Texas, USA.

الاغتصاب

حَدّثَنَا الفنان الإيطالى الشهير تيشان (١٤٨٥ - ١٥٧٦م) Titian فى لوحته اغتصاب لوكريشيا، التى رسمها سنة ١٥٦٨-١٥٧١م، عن أكثر أنواع العنف وحشية التى قد تتعرض لها الأنثى، ألا وهى جريمة الاغتصاب وهى جريمة تصيب المرأة بآلام نفسية وبدنية حادة قد تمتد إلى نهاية العمر، وتؤدى فى كثير من الأحيان لدمار الروح والنفس. والاغتصاب هو اتصال الرجل جنسيا بالمرأة كرها عنها دون رضاها وإنما يقوم المغتصب بإرهاب الضحية وإذلالها وإظهار قوته عليها مسيطرة عليه أهدافاً شريرة.. فأظهر تيشيان فى هذه اللوحة حادثة اغتصاب السيدة الرومانية الجميلة لوكريشيا التى كانت على حظ وافر من الحسن والفضيلة على يد سكتوس ابن تاركوين آخر ملوك روما، وذلك فى سنة ٥٠٩ ق.م، بعد أن رفضت لوكريشيا محاولاته لإغوائها، وكان سكتوس معروفاً بعنفه وغلظته فقام باغتصابها عنوة رغم محاولاتها المستميته لمقاومته والدفاع عن نفسها، إلا أنه هددها بالقتل ووضع جثتها عارية بجوار جثمان عبد ميت فى فراشها، وهو ما يفهم منه خيانتها وعدم عفتها ليلحق العار والخزى بعائلتها إلى الأبد، فاستسلمت له فى النهاية مرغمة مضطرة، وما لبثت أن أرسلت برسالة إلى أبيها وزوجِها تُخبرُهما بهذا الذى جرى، وقطعت عليهما عهدا بأن يثأرا لشرفها المسلوب، ثم سددت إلى صدرها طعنة نافذة أزهقت روحها، وكان من أخيها أن قاد انتفاضة شعب روما ضدّ العائلة المالكة المستبدة كانت نتيجتها سقوط الحكم الملكي وقيام الجمهوريةِ الجديدة.

وقد صور الفنان تيشان لحظة المجابهة الوحشية بين سكتوس ولوكريشيا بحبكة فنية رائعة فأكد على عنف ذلك اللقاء من خلال وقفة سكتوس العدوانية، ونظرات عينيه الحادة وسلاحه الحاد البتار الذى يمسكه بإحدى يديه ويوجهه لها مهدداً إياها بالقتل مالم تُذعن لرغباتِه الجنسية، بينما يحكم قبضة يده الأخرى بقوة على ذراعها البض الطرى، فى حين تظهر لوكريشيا بجمال أنثوى خلاب، عارية، ضعيفة، خائفة، متجردة من أى شئ يمكن أن تدافع به عن نفسها، محاولة أن تدفعه عنها بيدها الأخرى ولكن دون جدوى.



- Fitzwilliam Museum, Cambridge, England, UK.

الضغط والطرق بقوة على الساق

حَدّثَنا الفنان الفرنسى أوغسطين ثيودول ريبوت (١٨٢٣ - ١٨٩١م) Augustin Théodule Ribot، فى لوحة تعذيب ألونسو كانو، عن طريقة التعذيب أثناء الاستجواب التى تعرض لها الفنان الإسبانى ألونسو كانو Alonso Cano (١٦٠١ - ١٦٦٧م)، وذلك باستخدام أداة تعذيب تعرف بالحذاء الإسبانى ذى الرقبة الطويلة والتى يعتقد أنها اختراع إسباني، وقد استخدمت بكثرة بواسطة المحقّقين الإسبان وجاءت بنتائج جيدة فى اعترافات المتهمين، لدرجة أنها انتشرت أيضاً فى كثير من البلدان الأخرى، وذلك بربط سيقان الشخص المراد تعذيبه بألواح خشبية طويلة باستخدام الحبال والضغط عليها بقوة شديدة بطريقة تشبه عصر الساق، ثم يتم الطرق على الساق بقوة باستخدام مطرقة كبيرة، وذلك أثناء التحقيق مع الشخص والحصول على الاعترافات، اعتقاداً أن الإنسان لا يستطيع أن يكذب عندما يكون تحت ضغط عصبى أو نفسى وإنما لابد أن يخطئ فى الرواية، وقد تطورت هذه الطريقة بعد ذلك باستبدال الحبال التى تربط بها السيقان بسلاسل أوقيود حديدية صلبة لتحدث درجة أكبر من الألم قد تؤدى فى النهاية إلى كسر الساق.. وألونسو كانو رسام ونحّات إسباني ولد ومات بمدينة غرناطة، درس الهندسة المعمارية وله كثير من الأعمال الفنية الرائعة، اشتهر بمزاجِه الصعب وشخصيته الحادة وطبعه العنيف، فدخل فى مشاحنات عديدة ومشاكل كثيرة أهمها اتهامه بقتلِ زوجته، وتم التحقيق معه فى هذا الشأن وتعرض للتعذيب أثناء استجوابه.. ويظهر فى اللوحة الفنان ألونسو كانو مستلقياً على الأرض وقد قيدت ساقاه بآلة التعذيب الإسبانية كما قيدت يداه من

خلفه، ويقوم أحد رجال التعذيب بالطرق على ساقه بمطرقة قوية فى حين يتعرض للاستجواب من أحد المحققين وآخر يسجل اعترافاته.



- Musée des Beaux-Arts, Rouen, France.

الجلد بالسوط

حَدّثَنَا الفنان الفرنسى جين بابتيستي دزهايس (١٧٢٩-١٧٦٥م) Jean-Baptiste Deshays، فى لوحة جلد القديس اندراوس، التى رسمها سنة ١٧٦١م، عن طريقة تعذيب تعد من أقدم طرق التعذيب التى مارسها الإنسان على مر العصور، ألا وهو الضرب، والذى كان يمارس من أجل الإهانة والإيلام، كما قد يمارس أحياناً من أجل القتل، وقد يكتفى بالضرب كلون من ألوان التعذيب، أو يقرن بأساليب تعذيب أخرى إضافية كالحبس، أو السحل، أو التغطيس فى الماء، أو غير ذلك من طرق الإيذاء، والضرب قد يكون بالصفع أوباللطم باليد مبسوطة، أو باللكم بقبضة اليد، أوبالركل والوطء بالأقدام، أو بآلات الضرب المختلفة كالدّرة والعصا والسوط والمقرعة، أو بالحبال والسلاسل وأغصان الأشجار الخضراء.. وغيرها، إلا أن أشهر هذه الأدوات جميعاً وأشدها ألماً وتعذيباً هى السوط أو الكرباج وهو الذى يستخدم فى الجلد بيد الجلاد، وسمى بالسوط لأنه يسوط اللحم بالدم أى يخلطهما، وهو عبارة عن عرق أو مجموعة عروق من الجلد الطبيعى، أو من الجلد المضفر، وأحياناً يربط فى جلد السوط قطع بارزة حادة من الحديد الشائك للإمعان فى التعذيب.



- Musée des Beaux-Arts, Rouen, France.

الضرب بالعصا

حَدّثنا الفنان الإسباني بارتولوم مريلو (١٦١٧-١٦٨٢م) Bartolome Murillo ، في لوحة طرد الابن الضال، التي رسمها سنة ١٦٦٠م، مستوحيها من قصة مثل الابن الضال التي وردت في إنجيل لوقا ١٥: ١١-٣٢.. عن رجل عنده ولدان طلب أصغرهما منه نصيبه من المال فأعطاه الأب ما طلبه، فأخذ المال وسافر بعيداً وأنفق بإسراف وبذخ حتى نفد كل ما معه، فاضطر للعمل، وبالفعل عمل أجيراً يرعى الخنازير، ولما احتاج إلى الطعام لم يجده ولم يعطه أحد شيئاً، فرجع إلى نفسه وعلم بخطئه وقرر العودة إلى أبيه، تائباً نادماً على خطئه، فقابله الأب بشوق ومحبة، وأمر بإلباسه أفضل الملابس وخاتماً في يده وحذاء في رجليه وذبح له عجلاً سميناً وأقام الأفراح.. وقد صور مريلو في لوحته مشهد طرد الابن الضال وضربه بالعصيان عندما احتاج للطعام ولم يجده، وعامله الناس بغلظة وقسوة.. وقد صور الفنان بارتولوم مريلو أغلب لوحاته من مواضيع دينية استوحاها من التوراة والإنجيل، وتميزت بالتعبير عن المعاني الجليلة والمقاصد السامية، فرسم العديد من اللوحات الدينية لصالح عدد من الكنائس والأديرة جعلت له شهرة واسعة وسمعة فنية عظيمة.

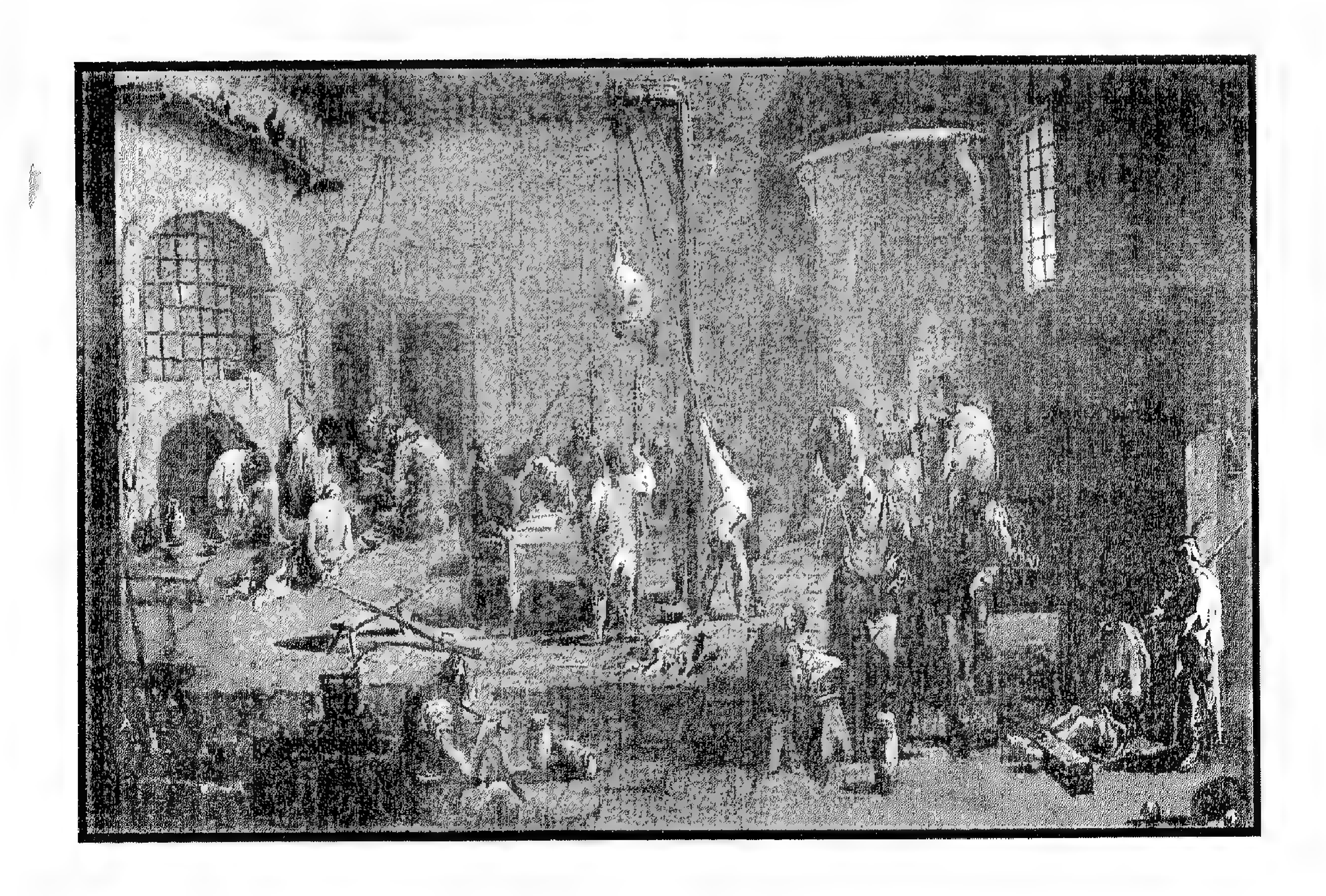


- National Gallery of Ireland, Dublin, Ireland.

التعليق من اليدين

حَدّثَنَا الفنان الإيطالى أليساندرو ماجناسكو (١٦٦٧ - ١٧٤٩م) Alessandro Magnasco، فى لوحة الاستجواب فى السجن، التى رسمها سنة ١٧١٠م، عن بعض أساليب التعذيب المتبعة فى السجون لاستجواب المتهمين، مظهراً فى مركز اللوحة إحدى عمليات الاستجواب شديدة الغلظة، فيظهر المحقق جالساً أمام مكتبه وبيده عصا طويلة يشير بها لأحد المساجين المقيد من يديه ومعلقاً منها من خلف ظهره بحبل طويل يجرى على بكرة حديدية ويمسك بنهايته زبانية السجن الذين يشدونه بقوة فيرتفع المسجون إلى أعلى، وبجوار المحقق يجلس الكاتب ليسجل أقوال المتهم، فى وجود حراسة من الجنود الغلاظ الأشداء، ولعل تعليق المساجين – سواء من اليدين أو من يد واحدة أو من الإبط، أو من احدى الساقين أو من الساقين معاً وأحياناً من الثديين بالنسبة للإناث – يعد من أقدم طرق التعذيب فى السجون، حيث يترك المسجون على هذه الحالة لفترات طويلة يعانى خلالها أشد الآلام، كما أظهر الفنان فى لوحته جوانب أخرى متفرقة لتعذيب المساجين فأظهر فى جانب اللوحة الأيسر عدداً من المساجين مكبلين بالأغلال الحديدية فى أيديهم وأرجلهم ومشدودين إلى جدران السجن الحجرية بجنازير حديدية قوية ربطت بأغلال فى أعناقهم لتعوقهم عن الحركة وتقيدهم فى أماكنهم، بينما يظهر عدد آخر من المساجين فى الجانب الثانى للوحة وهم يتعرضون أيضاً لأنواع شتى من التعذيب أثناء الاستجواب، فمنهم من قيدت قدماه بوضعهما بين لوحين سميكين من الخشب بينهما فراغ بقدر سمك الساق، ومنهم من يتعرض لعذاب الحرق بالنار، ومنهم من قيد من عنقه

بسلسلة حديدية وربطت يداه خلف ظهره وأجلس على عارضة خشبية مرتفعة عن الأرض أمام المحقق الذى يستجوبه وبجواره الكاتب مسجلاً اعترافاته، وقد بدا التعب والعناء واضحاً على المساجين فطالت شعورهم وتمزقت ملابسهم واستسلموا مجبرين مضطرين لمصيرهم الداجي.. لتعد تلك اللوحة من أهم اللوحات التسجيلية الوثائقية التى تقص علينا جانباً مما يعانيه المساجين من ألوان العذاب داخل السجون أثناء استجوابهم.



- Kunsthistorisches Museum, Vienna, Austria.

التعليق منكس الرأس

حَدّثنَا الفنان الإيطالى لورينزو لوتو (١٤٨٠ – ١٥٥٦م) Lorenzo Lotto ، فى هذا الجزء التفصيلى من لوحته الجدارية الكبيرة التى تصور أسطورة القديسة بربارة، التى رسمها سنة ١٥٢٤م، عن طريقة من طرق التعذيب القاسية والتى يعلق فيها الشخص من قدميه معاً فيصبح منكس الرأسَ ويترك على ذلك بقصد إتعابه وإرهاقه، حتى أن بوله يجرى على وجهه فيشعر بالذل والمهانة فتلين قواه ويستسلم.. فصور فى هذا الجزء من اللوحة مشهد تعليق القديسة بربارة من قدميها بينما يعذبها الزبانية بأدوات تعذيب مختلفة، وقد نالت القديسة بربارة شهرة فائقة في الشرق والغرب، نتيجة لتحملها الكبير لكثير من طرق التعذيب من أجل ثباتها على دينها. وُلدت بربارة في قرية جاميس التابعة لمدينة ليئوبوليس بنيقوميدية، في القرن الثالث الميلادى في عهد الملك مكسيمانوس، وكان والدها ديسقورس رجلاً غنياً شديد التمسك بالوثنية، إلا أنها اعتنقت المسيحية، فاستشاط أبوها غضبًا وثار عليها وعذبها عذاباً شديداً ووضعها في قبوٍ مظلم كما في سجن، وذهب للحاكم مرقيان وروي له حال ابنته وطلب منه أن يعذبها، فوعدها بكرامات كثيرة إن أطاعتهم وسجدت للأوثان، لكنها رفضت فى شجاعة، فأمر بجلدها حتى سالت منها الدماء، كما أمر بتمزيق جسدها بمخارز مسننة، وألبسها ملابس خشنة على جسدها الممزق بالجراح، وألقاها في سجنٍ مظلم، وعندما استدعاها الحاكم في اليوم التالي وجدها لا تزال ثابتة على موقفها، فازداد عنفاً معها، وطلب من الجلادين تمشيط جسمها بأمشاط حديدية، كما وضعوا مشاعل متقدة عند جنبيها، وقطعوا ثدييها، ثم أمر أن

تساق عارية في الشوارع، ثم أمر بقطع رأسها بحد السيف، فأخذوها إلى الجبل خارج المدينة وفى الموضع المحدد طلب أبوها أن يضرب هو بسيفه رقبة ابنته فسُمح له بذلك، ونالت الشهادة وذلك سنة ٣٠٦م.

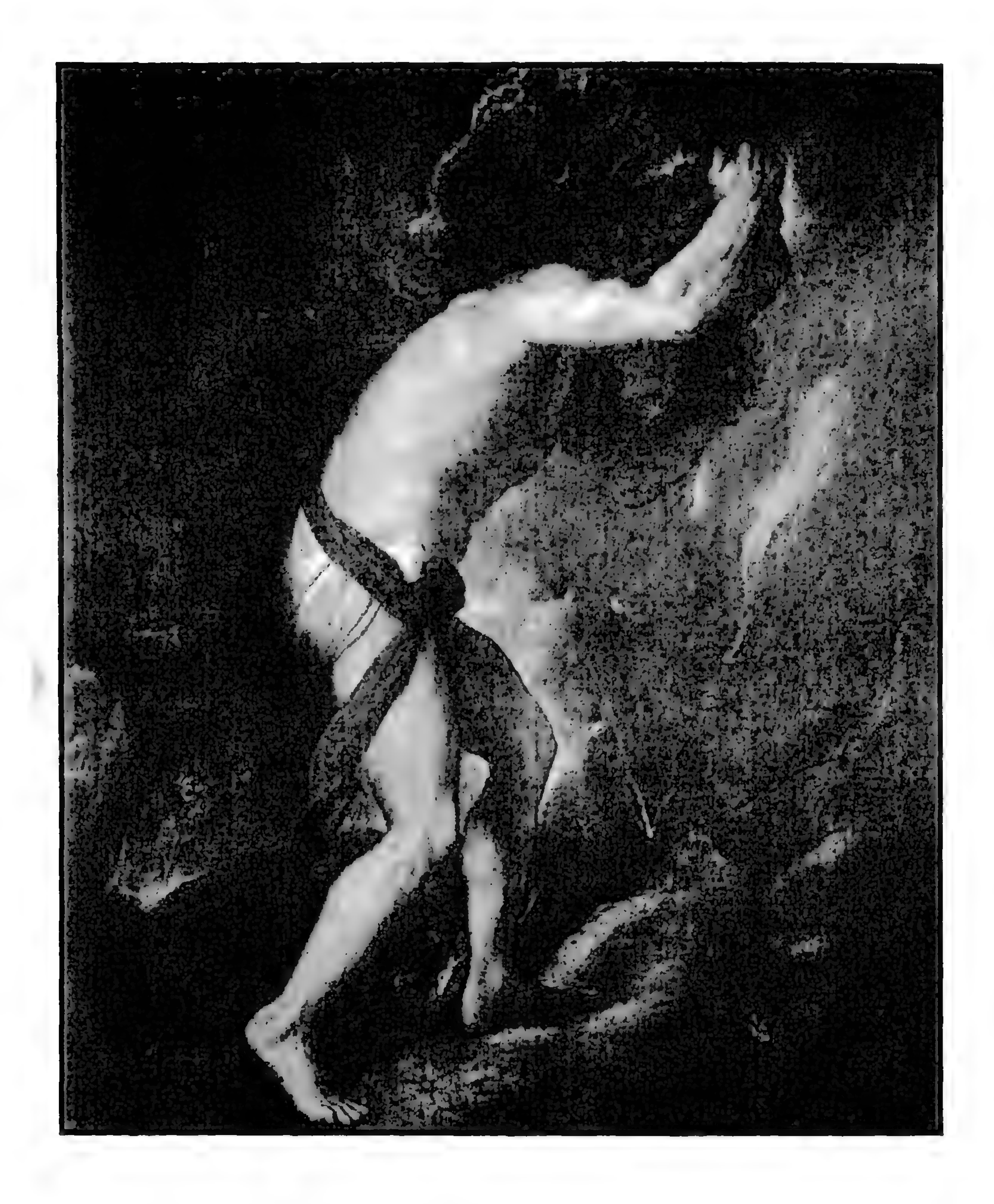


- Cappella di Villa Suardi, Trescore Balneario, Italy.

حمل الأحجار

حَدّثَـنَـا الفنان الإيطالى تيشان (١٤٨٥ - ١٥٧٦م) Titian، فى لوحة سيسيفوس، التى رسمها سنة ١٥٤٩م، مستوحيها من أسطورة إغريقية قديمة، عن سيسيفوس حاكم كورنثيا، الذى اشتهر بأنه أمكر وأخبث البشر على وجه الأرض قاطبة وأكثرهم لؤما، أغرى ابنة أخيه، واغتصب عرش أخيه، وأفشى أسرار زيوس كبير الآلهة الذي كان يتحرّش بحسناوات البشر، كما استطاع أن يخدع إله الموت ثانتوس ويكبله، مما أغضب زيوس، فعاقبه بأن أرغمه على حمل صخرة من أسفل جبل منحدر إلى أعلاه، فإذا وصل إلى القمة تدحرجت الصخرة إلى الوادي، فيعود إلى رفعها للقمة مرة أخرى، فإذا ما وصل كانت الصخرة تتدحرج إلى الأسفل ثانية، فيعود ويحملها للقمة، فتتدحرج الصخرة من جديد، فيرجع إليها ويعاود حملها، ويظل هكذا دواليك، حتى الأُبد ونهاية الدهر، وغدت هذه الحكاية مثلاً يضرب عن العبثية والعشوائية واللاجدوى من العمل.. وبصفة عامة يعد التعذيب بحمل الحجارة على الأكتاف أو حمل الأثقال بشكل عام – سواء كانت حجارة أو حطباً أو جراراً مملوءة، أو كل ما هو ثقيل – من أقدم طرق التعذيب والذى يمارس بقصد الإيذاء والإذلال.

وقد صور الفنان تيشان فى هذه اللوحة سيسيفوس يحمل الحجر الضخم على كتفيه صاعداً الجبل المنحدر فى معاناة شديدة، أظهرها الفنان من خلال بروز عضلات الجسم والتى تدل على دراية كبيرة بعلم التشريح، مع استخدامه للألوان القاتمةُ للتعبير عن تعاسة سيسيفوس وبؤسه.



- Museo del Prado, Madrid, Spain.

الأغلال الحديدية

حَدّثَنَا الفنان الإسبانى فرانشسكو جويا (١٧٤٦ - ١٨٢٨م) Francisco Goya ، فى لوحة مشهد من السجن، التى رسمها سنة ١٧٩٣م، عن شئ مما يلاقيه المساجين من إهانة وتعذيب، ولعل أقدم طرق التعذيب هى تقييد الشخص لمنعه من الحركة فيصبح ثابتاً فى مكانه، والأغلال هى أطواق حديدية توضع فى اليدين أو الرجلين أو فى العنق، فيعانى الشخص آلام القيد وعدم الحركة خاصة إذا استمر تقييده لفترات طويلة، ونظراً لما يتعرض له المعذب فى هذه الطريقة من قدر كبير من المعاناة والذل والمهانة فكان أكثر المحبوسين يقيدون ويكبلون حتى تخور قواهم وتسهل السيطرة عليهم.

وقد صور الفنان الشهير جويا مشهد السجن بكفاءة عالية تظهر ما يلاقيه المساجين من عذاب وآلام ومعاناة فى جو من الغم والحزن، فصور المحبوسين وقد تاهت ملامحهم فى ظلام السجن الذى يبدو ككهف غور، وقد غلت أيديهم وأرجلهم بأغلال حديدية قوية، ومنهم أيضاً من وضع القيد الحديدى فى عنقه وشد الى الحائط بسلسلة صلب متينة، فخارت قواهم وانحنت ظهورهم واستسلموا لمصيرهم المظلم.

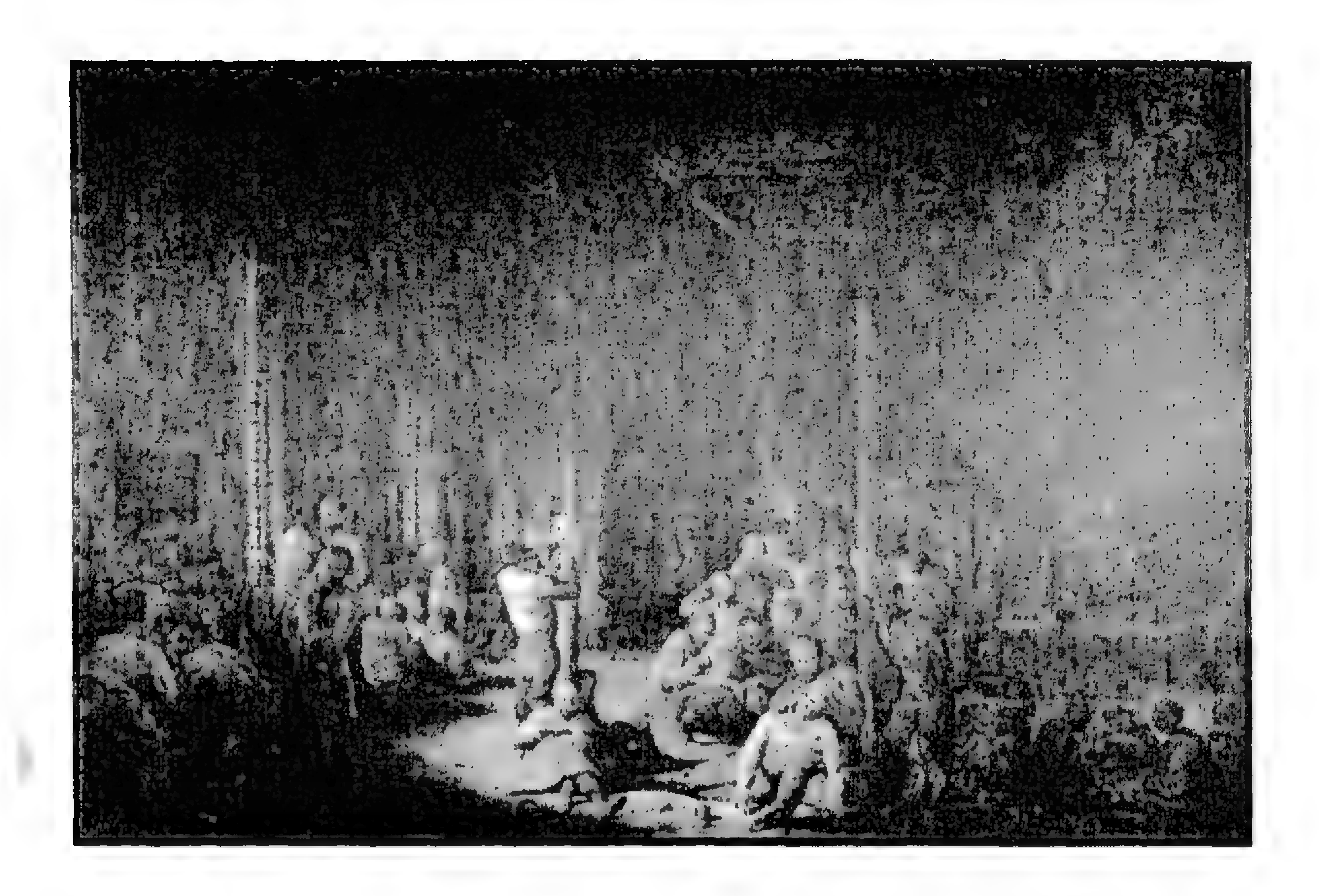


- Bowes Museum, Barnard Castle, Durham, England.

السجن

حَدّثنَا الفنان الأمريكى ديفيد جيلمور بليث (١٨١٥-١٨٦٥م) David Gilmour Blythe ، فى لوحة سجن ليبي، التى أنجزها سنة ١٨٦٣م، عن أسلوب التعذيب بالحبس فى السجن وهو المكان الذى يحبس فيه الشخص لمنعه من التصرف بنفسه، وذلك بغرض الإهانة إضافة إلى أذى الحبس، وذلك بعرضه لسجن من أكثر السجون سوءاً وهو سجن ليبى الموجود فى منطقة ريتشموند بولاية فرجينيا الأمريكية والذى كان فى الأصل مخزن تبغ بناه التاجر الشهير جون إندرز فى الفترة بين سنة ١٨٤٥ و ١٨٥٢م، إلا أنه مات بسقوطه من فتحة بجدار البناء، فأجر لوثر ليبي وابنه جورج دبليو ليبي المبنى سنة ١٨٥٤م وجعلا منه مقر شركة، وباندلاع الحرب الأهلية الأمريكية ووصول العديد من السجناء والجرحى إلى ريتشموند، تم الاستيلاء على عدد من البنايات الكبرى لتحويلها إلى مستشفيات للجرحى وتم اختيار ذلك المبنى لتحويله لسجن عرف باسم سجن ليبي وذلك فى سنة ١٨٦١م، وأودع فيه أعداد هائلة من السجناء بشكل لا يتناسب مع مساحته، وكان المبنى رطباً قذراً مليئاً بالحشرات والقوارض، نتيجة لسوء تصريف المجارى به، بالإضافة لتهويته الرديئة، ولذا فقد عانى السجناء صعوبات عدة وقاسوا أهوالاً عديدة إلى جانب سوء التغذية، فمات منهم الكثيرون بين ١٨٦٣ و ١٨٦٤م، أما من بقى منهم على قيد الحياة فعانى الصحة السيئة لبقية حياته، مما أكسب ذلك السجن سمعه سيئة جداً.. وقد صور الفنان ديفيد بليث سجنَ ليبي بشكل يظهر فيه قسوة ووحشية

المكان، وحياة السجناء التَعِسة وما بها من همجية واضحة، مؤكداً على فكرته باستعمال أسلوب الإضاءة المسرحيّةُ بشكل حاذق.



- Museum of Fine Arts, Boston, USA.

الترويع والتخويف

حَدّثَنَا الفنان الشهير الجريكو (١٥٤١ – ١٦١٤م) El Greco ، فى لوحة استشهاد القديس موريس، التى رسمها سنة ١٥٨٠ – ١٥٨١م، عن التعذيب النفسى بأسلوب الترويع والتخويف، وهو نوع من التعذيب معروف منذ القدم وكثيراً ما أتى بنتائج جيدة فى استسلام الأشخاص أو الإدلاء بالاعترافات، لدرجة أن العديد من الناس سقطوا أمواتاً خوفاً ورعباً قبل أن تمسهم يد الجلاد أو سيف السياف، وقد قام الإمبراطور ماكسيميان هركُليوس بهذا الأسلوب مع القائد موريس ورفاقه، وذلك عندما رفضوا الانصياع لأوامره بتقديم الذبائح للآلهة الوثنية.. وكانت بداية القصة عندما قامت إحدى مناطق بلاد الغال بثورة، فتقدم إليهم الامبراطور ماكسيميان هركُليوس بجيش كبير لإخماد ثورتهم، وكانت إحدى كتائب هذا الجيش سميت بالكتيبة الطيبية قد أتى أفرادها من صعيد مصر وكانوا كلهم من المسيحيين، وعندما وصل الجيش إلى أوكتودورَم على نهر رون قرب بحيرة جنيف بسويسرا أصدر ماكسيميان أمراً إلى كل الجيش بالاشتراك في تقديم ذبائح شكراً للآلهة لنجاح مهمتهم، عند ذلك انسحبت الكتيبة وعسكرت بعيداً رافضة الاشتراك في هذا الاحتفال، رافضين أمر الإمبراطور، فما كان منه إلا أن استدعى قادتهم الثلاثة وهم موريس، وإكسوبِريوس، وكانديدَس، أصحاب الكلمة والسيطرة على الكتيبة محاولاً إرهابهم وتخويفهم، فأمر بقتل كل عاشر فرد من الكتيبة أمام أعينهم حتى تلين عزيمتهم وتضعف قوتهم، ففشلت المحاولة، فأمر بقتل كل عاشر فرد من الباقين، وكانت هذه الكتيبة تتكون من ستة آلاف وستمائة رجل، وإذ رأى

ماكسيميان ثباتهم وفشله تخويفهم أو التأثير عليهم أمر بقية الجيش بحصارهم وتقطيعهم إرباً، وسيقوا للذبح حتى تغطَّت الأرض بجثثهم وسالت دماؤهم مثل ماء النهر وكل ذلك أمام موريس ورفاقه علهم يرجعون عن قرارهم وينصاعون له من أثر التخويف، إلا أنهم ثبتوا فلاقوا نفس المصير وذلك فى حوالي سنة ٢٨٧م.. وقد صور الفنان فى هذه اللوحة مشهد المواجهة بين الإمبراطور والقادة الثلاثة يهددهم ويتوعدهم ويخوفهم ويروعهم، بينما يظهر من خلفهم جنود الكتيبة وهم يساقون للقتل بقطع رقابهم بحد السيف بينما تهبط إليهم الملائكة بعلامات النصر والشهادة.



- Chapter House, Monasterio de San Lorenzo, El Escorial, Spain.

السخرية والاستهزاء

حَدّثـنَـا الفنان الألمانى فرانك Master Francke الذى عاش فى القرن الخامس عشر، فى لوحته الجدارية عن الاستهزاء بالقديس توما، التى رسمها فى حوالى سنة ١٤٢٤م، وتعد من أهم أعماله الفنية الباقية، والتى تصور جانباً من حياة القديس توما الذى كان من تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر، وما لاقاه من تعذيب من نوع آخر هو التعذيب النفسى بأسلوب الاستهزاء والسخرية، وذلك أثناء سفره للتبشير بالمسيحية، فكما آمن على يديه كثيرون إلا أن الكثيرين أيضاً سخروا منه واستهزأوا بقيمه ومعتقداته، غير أنه ظل صابراً مؤمناً. والجدير بالذكر أن القديس توما كما تعرض للتعذيب النفسى تعرض أيضاً للتعذيب البدنى على يد ظلمة فجرة، حتى نال الشهادة فى النهاية بقطع رأسه.. وقد صور الفنان فى هذه اللوحة القديس توما يمتطى حصانه بينما يتبعه بعض الجهلة مستهزئين ساخرين، وقد عبر الفنان عن استهزائهم بحركات أيديهم وتعبيرات وجوههم.

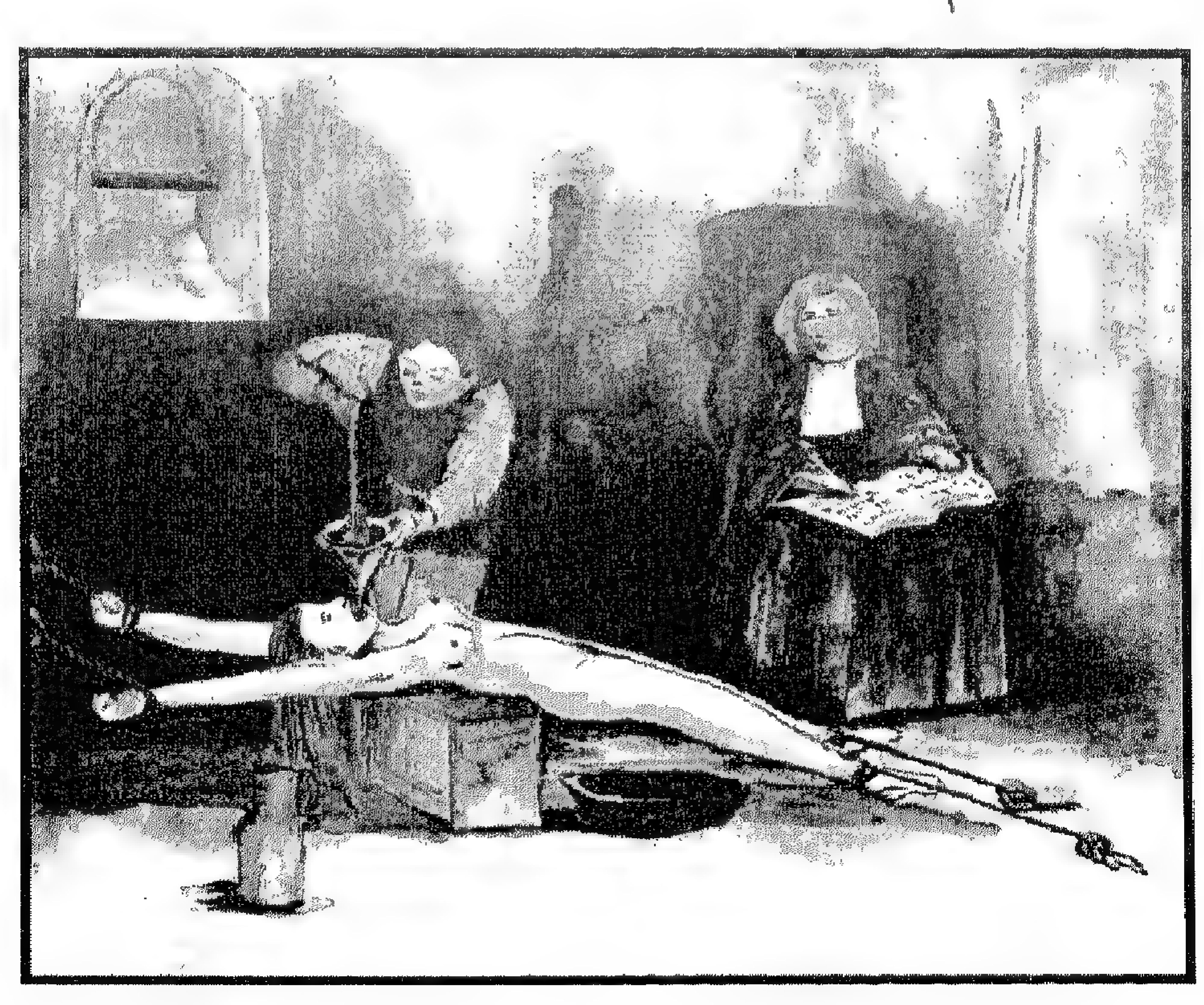


- Hamburger Kunsthalle, Hamburg, Germany.

ومن أساليب القتل والتعذيب الأخرى التى استخدمت قديماً:

التعذيب بشرب كميات كبيرة من الماء

تستخدم هذه الطريقة عادة أثناء عمليات التحقيق والاستجواب، وفيها يربط الشخص المراد تعذيبه بالحبال من يديه ورجليه، ويشد جسمه، بحيث تربط الحبال المربوطة فى رسغى اليد إلى حلقتين حديديتين مثبتتين فى الحائط وتبعدان عن بعضهما حوالى ٣٠سم وعلى ارتفاع حوالى متر فوق مستوى سطح الأرض، أما الحبال المربوطة فى رسغى القدم فتربط أيضاً فى حلقتين حديديتين مثبتتين فى الأرضية، بحيث يكون جسم الشخص مشدوداً جيداً وبأقصى قوة، وقد يوضع مقعد خشبى عال تحت منتصف الجسم، كما يوضع وعاء واسع أسفل مؤخرته لاستقبال ما يسقط من بوله، ويجبر الشخص لشرب حوالى أربعة ألتار مِنْ الماءِ وحتى ٩ ألتار.. وترجع هذه اللوحة المائية لسنة ١٦٩٧م.



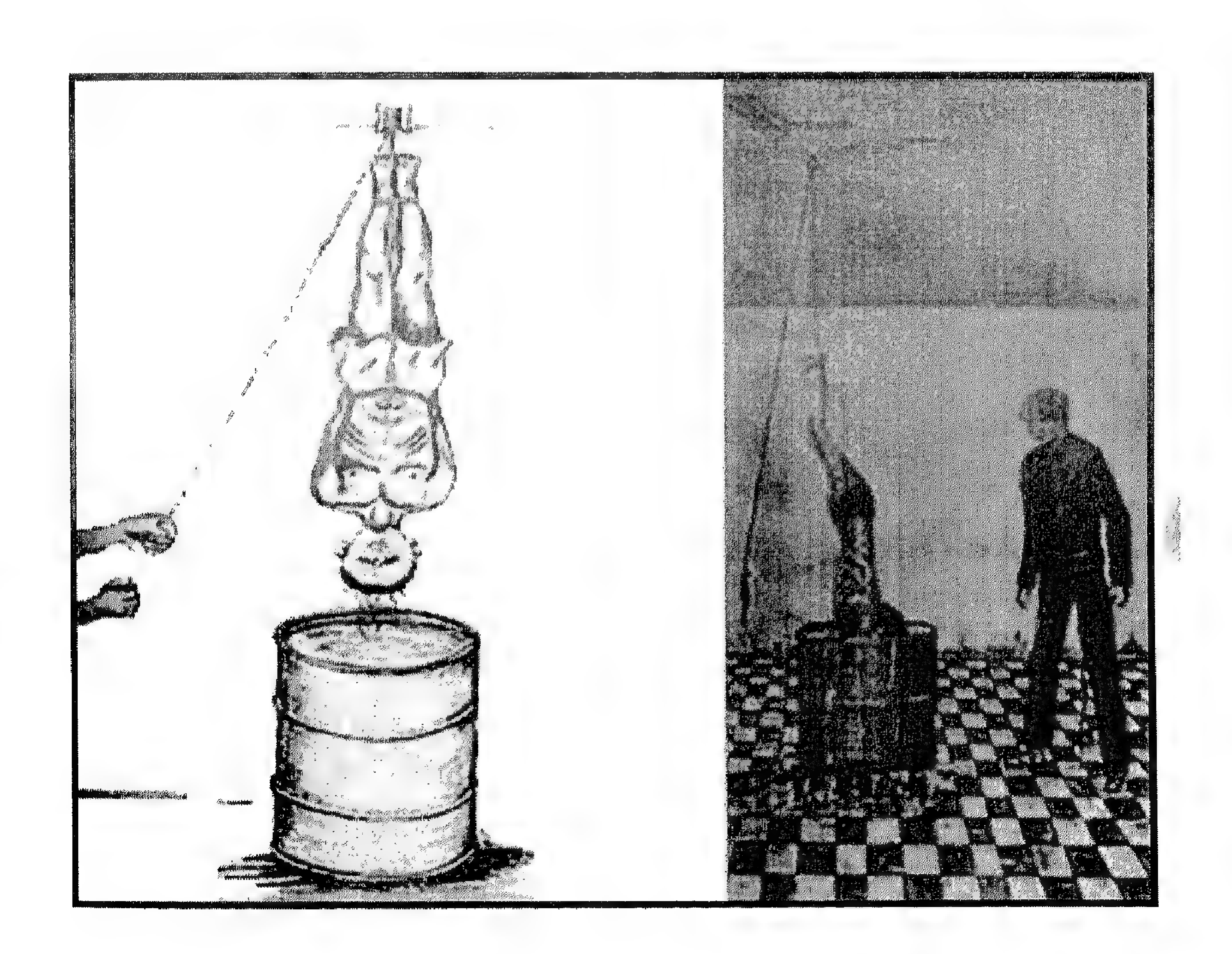
التعذيب بالحرق والكى

فى هذه الطريقة يتم حرق أجزاء من جسم الشخص باستخدام المكواة الساخنة، أو إطفاء السجائر المشتعلة فى جسم الشخص العارى، مما يؤدى لتقرح تلك المناطق والتهابها، وهو ما يؤدى لآلام شديدة للشخص المعذب سواء أثناء التعذيب أو بعده.



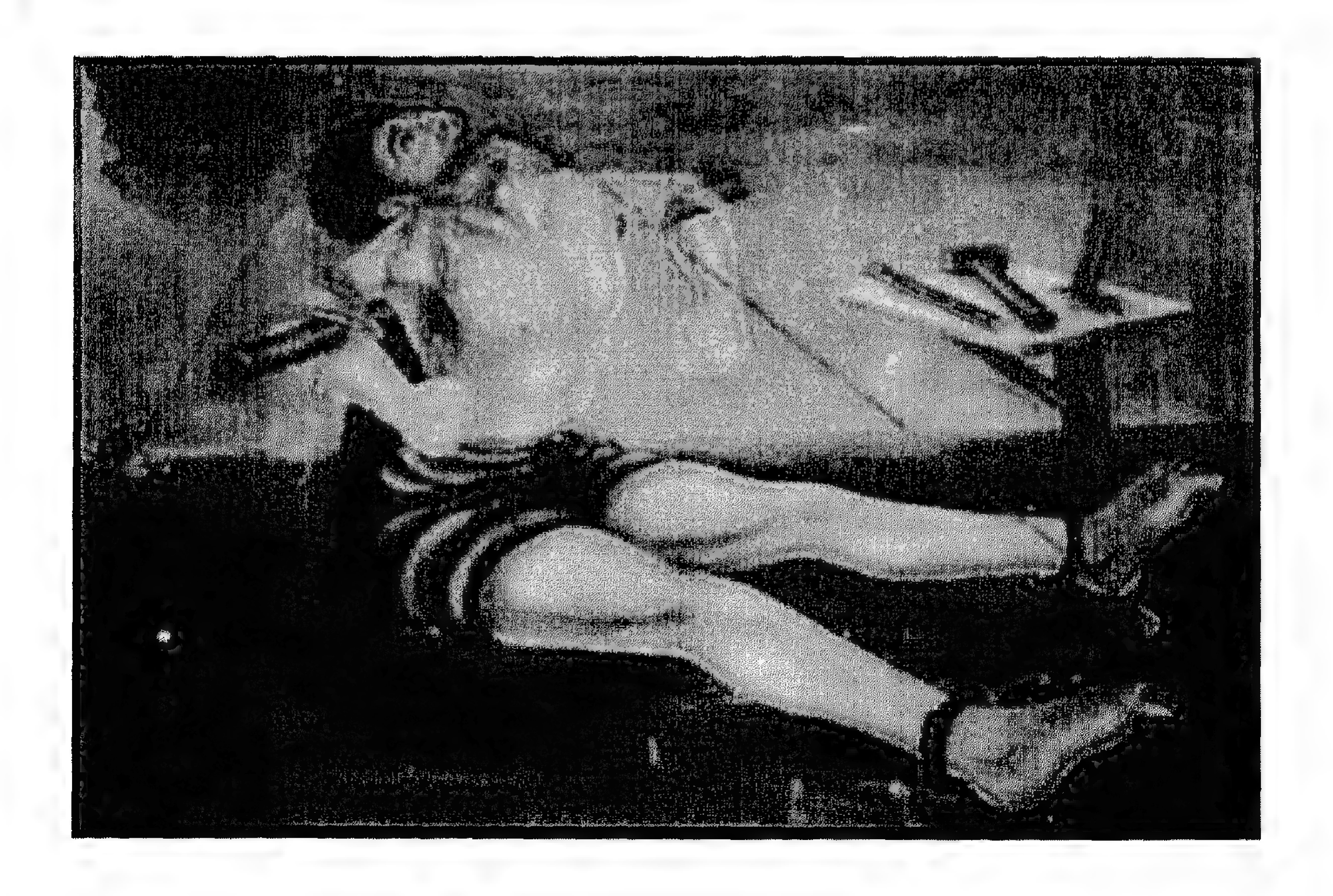
التغطيس فى الماء

فى هذه الطريقة يربط الشخص المراد تعذيبه من قدميه بحبل طويل يمر على بكرة رافعة دوارة، بحيث يكون الشخص منكس الرأس، وقد تربط يداه خلف ظهره، ثم يتم إنزاله تدريجياً داخل برميل واسع ممتلئ بالماء، وذلك بتغطيس رأسه في الماء حتى يكاد يختنق ويشرف على الغرق ثم يتم جذبه ورفع رأسه لثوان فقط يأخذ فيها نفساً قصيراً، ثم تعاد العملية لعدة مرات، وفي كل مرة يبتلع الشخص كمية من الماء حتى ينتفخ بطنه، أما عند الرغبة فى قتله فيتم تغطيس رأسه فى الماء وتركه حتى يختنق ويموت.



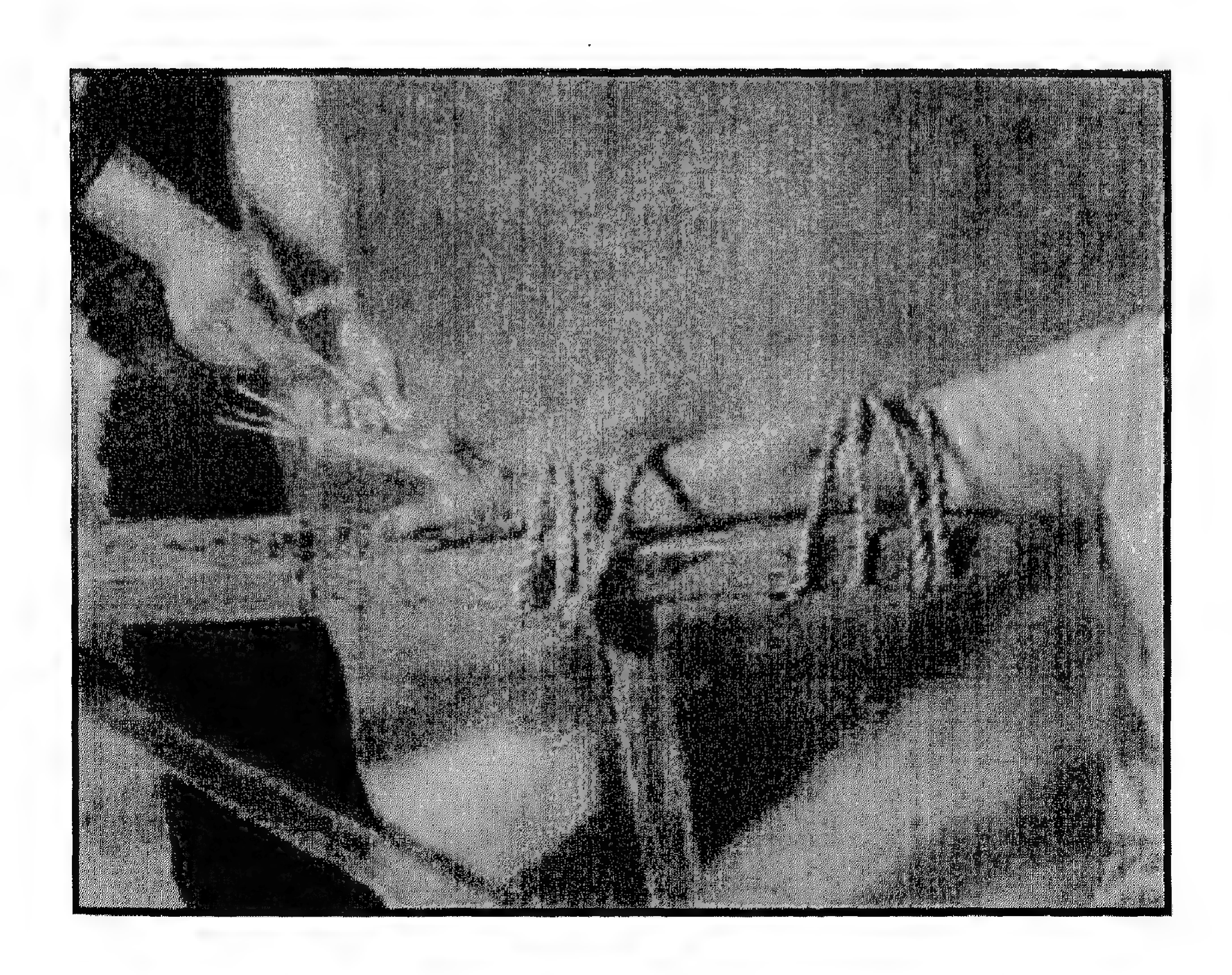
فسخ الفم

فى هذه الطريقة يقيد الشخص من يديه وقدميه جيداً لمنعه من الحركة، ثم يتم تثبيت خطاف حديدي قوى فى فك فم الشخص العلوى، وخطاف آخر فى فكه السفلى، ثم يتم شد الخطافين بقوة باستخدام حبال متينة تثبت فى أوتاد حديدية مثبتة فى الأرض من الأمام والخلف، وذلك لفتح فم الشخص عنوة، وتركه على هذه الحالة لمدة طويلة، يتكبد فيها الشخص عظيم الألم، وأحياناً يتم الطرق على الفكين بمطارق حديدية صلبة لتكسير الأسنان وعظام الفكين.



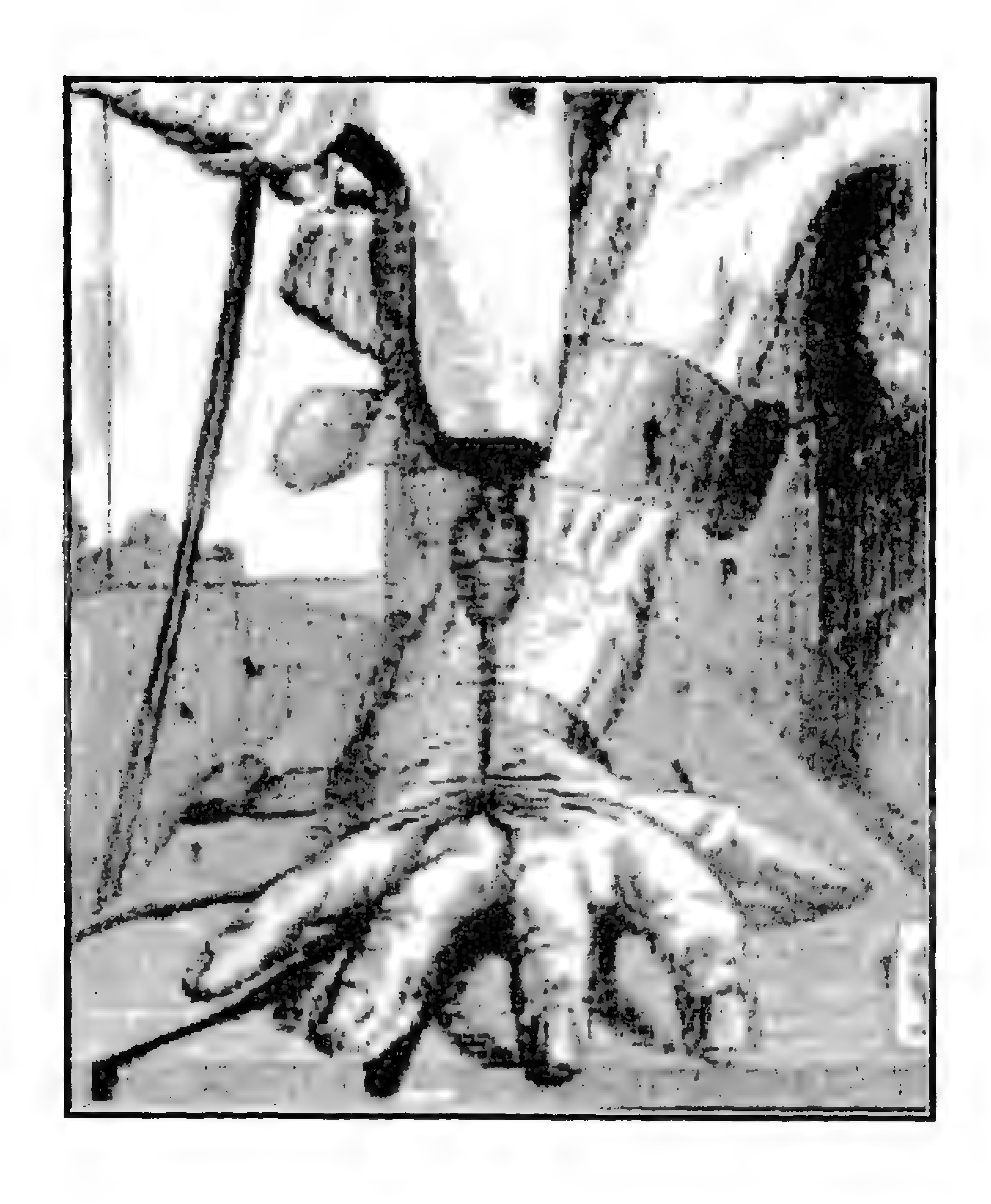
إدخال إبر معدنية أسفل الأظافر

حيث تشد يد الشخص المراد تعذيبه وتثبت جيداً بالحبال فى منضدة ثابتة لمنع تحريكها، ثم يتم تثبيت إبر معدنية حادة يصل طولها إلى حوالى ١٠سم بين جلد الإصبع وقشرة الأظفر الداخلية، ثم تحرك هذه الإبر لأعلى وأسفل، وقد تستبدل بالإبر أعواد رفيعة صلبة مدببة.



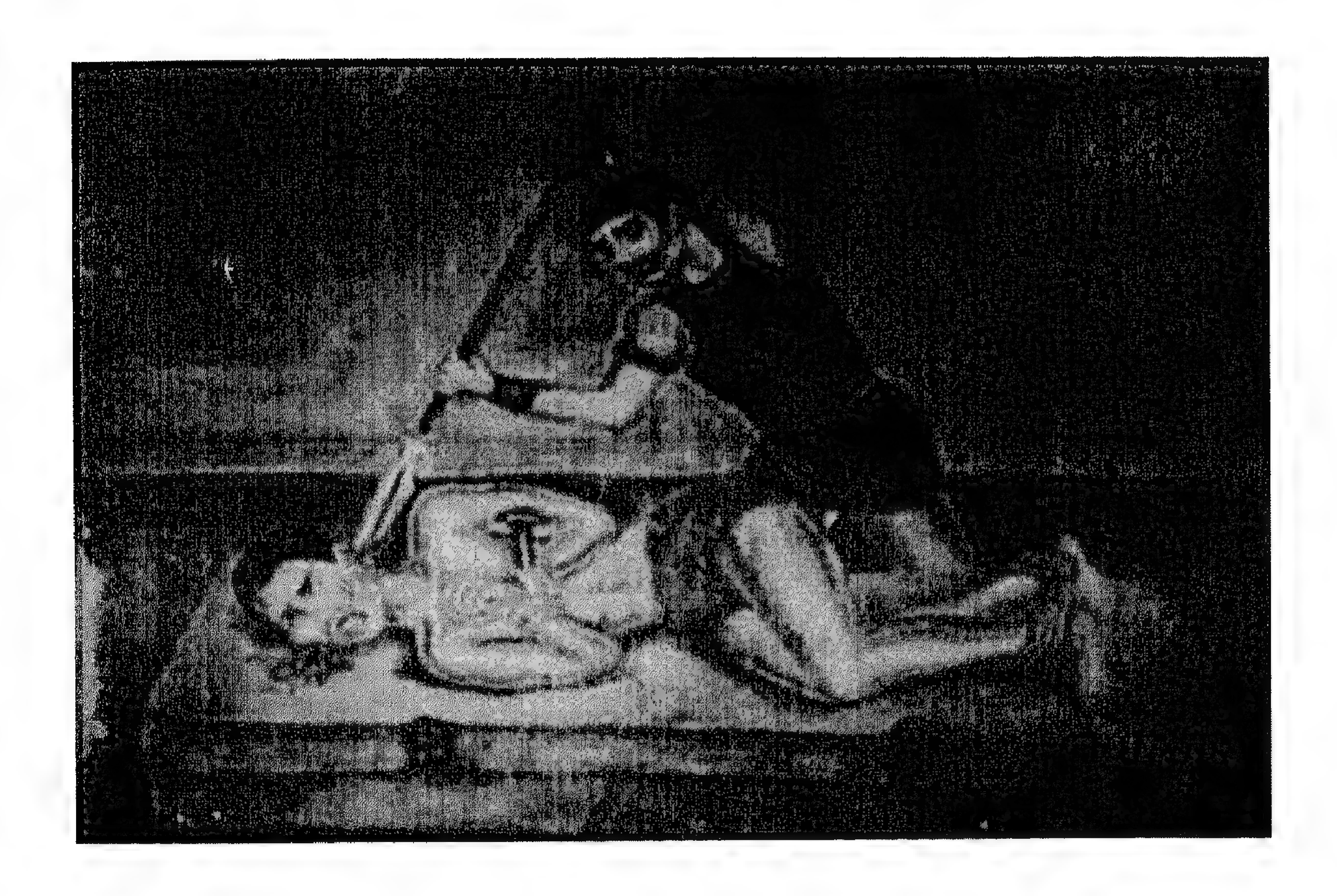
خرم اليد بالمثقاب

ويستخدم لذلك المثقاب سواء الكهربائى أو اليدوى، حيث يعانى الشخص المعذب آلاماً قاسية.



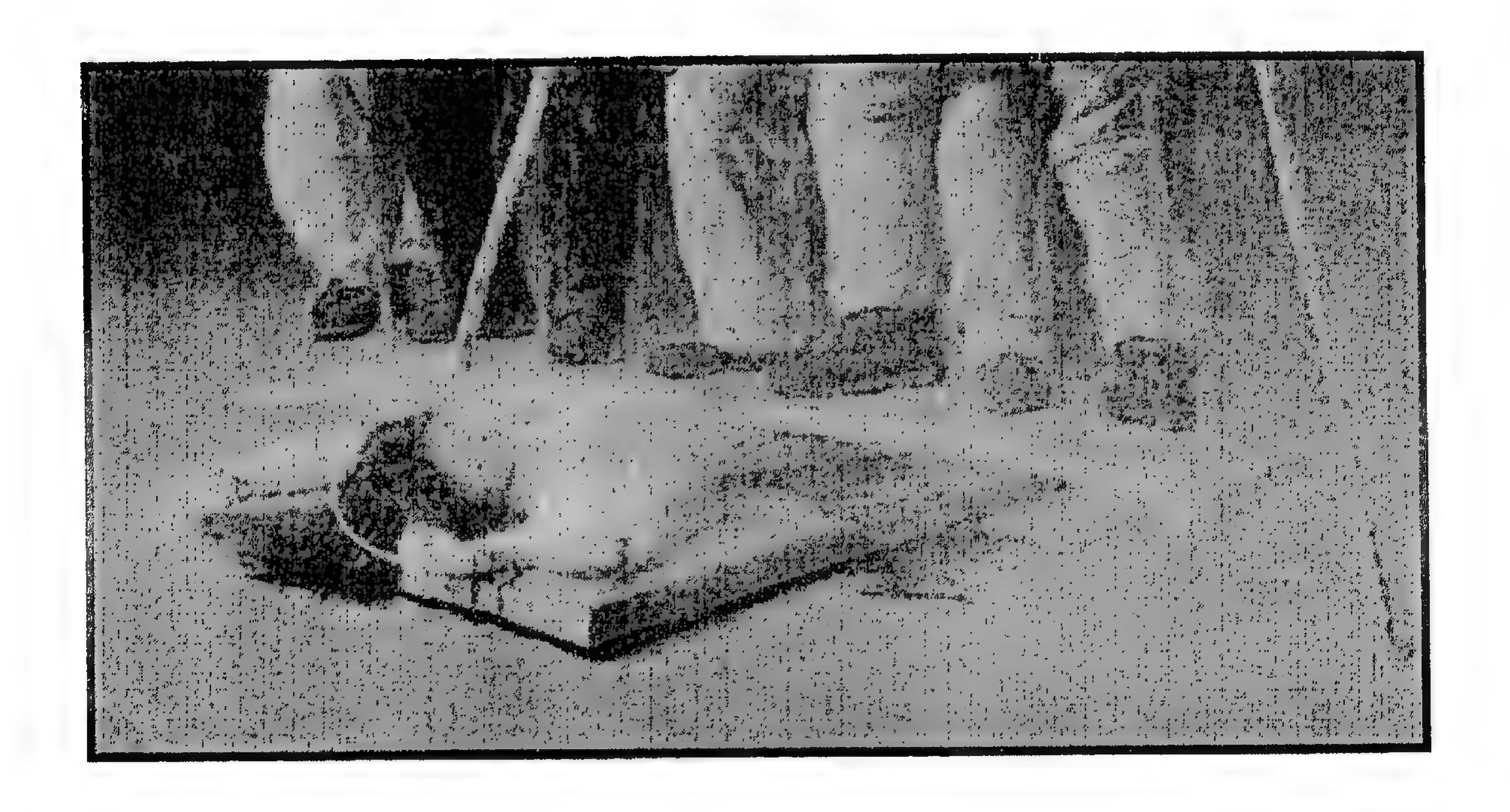
دق وتد فى الأذن

فى هذه الطريقة يتم إدخال وتد معدنى صلب أو أداة مدببة قاسية داخل الأذن، ونتيجه لذلك فإن الشخص يصاب بالصمم.



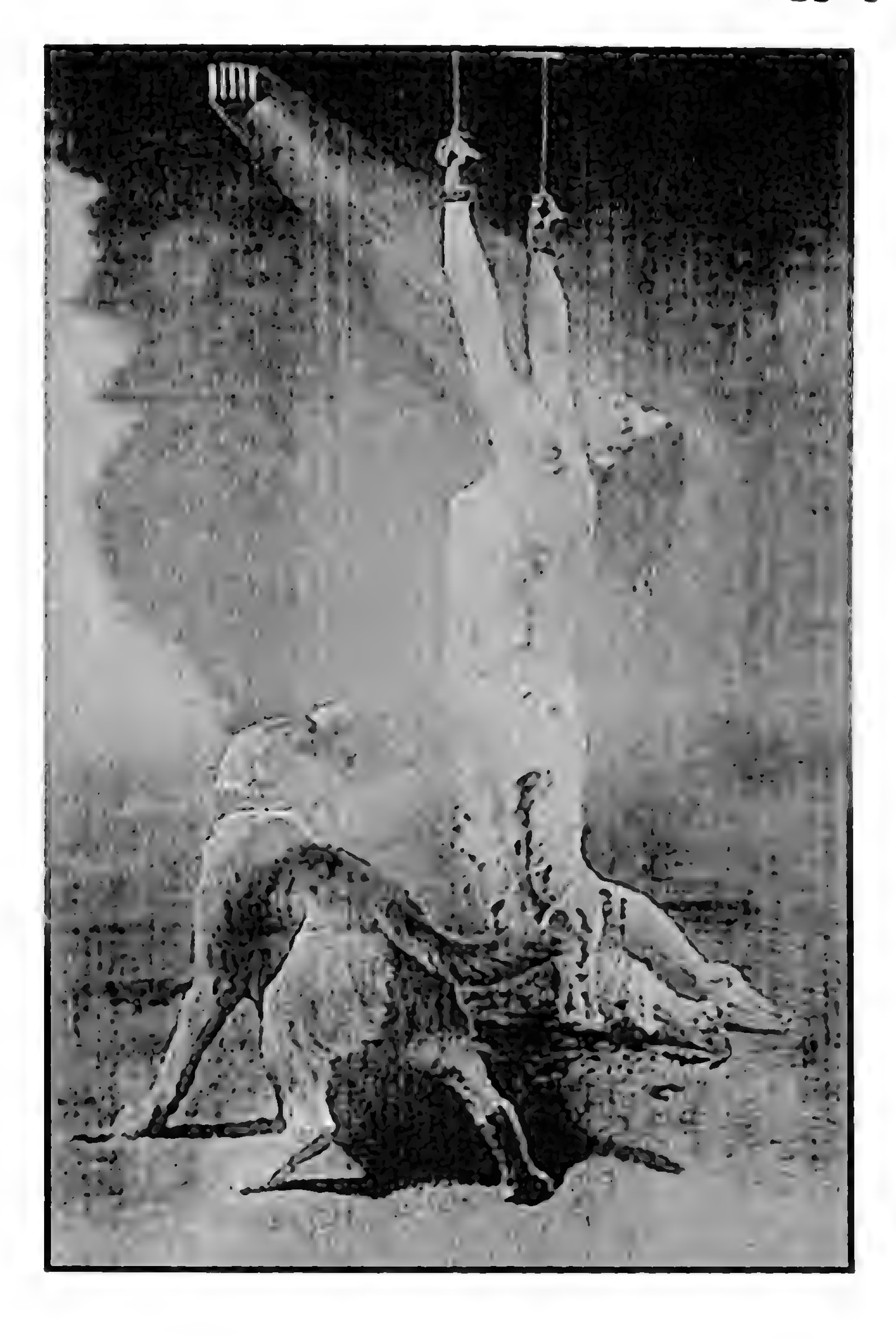
الوقوف على البطن

حيث يقف عدد من الأشخاص ثقيلى الوزن فوق لوح خشبى يوضع على منطقة البطن والحوض للشخص المراد تعذيبه، وأحياناً يتم القفز بالتناوب على هذا اللوح الخشبى، حتى تتهتك أحشاء الشخص وتسيل دماؤه، وكثيراً ما يصاب بنزيف داخلى خطير أو تهتك فى الكليتين.



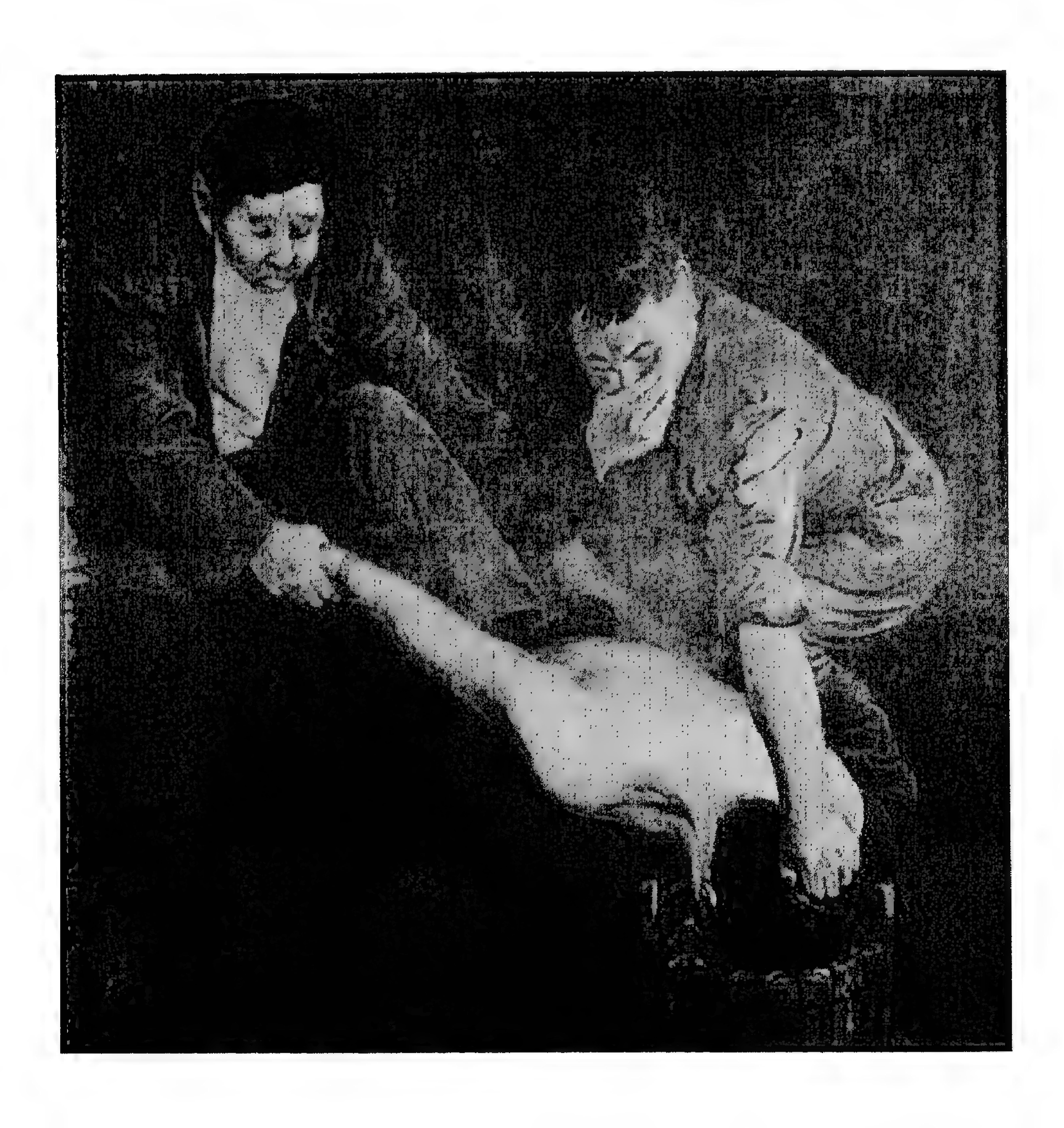
نهش الكلاب

فى هذه الطريقة يترك الشخص المراد تعذيبه لكلاب كبيرة متوحشة تنهش لحمه وتمزق بدنه.



التغطيس فى القاذورات

هو من أكثر أنواع التعذيب إهانة، وفيه يغطس رأس الشخص وأحياناً جسمه بالكامل فى وعاء واسع به كميات كبيرة من الغائط أو القاذورات كريهة الرائحة، حتى يكاد يختنق.



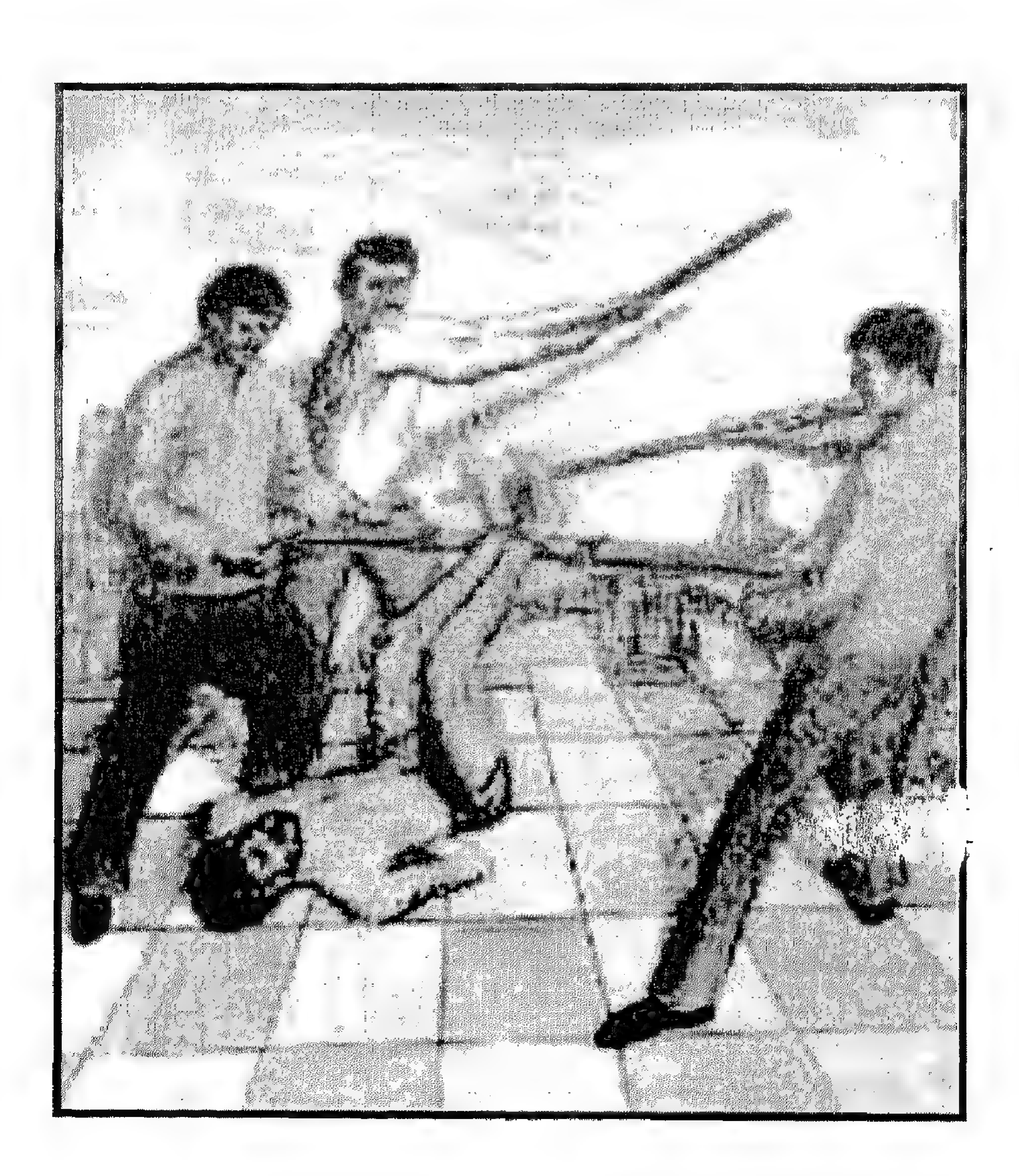
الرش بالماء البارد

فى هذه الطريقة يعرى الشخص تماماً من الملابس، ثم يربط فى سريرأو مقعد لمنعه من الحركه، ويلقى عليه كميات كبيرة متتالية من الماء البارد المثلج، مع وجود تيار هوائى شديد، ويفضل المعذبون إجراء هذه الطريقة فى الشتاء عند حلول البرد القارس.

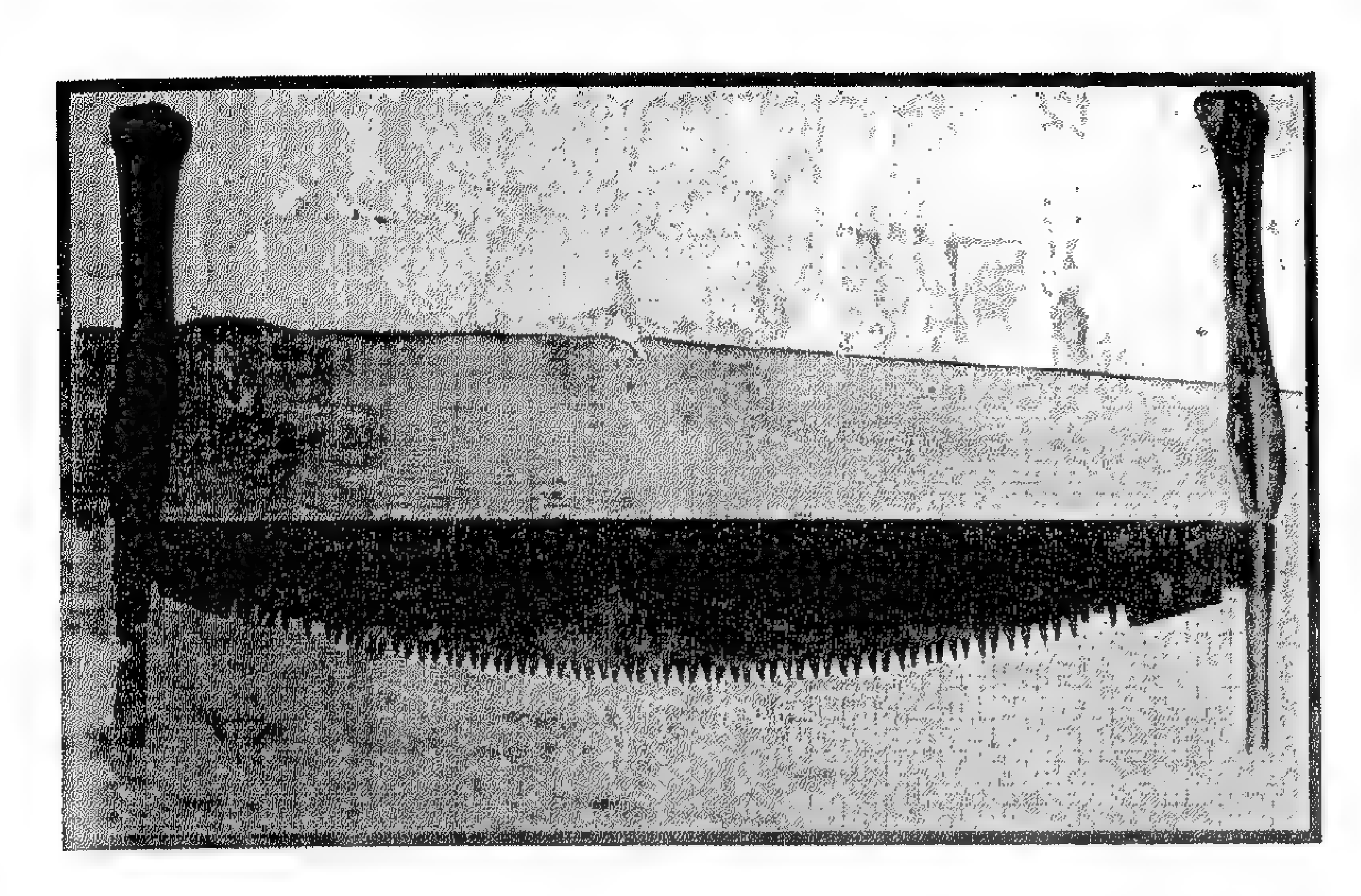


الفلكة

من أشهر أدوات التعذيب، وهي عبارة عن خشبة بها حبل تربط به قدما الشخص المراد تعذيبه بإحكام بعد طرحه أرضاً، ويديه إلى الخلف ثم ترفع الخشبة المعلق بها رجلا الشخص إلى أعلى، ويقوم رجال التعذيب بضرب الشخص علي بطن القدمين بصورة عنيفة باستخدام عصا غليظة أو غيرها من أدوات الضرب.. وعادة ما يرغم الشخص بعد ذلك على الوقوف ويؤمر بالجرى بسرعة ذهابا وإيابا على أرضية الحجرة المغطاة بالملح.



نشر الجسم بالمنشار





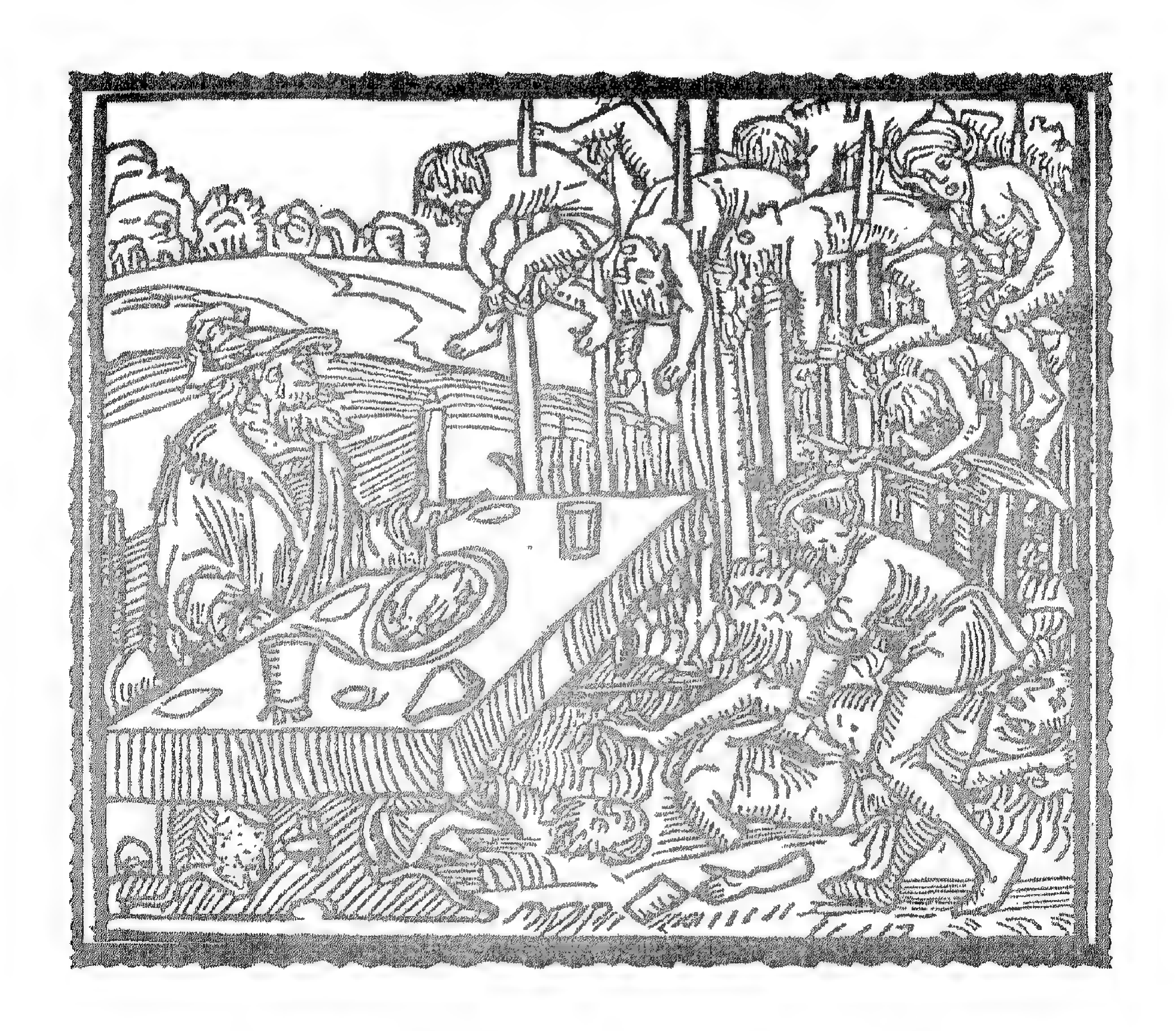
المنشار آلة ذات أسنان حديدية حادة ينشر بها الخشب ونحوه، ونشر الإنسان بالمنشار طريقة من طرق القتل تدل على قسوة بالغة، حيث يتعذب الشخص كثيراً قبل موته.. وفى هذه الطريقة يعلق الشخص عارياً من قدميه فى وتد خشبى أفقى ليصبح منكس الرأس، مع عمل تباعد مناسب بين ساقيه، ويستخدم منشار قطع الأشجار فى قطع جسمه طولياً من بين ساقيه، مروراً ببطنه وصدره ورقبته وحتى رأسه، فيعانى عظيم الألم قبل أن تفيض روحه.

الخازوق

الخازوق وتد طويل مدبب الرأس، يجلس عليه الشخص المراد قتله عنوة، فيقحم رأس الخازوق المدبب فى فتحة الدبر، فيخترق جسمه ويمزق أحشاءه، حتى ينفذ رأس الخازوق من رقبة الشخص أو صدره أو من فمه، فيموت.



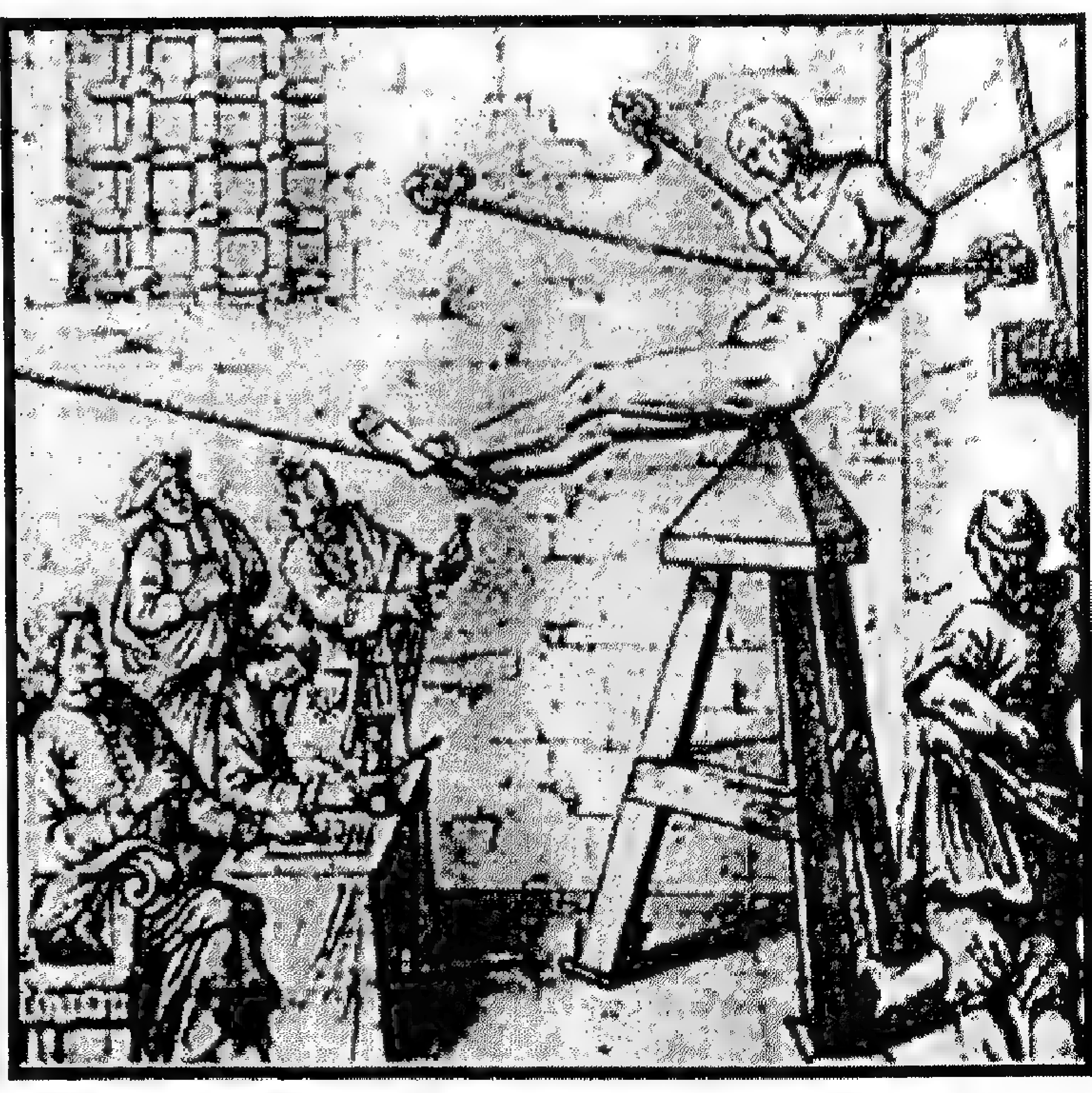
وقد يتم القتل بالخازوق عن طريق إدخال رأس الخازوق المدبب فى البطن وإخراجه من الظهر.



الجلوس على رأس خازوق هرمى

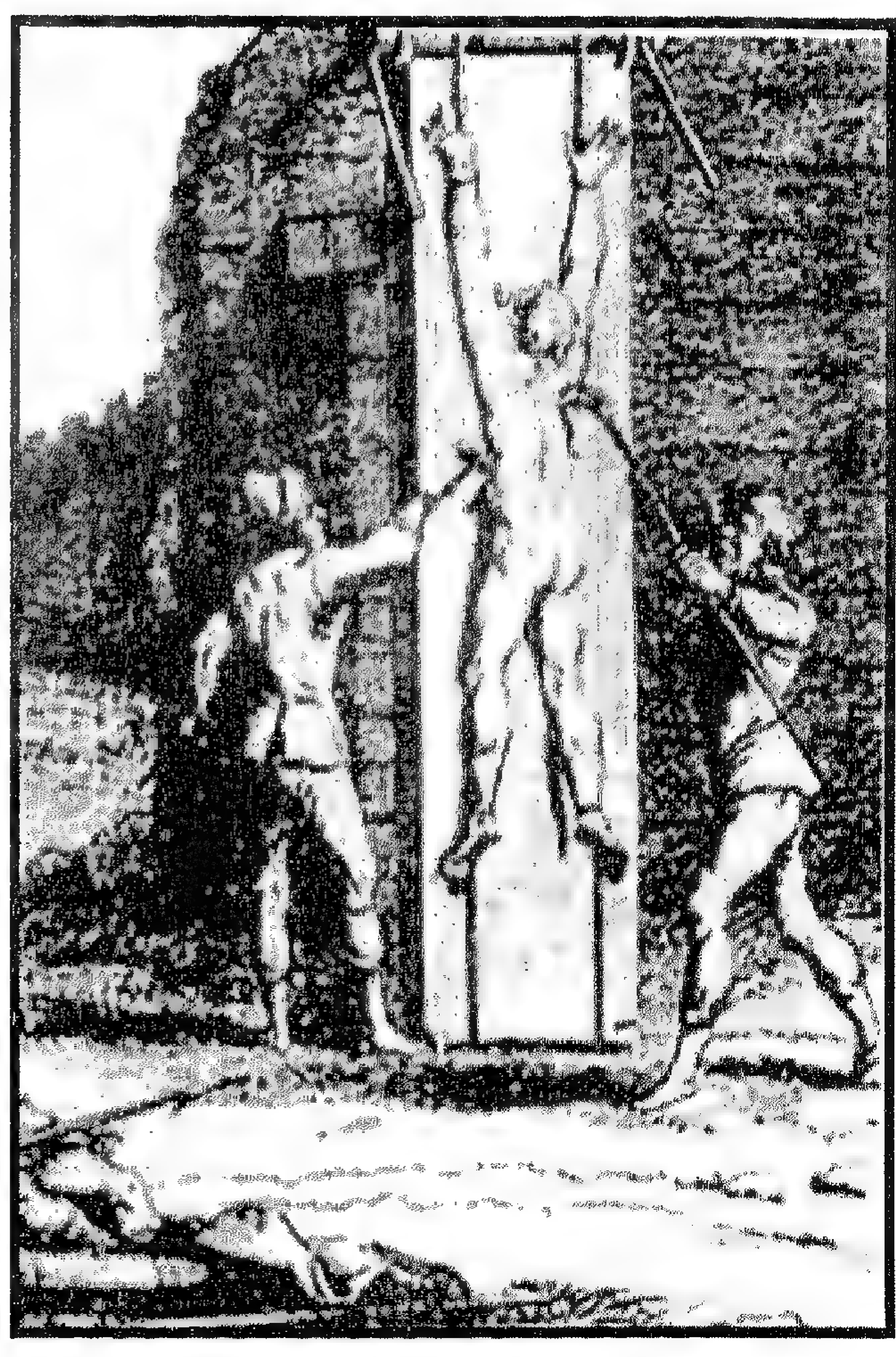
فى هذه الطريقة يعلق الشخص المراد تعذيبه بحبال قوية مثبتة فى حزام حديدى يحيط بأعلى خصره ومربوطة فى الجدران من أعلى، كما تقيد يداه وتشد قدماه، مع عمل تباعد بين ساقيه، ثم يتم إجلاسه على قمة هرم مدببة، بحيث تستقر رأس الهرم داخل فتحة الشرج، أو فرج المرأة، ويترك الشخص على هذا الوضع لعدة أيام فلا يستطيع أن يتحرك أو يغفل أو ينام.

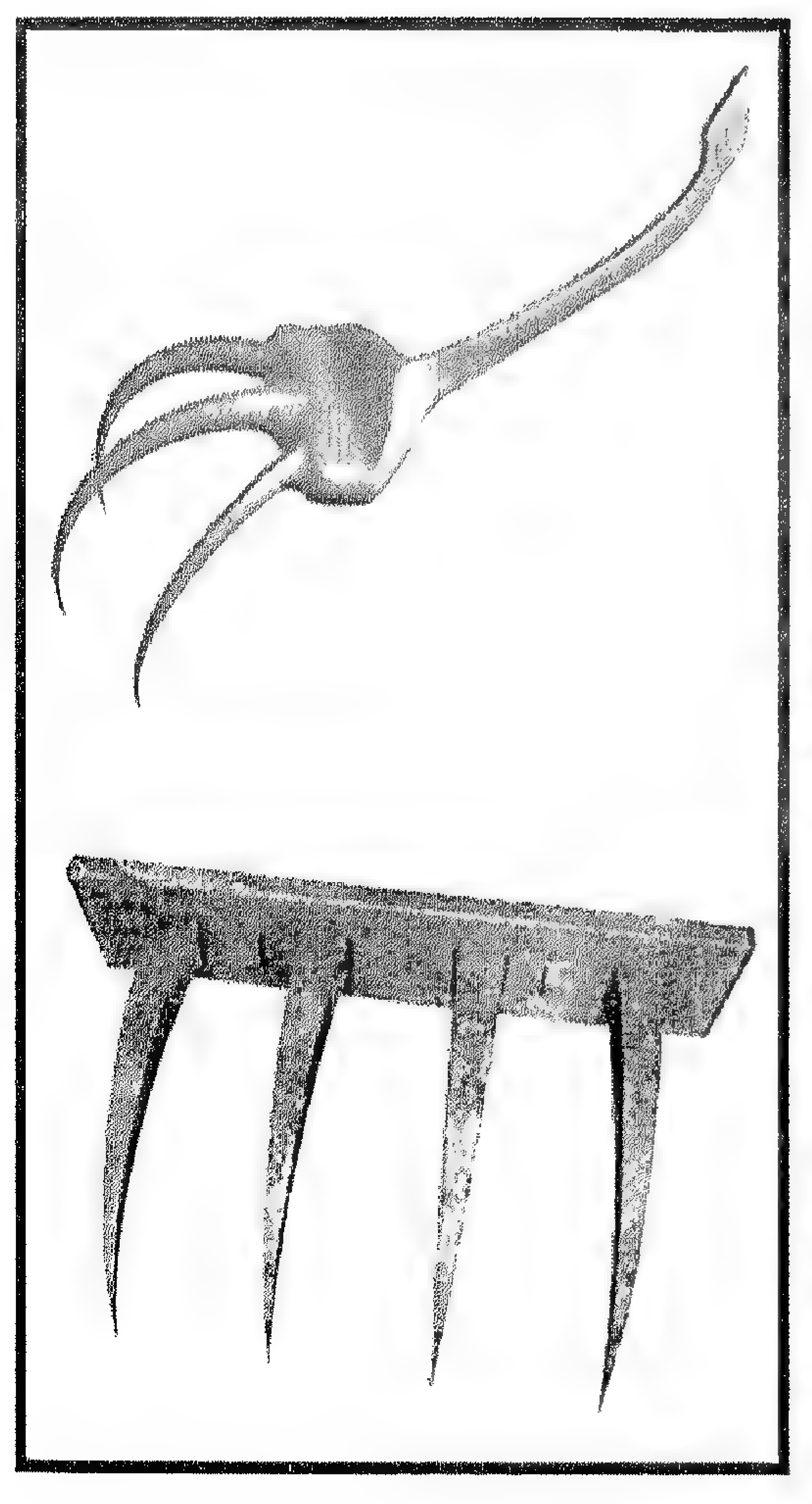




مخالب القط

هى آلة حديدية تشبه كف الحيوان ذو المخالب الحادة، ويطلق عليها مجازاً كف القط أو مخالب القط، وتتكون من بروزات معدنية طويلة وحادة جداً تشبه المخالب، حيث يقيد الشخص من يديه وقدميه ثم يمزق لحمه بهذه الآلة الشرسة بأسلوب يشبه التمشيط، لتَمزيق اللحمِ وفصله عن العظمِ، وذلك فى أيّ جزء من أجزاء الجسمِ.

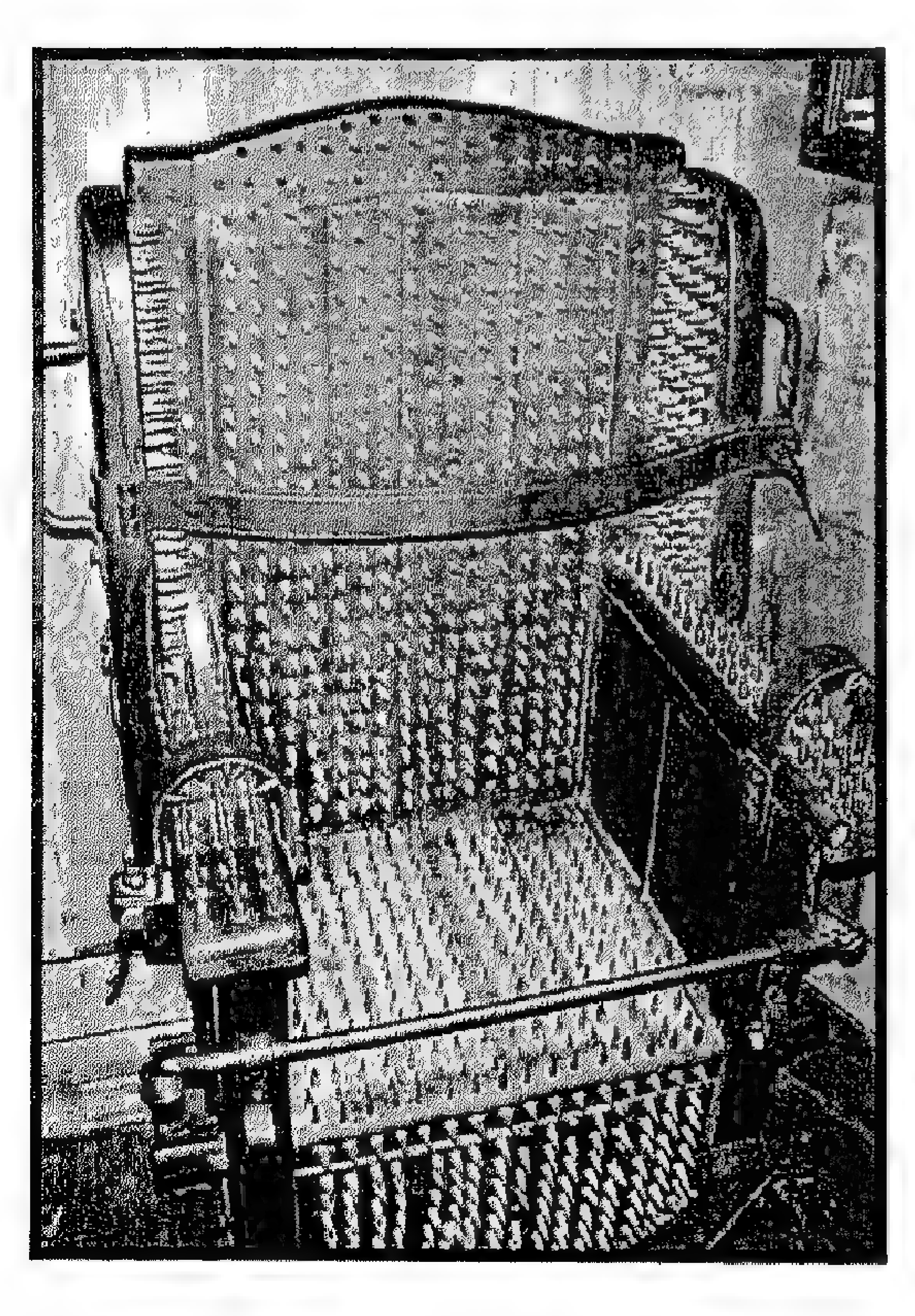




كرسى المسامير

هو كرسى معدنى، مثبت به مسامير بارزة حادة فى مناطق الظهر وراحة الذراعين والقدمين والساقين، بحيث يجلس الشخص المراد تعذيبه على هذا الكرسى، ومن خلال أشرطة معدنية خاصة تضغط على صدر الشخص ورسغى اليدين والقدمين بواسطة براغى قلاووظ، يثبت الشخص بالكرسى ولا يستطيع التحرك، وتنغرز المسامير فى جسمه وتمزق لحمه، وكلما زاد الضغط على هذه الشرائط المعدنية اخترقت المسامير جسم الشخص وزاد انغراسها، ولزيادة شراسة التعذيب قد يسخن المقعد الحديدى بوضع مصدر نار أسفل الكرسى، فيزيد تألم الشخص الجالس عليه.





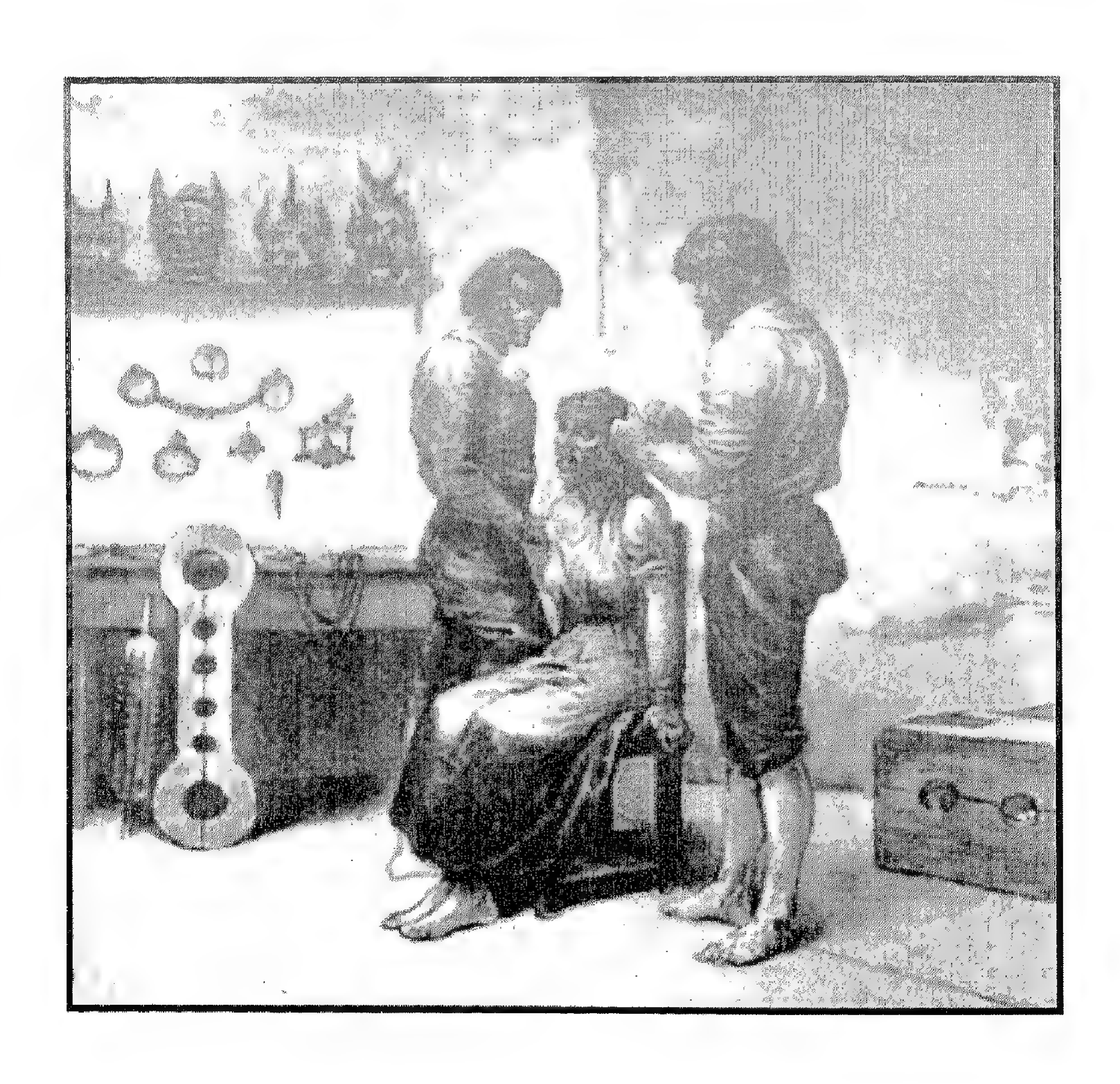
عجلة التعذيب الدوارة

هى عبارة عن عجلة مستديرة كبيرة قد تكون من المعدن أو الخشب، تستخدم عادة أثناء عمليات التحقيق والاستجواب، وفيها يربط الشخص المراد تعذيبه على أحد جانبيها من يديه ورجليه من ناحية ظهره، ثم تدار العجلة بذراع قوى، فيدور معها الشخص، وتستمر هذه العملية لمدة طويلة يعانى فيها الشخص الكثير، وإمعاناً فى التعذيب قد يوضع موقد به نار مشتعلة أسفل عجلة التعذيب يمر عليها جسم الشخص العارى فى كل مرة تدار فيها العجلة.

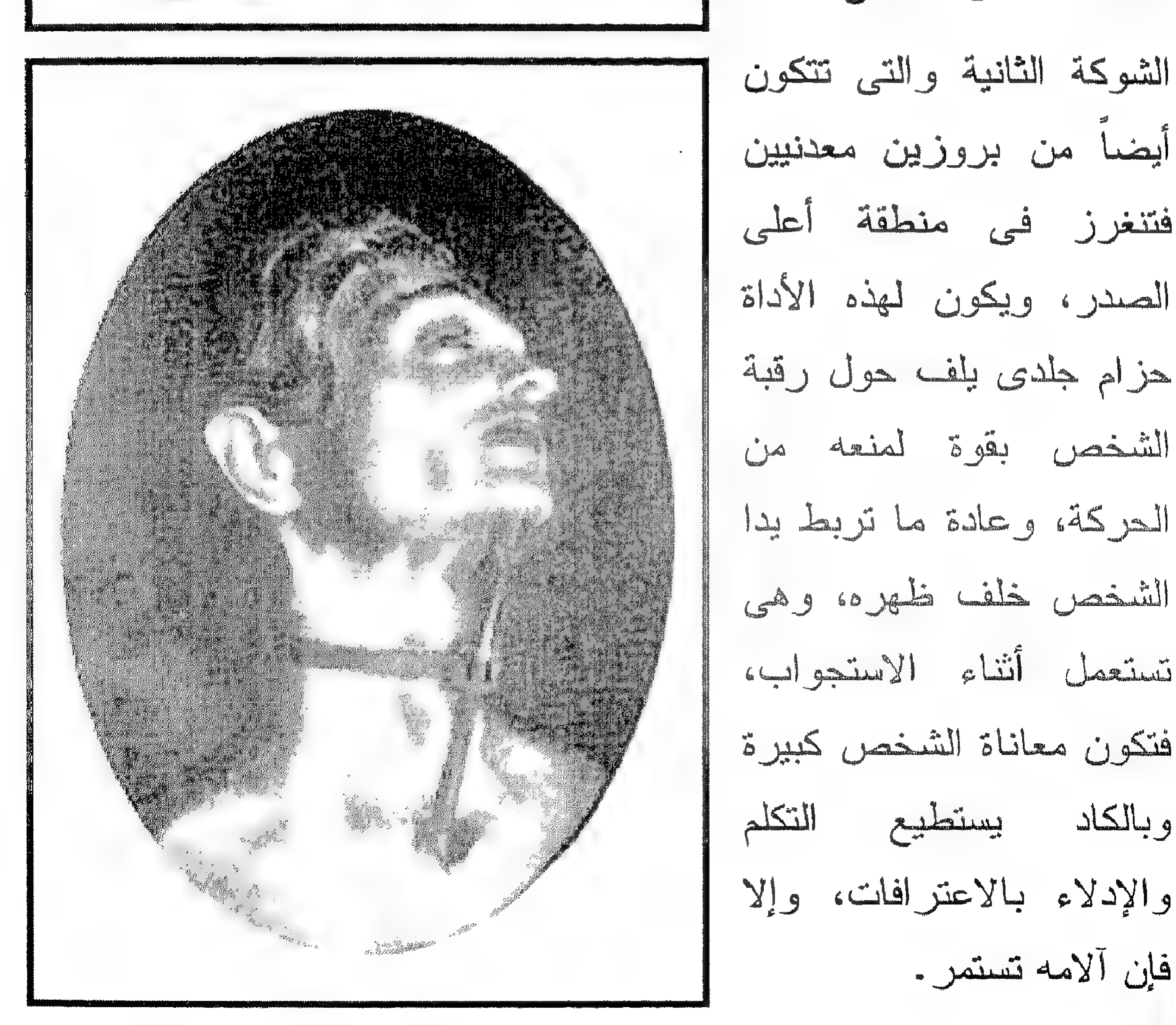


طوق الرأس

هو طوق معدنى يطوق به جبهة الشخص المراد تعذيبه أو قتله، ويستجوب فإن لم يُدلَ بالاعترافات المطلوبة، فإن الطوق يضيق بمفتاح يدور بلولب ويضغط على الرأس أكثر فأكثر، وقد يزود الطوق بمسامير حادة ناتئة من الداخل وعند تضييق الطوق تنغرز المسامير فى الجبين، ومن الملاحظ أن الضغط بقوة على هذا الطوق يؤدى إلى سحق عظام الجمجمة وموت الشخص.



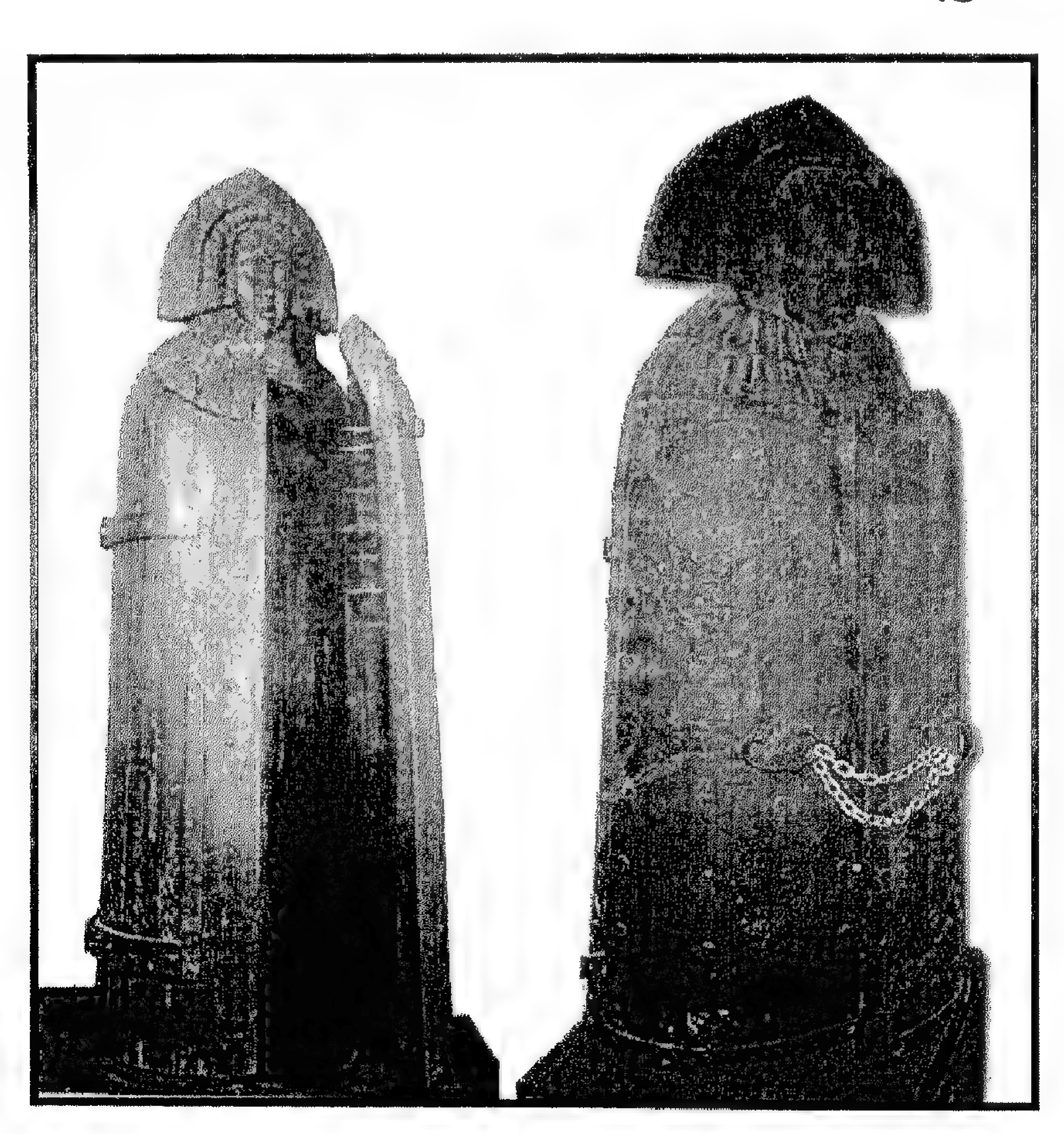
الشوكة



هى أداة تعذيب عبارة عن شوكتين معدنيتين متعاكستين، تنغرسان فى لحم الشخص المراد تعذيبه، فتنغرز الشوكة الأولى والتى تتكون من بروزين حادين فى منطقة أسفل الذقن، أما الشوكة الثانية والتى تتكون أيضاً من بروزين معدنيين فتنغرز فى منطقة أعلى الصدر، ويكون لهذه الأداة حزام جلدى يلف حول رقبة الشخص بقوة لمنعه من الحركة، وعادة ما تربط يدا الشخص خلف ظهره، وهى تستعمل أثناء الاستجواب، فتكون معاناة الشخص كبيرة وبالكاد يستطيع التكلم والإدلاء بالاعترافات، وإلا فإن آلامه تستمر.

تابوت ذومسامير داخلية حادة

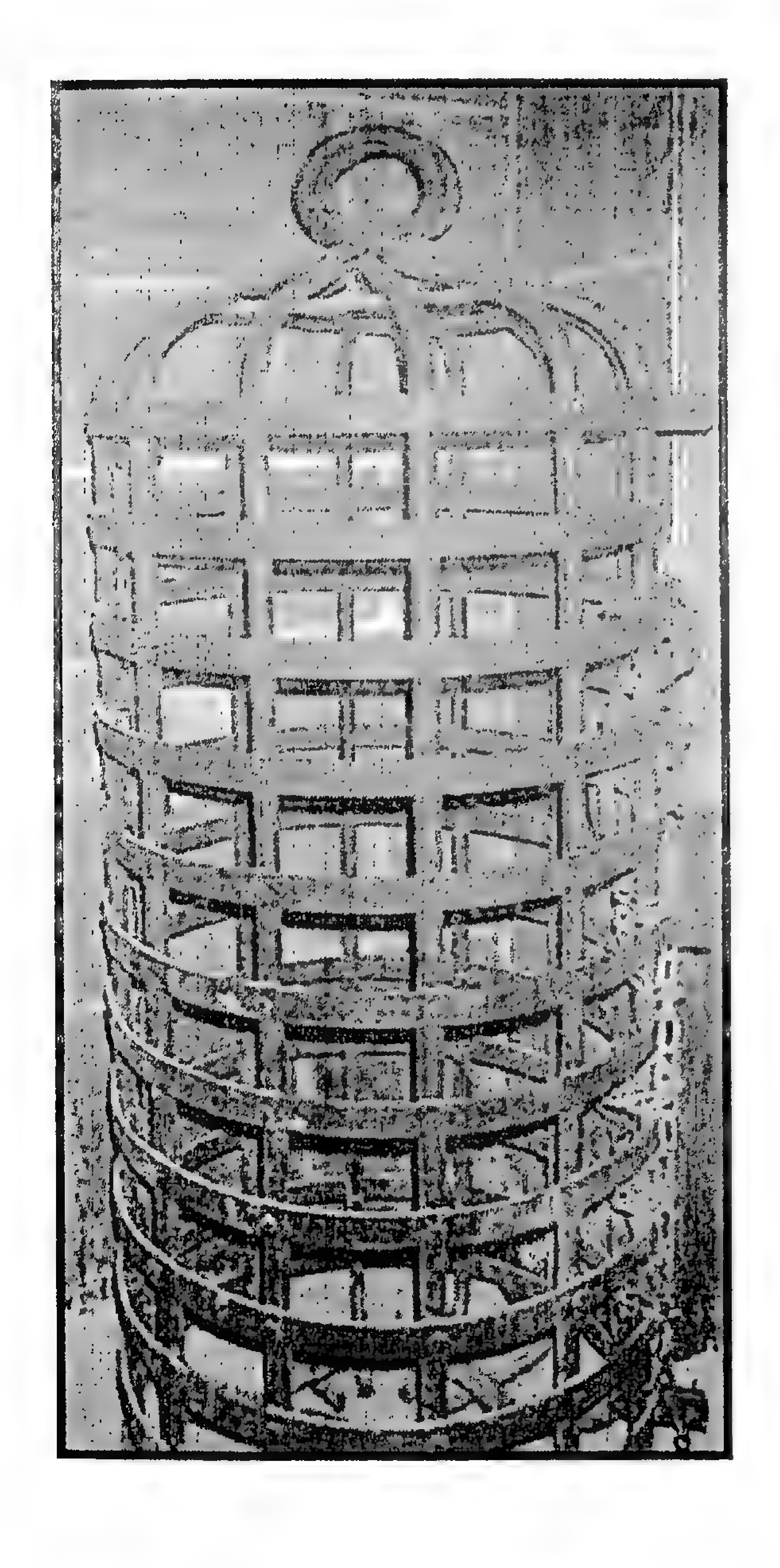
هذه الوسيلة من وسائل التعذيب، عبارة عن حجرة معدنية تأخذ شكل الدولاب أو التابوت، مثبت بها من الداخل كميه كبيرة من المسامير الحادة البارزة كما أن بابها الأمامي به أيضاً كميه كبيرة من المسامير المدببة، ثم يوضع الشخص المراد تعذيبه واقفاً فى هذه الحاوية، وبمجرد أن ينغلق الباب عليه فإن هذه المسامير تنغرز فى كافة أنحاء جسمه بعيداً عن المناطق المميتة كالقلب، بحيث يعذب الشخص دون أن يموت، ويلاحظ أن سمك جدران هذه الحجرة يكون سميكاً جداً بحيث لا يسمع صوت صراخ من بداخلها، وبين حين وآخر يفتح الباب فتنتزع المسامير من جسم الشخص، ثم يعاد غلق الباب فتخترق المسامير جروحه مرة أخرى، وذلك إمعاناً فى تعذيبه الذى يستمر لمدة طويلة.



أقفاص حديدية

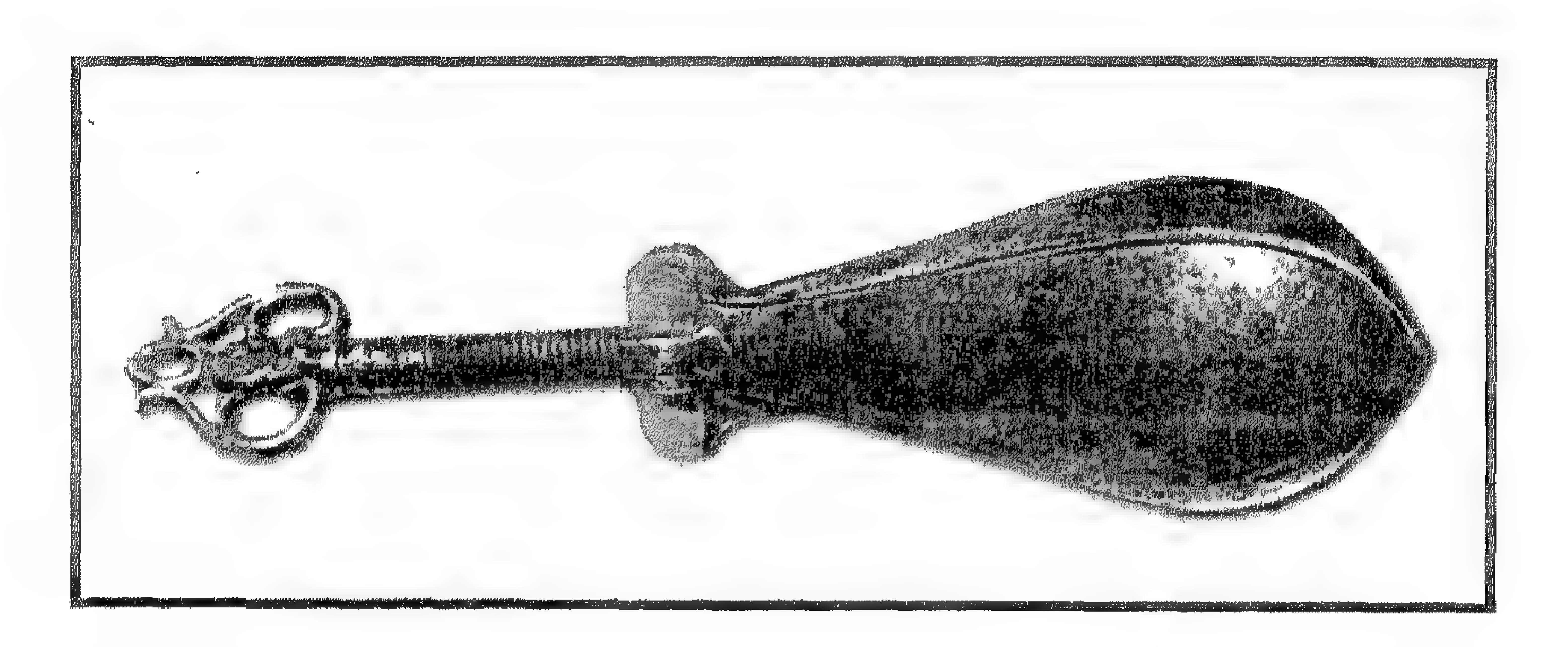
هى عبارة عن أقفاص مصنعة من الحديد، منها ما يأخذ شكل جسم الإنسان ومنها ذو شكل أسطوانى، حيث يحبس بداخلها الشخص المراد تعذيبه، ويعلق القفص فى أعلى الحجرة بصورة عمودية ويترك على هذا الوضع لمدة طويلة بحيث يهتز وبداخله الشخص.



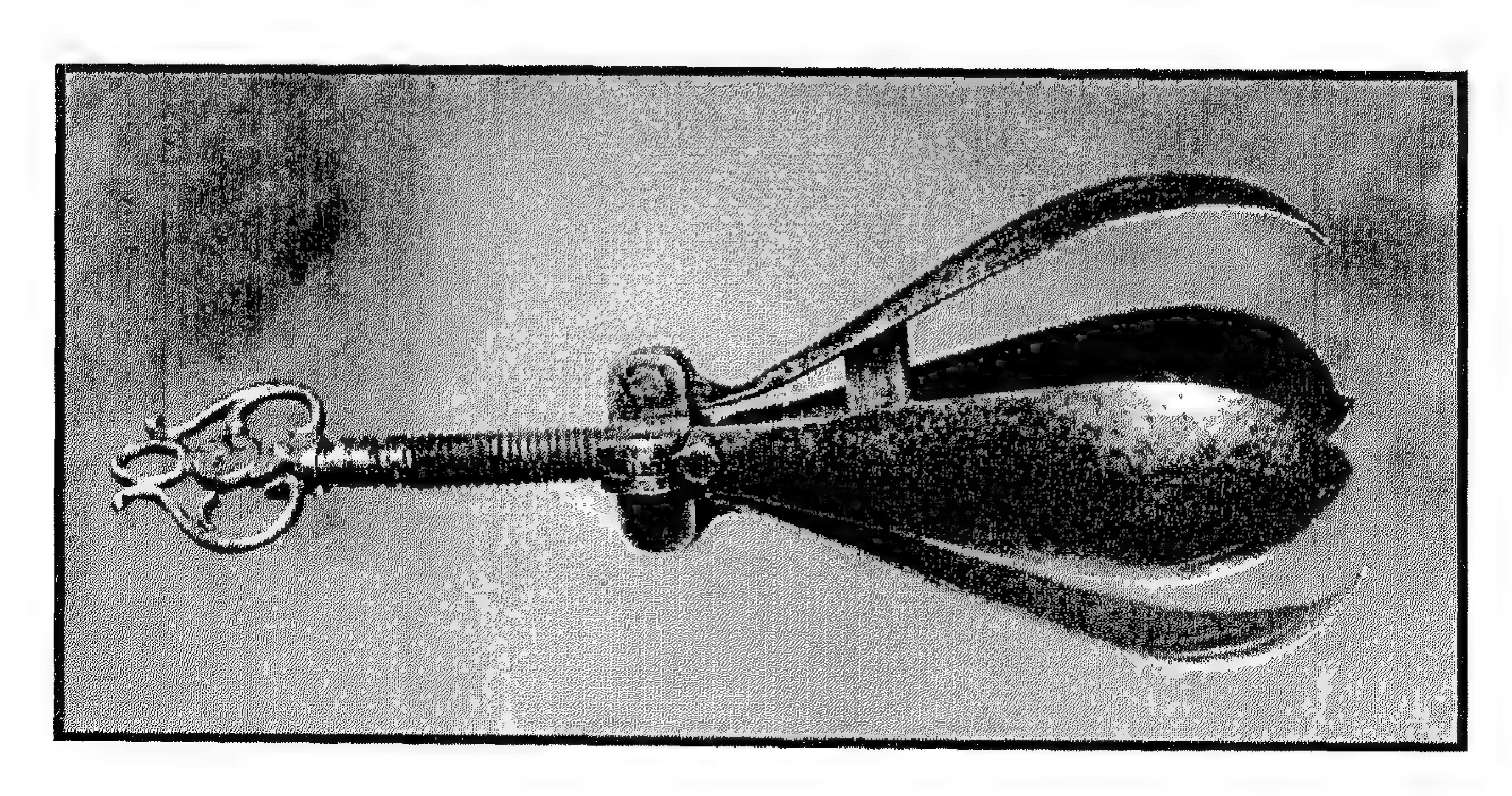


الكمثرى المعدنية

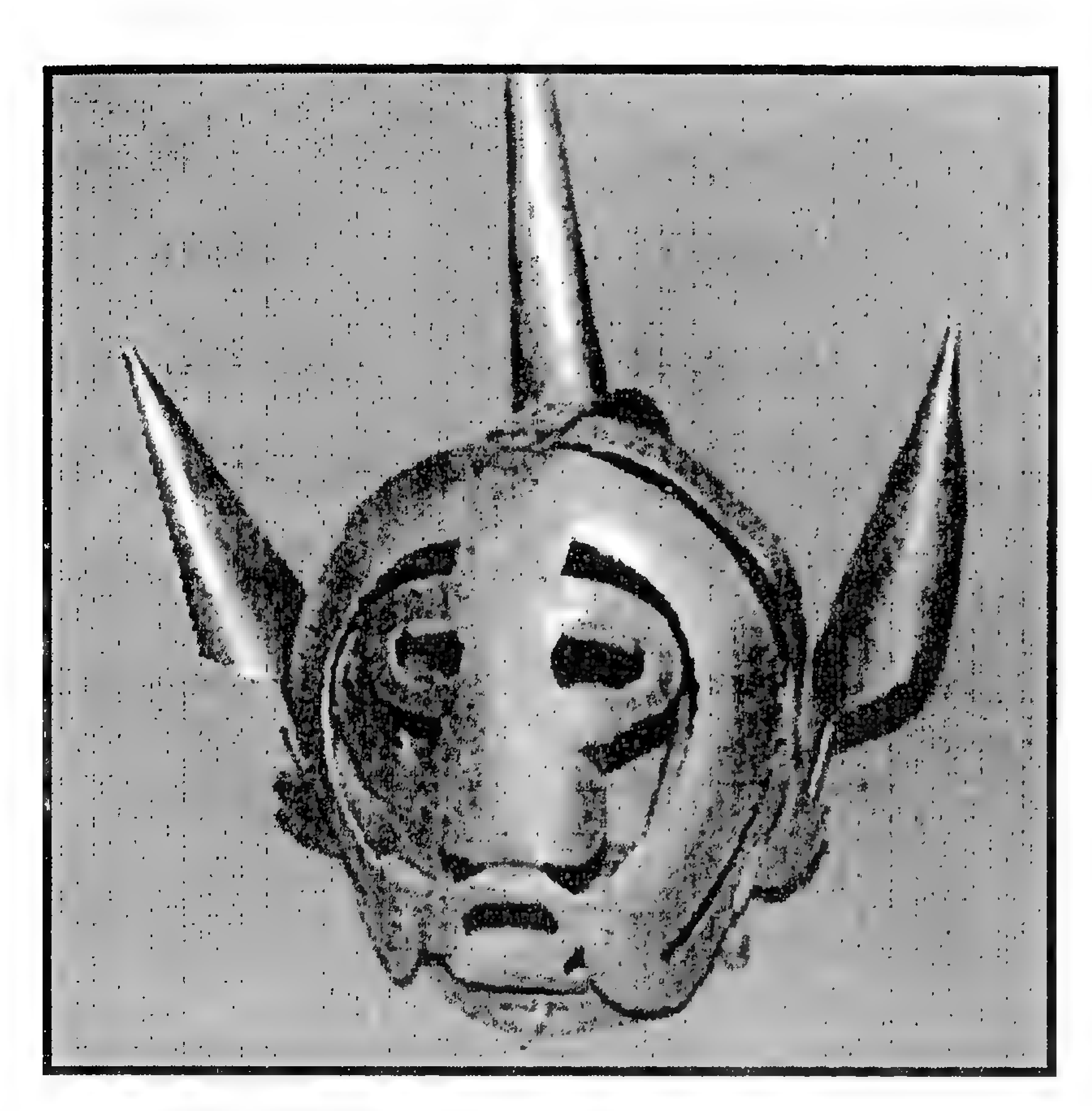
حملت هذه الآلة هذا الاسم من شكلها الذى يشبه شكل ثمرة الكمثرى، حيث تقحم بقوه داخل فم الشخص المراد تعذيبه أو داخل فتحة الشرج بالنسبة للرجال، أو داخل فرج المرأة بالنسبة للنساء.



ثم يتم فتح أجزائها تدريجياً باستخدام مفتاح زنبركى خاص، فتتسع الكمثرى المعدنية بشكل كبير مسببة ألماً عظيماً للشخص، وعادة ما كان يعذب بها الرجال المذنبون بجريمة اللواط أو النساء المذنبات بجريمة الزنا.



قناع العار

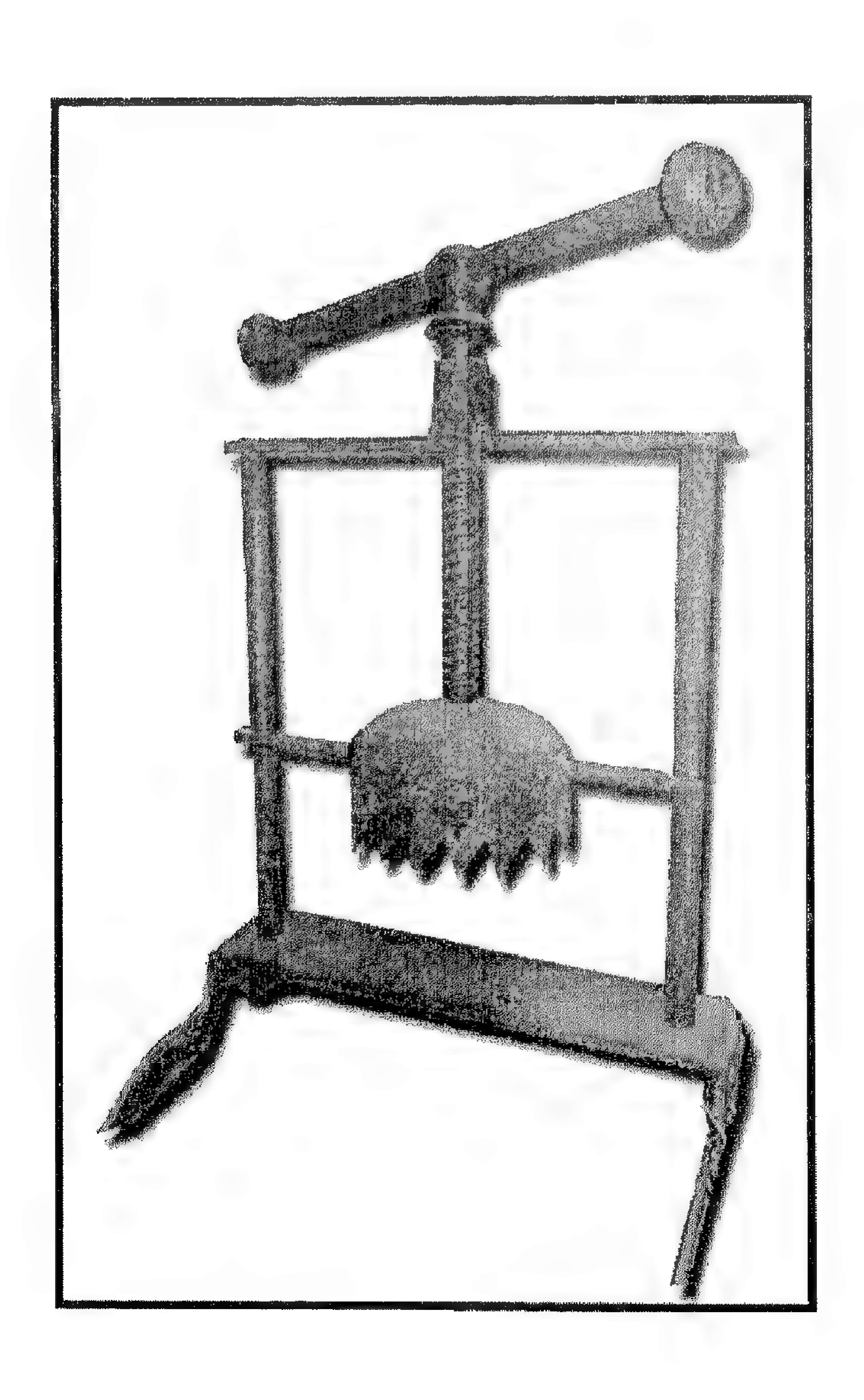


هو من أساليب التعذيب النفسي، وذلك بإلباس الشخص المراد تعذيبه قناعاً معدنياً بأشكال غريبة تثير سخرية واستهزاء كل من يشاهده، كقناع بآذان طويلة تجعله كحمار، أو قناع على شكل وجه خنزير، وعادة ما يعذب الشخص جسدياً أيضاً بطرق التعذيب المختلفة الأخرى.



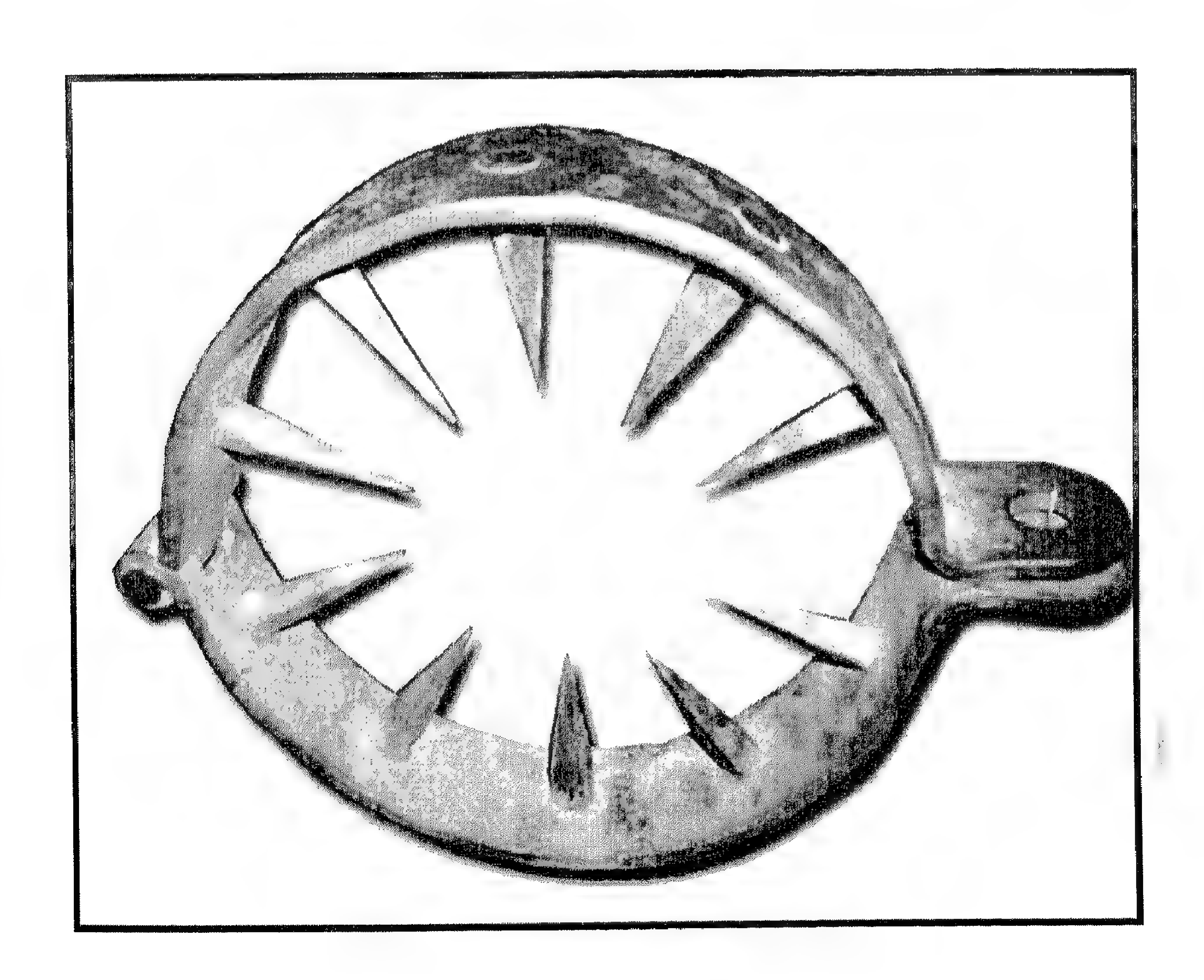
سحق الرأس

استخدمت آلة سحق الرأس فى أوروبا خلال العصور الوسطى، وهى تتكون من قبعة معدنية توضع فوق رأس الشخص المراد قتله بحيث توضع ذقن الشخص على عارضة معدنية سفلى، ثم يتم الضغط بالقبعة المعدنية على رأس الرجل باستخدام ذراع زنبركى قوى، وهو ما يؤدى لتحطيم عظام الجمجمة، وتكسر الأسنان، كما تتفجر العينان وتخرجان من مقلتيهما، وينسحق المخ وينتثر الدماغ، فيموت فوراً.



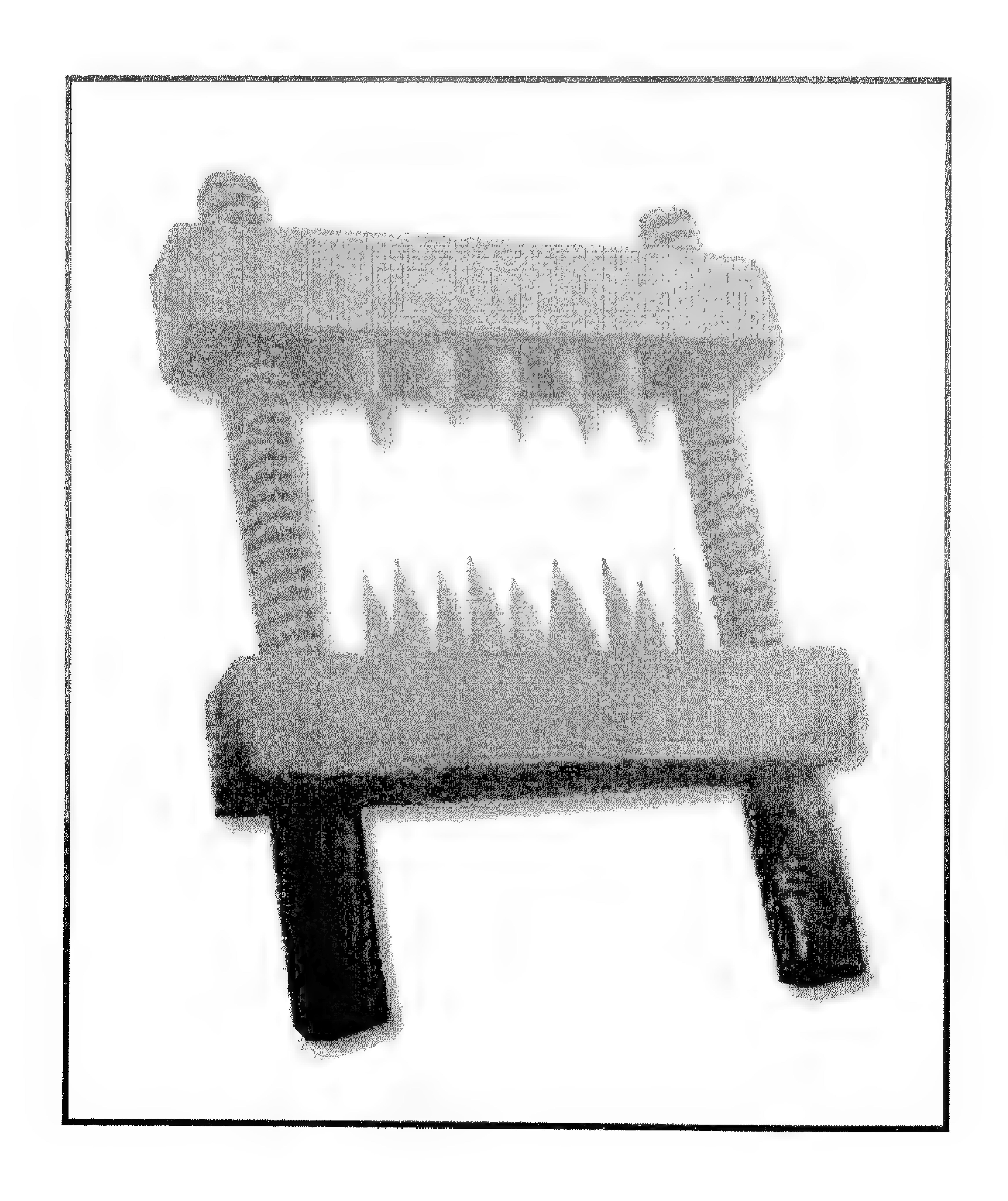
الطوق ذو المسامير الداخلية

هو عبارة عن طوق معدنى قوى به مجموعة من المسامير الصلبة الحادة، يفتح بمفصل معدنى موجود فى أحد جانبيه، ثم يوضع حول رقبة الشخص المراد قتله، ويقفل، فتنغرز المسامير الداخلية للطوق فى الرقبة ويموت، وهناك أنواع من هذا الطوق ذات قطر صغير تحيط بمعصم يد أو رجل الشخص بغرض التعذيب.



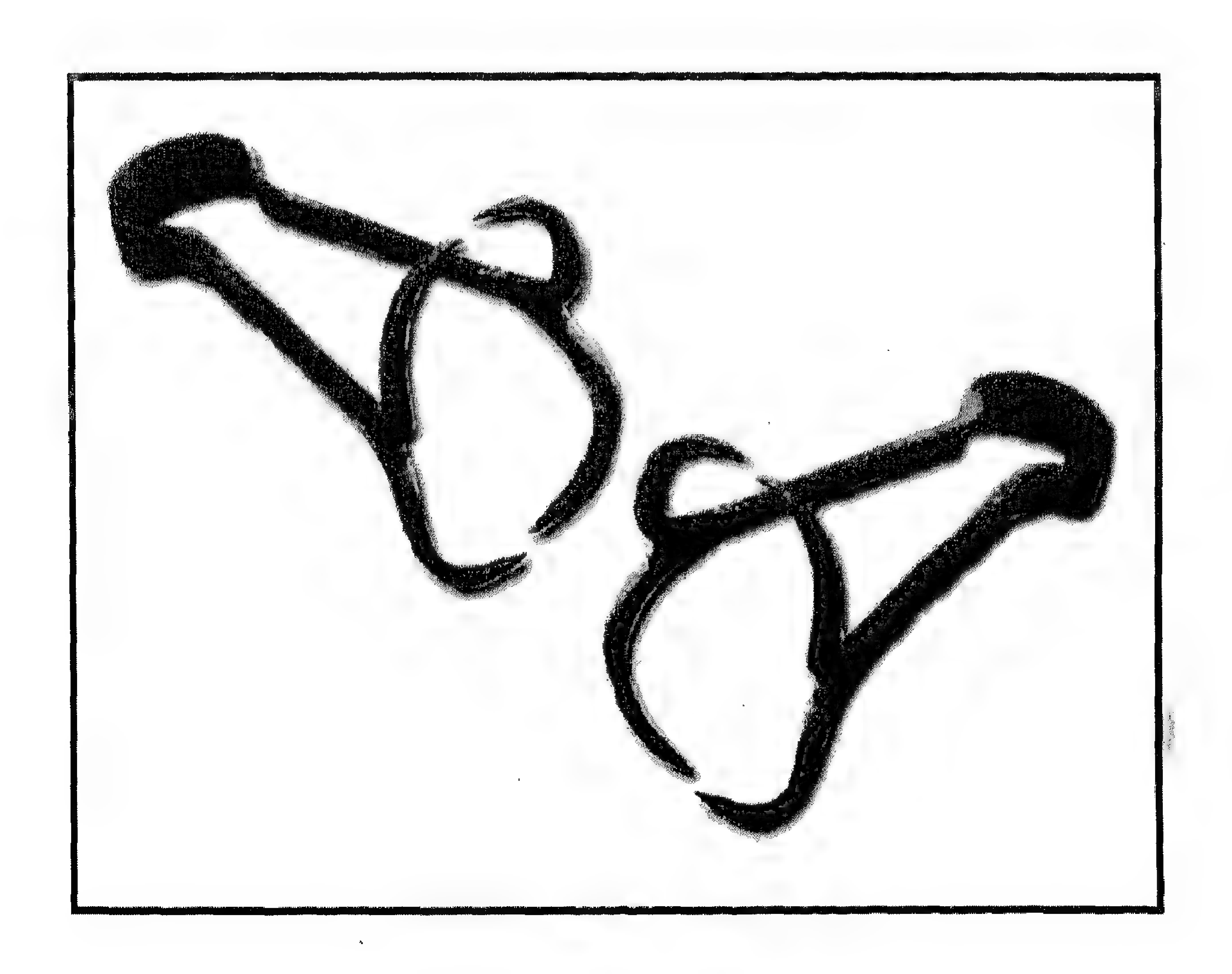
غرز أوتاد حديدية فى جانبى الشخص

فى هذه الطريقة يوضع جسم الشخص بين دعامتين خشبيتين بهما أوتاد حديدية طويلة ومدببة، بحيث تضيق على جانبيه من الأمام والخلف باستخدام مفتاحين يدوران بطريقة لولبية، فتنغرز تلك الأوتاد فى جسمه ويموت.



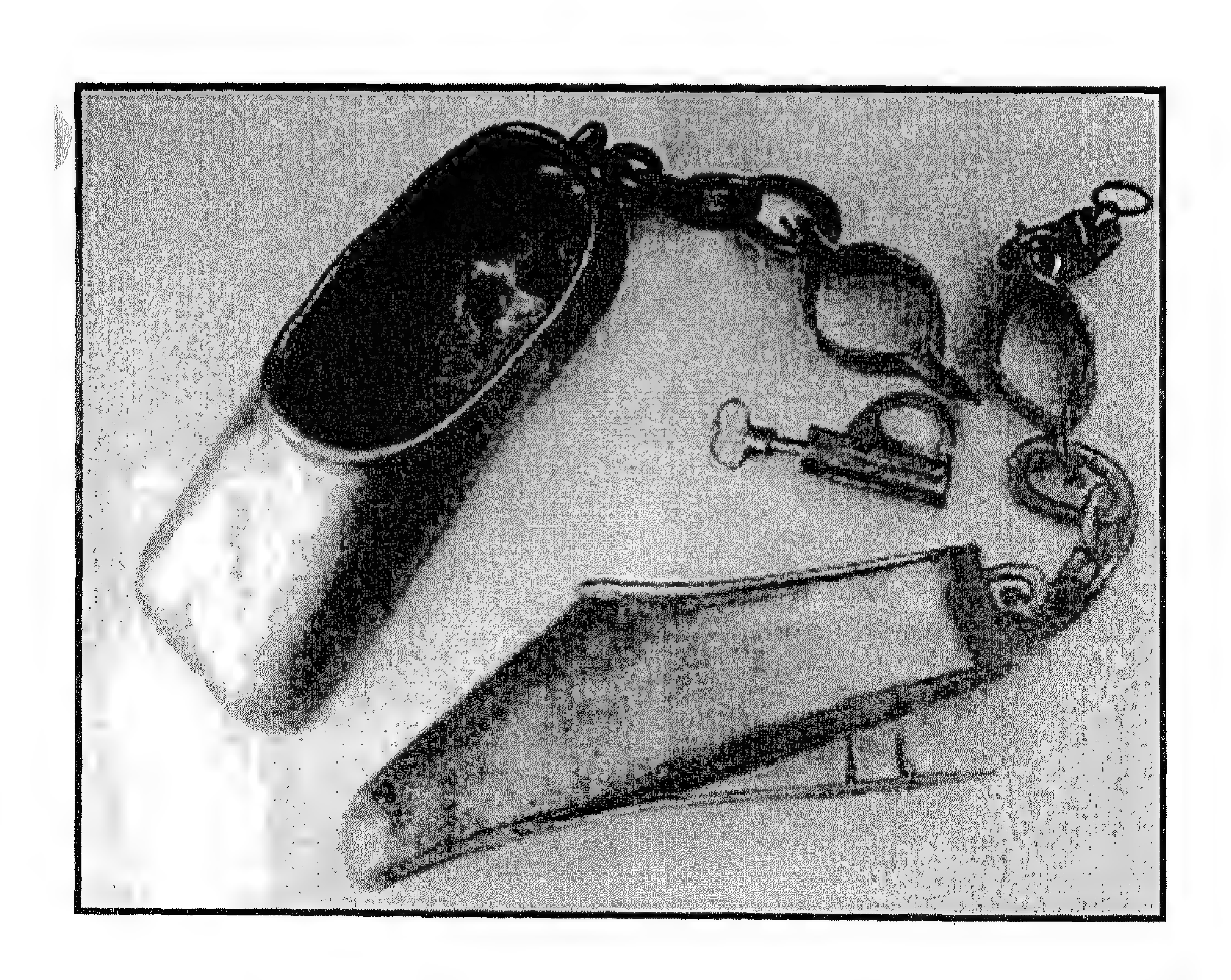
أداة للضغط أو قطع ثدى النساء

يمكن أن تستخدم هذه الأداة بطرق مختلفة، فقد تستخدم كما هى للضغط على ثدى النساء أو تستخدم بعد تسخينها لدرجة الاحمرار، كما أن الضغط عليها بقوة خاصة وهى ساخنة يؤدى إلى قطع الثدى أو تمزقه.. واستخدمت هذه الآلة بصفة رئيسة أثناء عمليات التحقيق والاستجواب، والتى تبدأ بالتخويف والضغط البسيط على الثدى ثم يزيد حدة استعمالها مع متطلبات التحقيق.



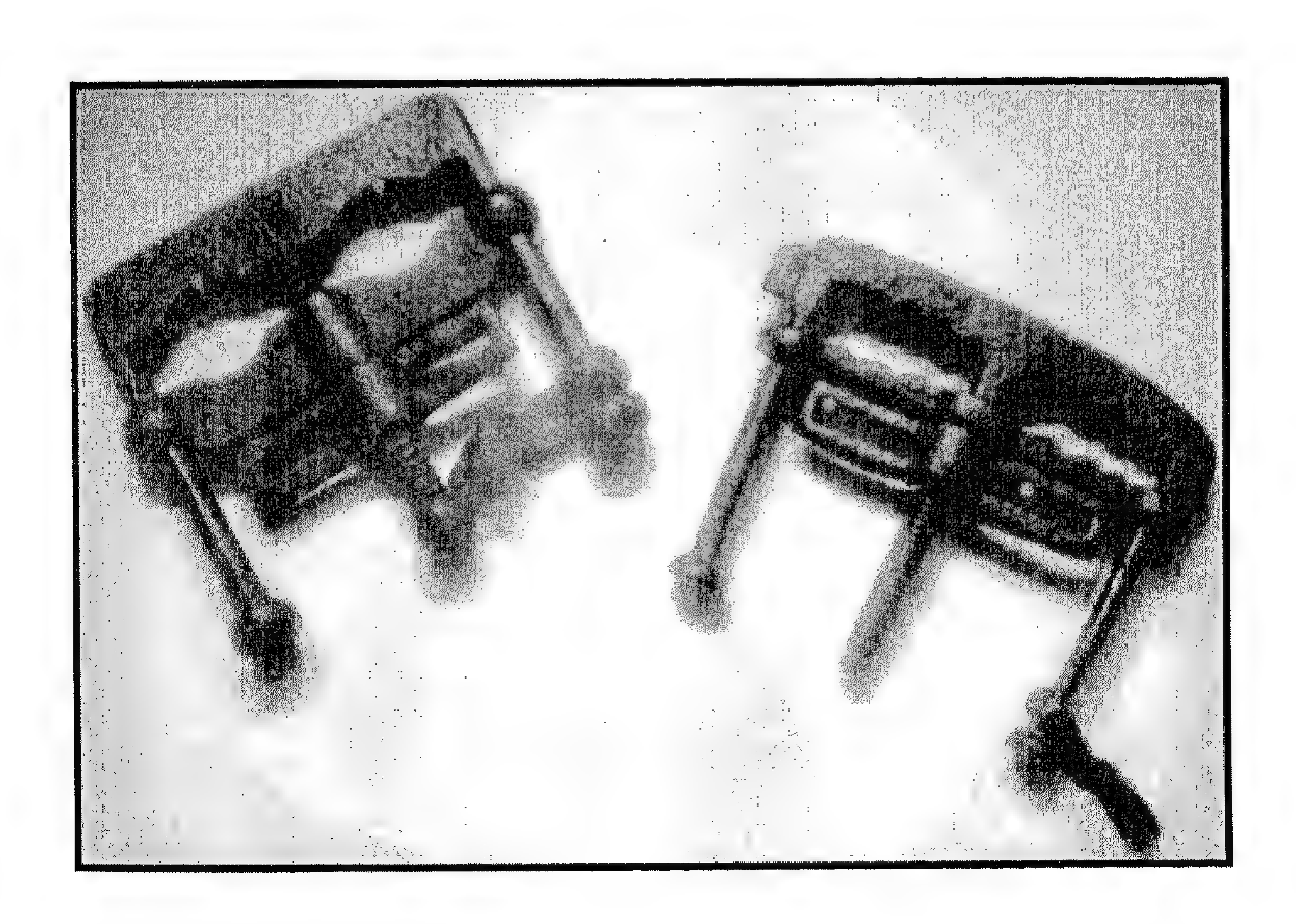
أحذية معدنية

هى عبارة عن أحذية معدنية ذات مسامير من داخلها، وهذه المسامير لا تنغرز فى قدم الشخص إلا إذا ضغط عليها، ولذلك فيظل الشخص واقفاً على أصابع قدميه لا يتحرك، فإن تعب اضطر لإرخاء قدميه فتنغرز المسامير فى كعب رجله، أو يدعى الشخص للمشى فتنغرز أيضاً المسامير فى كعب رجله مع كل خطوة يخطوها، وقد يتم تسخين هذه الأحذية على النار فإذا حميت واحمرت حشرت فيها قدم الشخص المراد تعذيبه.



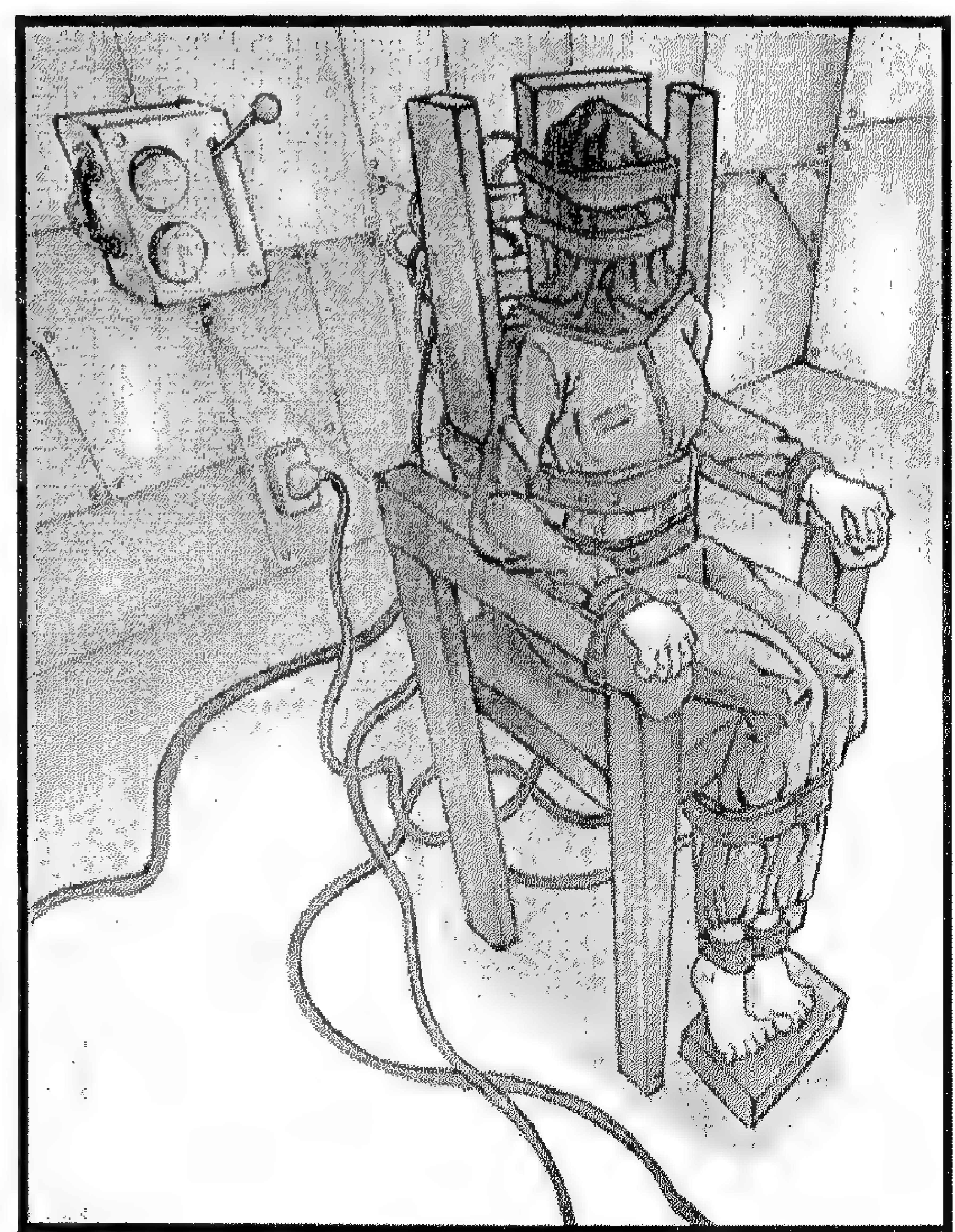
براغي للضغط على الأصابع

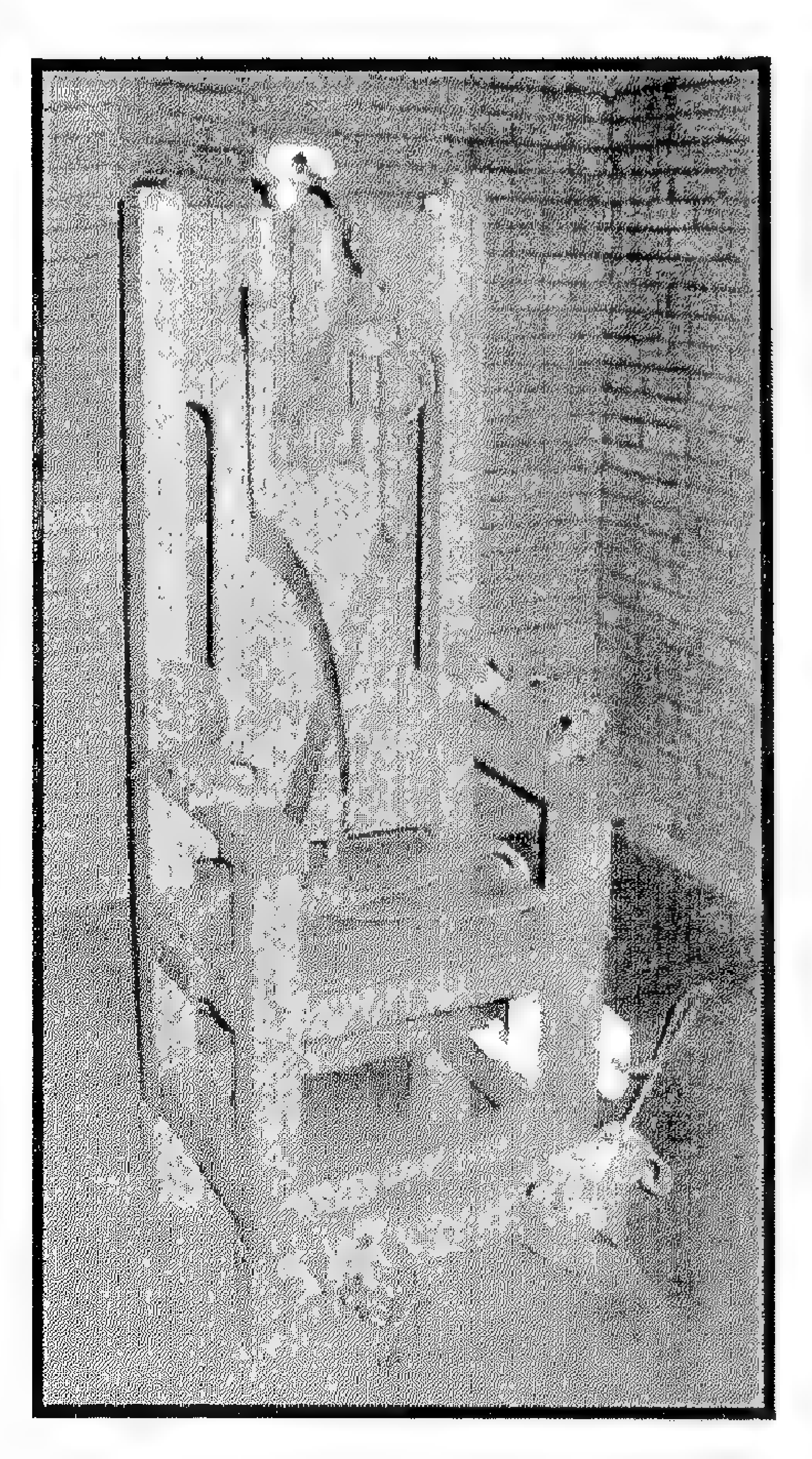
هى أداة تعذيب معدنية يضغط بها على أصابع اليدين أو أصابع القدمين بقوة تزيد تدريجياً، وقد استخدمت لتعذيب السجناء وأثناء عمليات التحقيق، وقد انتشرت هذه الطريقة فى أوروبا خلال العصور الوسطى لسحق أصابع الأشخاص المراد تعذيبهم فيعانون أشد الآلام، أما عند استخدامها أثناء التحقيقات فإن المحقق يستمع للشخص قبل التعذيب، ثم يطلب منه إعادة روايته أثناء تعذيبه بهذه الآلة، اعتقاداً أن الإنسان الكاذب لا يستطيع أن يروى نفس القصة بتفاصيلها المختلفة عندما يكون تحت ضغط عصبى أو نفسي وإنما لابد أن يخطئ فى الرواية.



القتل بالكرسى الكهربائى

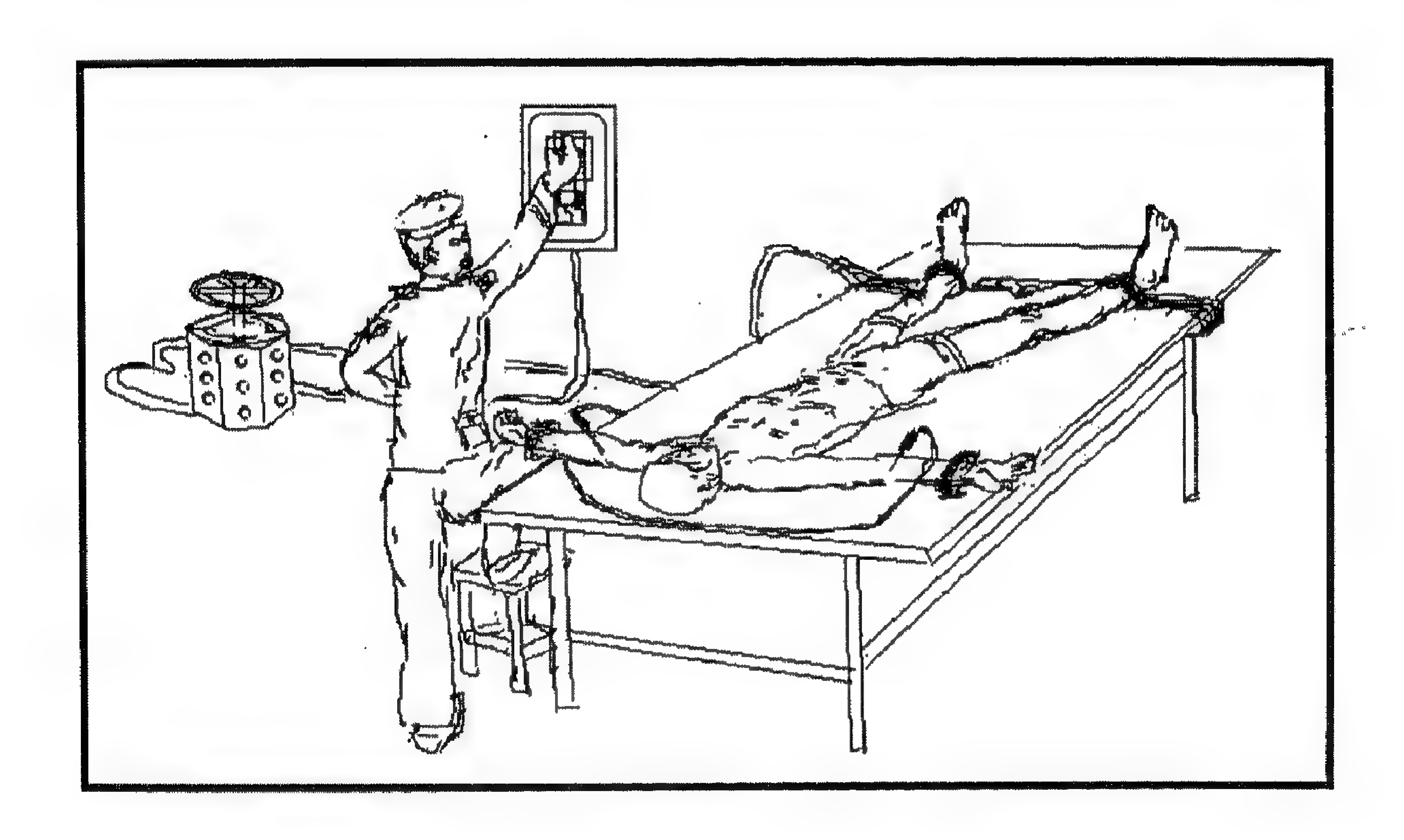
هو أداة قتل، اخترعها الأمريكى هارولد براون الموظف لدى توماس إديسون، وتم اختباره سنة ١٨٨٨م، واستخدم هذا الكرسى بصفة رئيسة لتطبيق عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أغسطس سنة ١٨٩٠م، وفى هذه الطريقة يقيد الشخص المراد قتله على كرسي خشبي ويوضع على جسده أقطاب كهربائية تمر بها شحنات كهربائية عالية من التيار المتردد، فيموت بالصدمة الكهربائية.





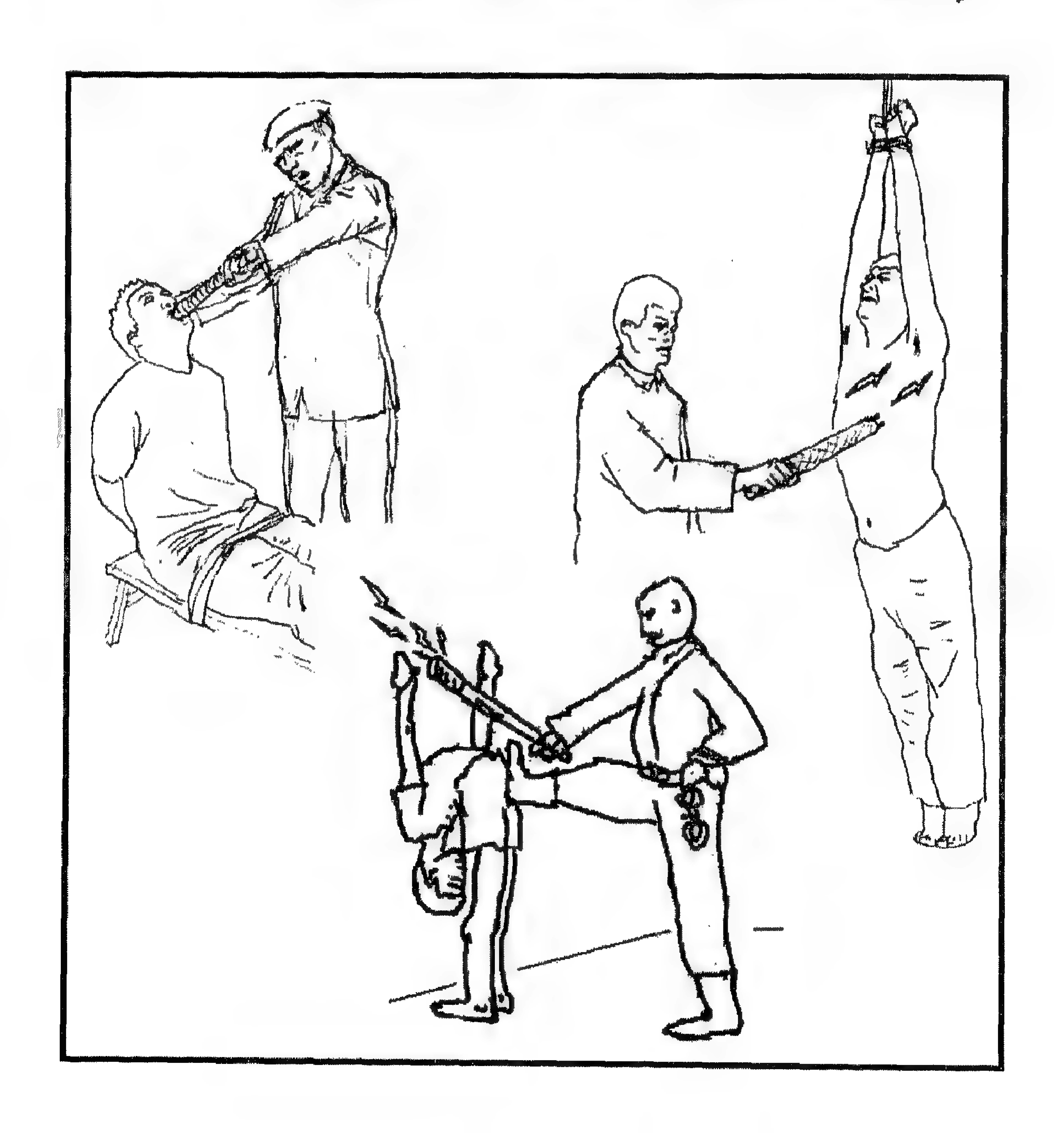
التعذيب بالكهرباء

فى هذه الطريقة يوصل تيار كهربى ضعيف بيدى ورجلى الشخص المراد تعذيبه، فتسرى الكهرباء فى بدنه وينتفض جسمه ويعانى أقسى الآلم، ويمكن زيادة قوة التيار تدريجياً حسب درجة التعذيب المطلوبة.



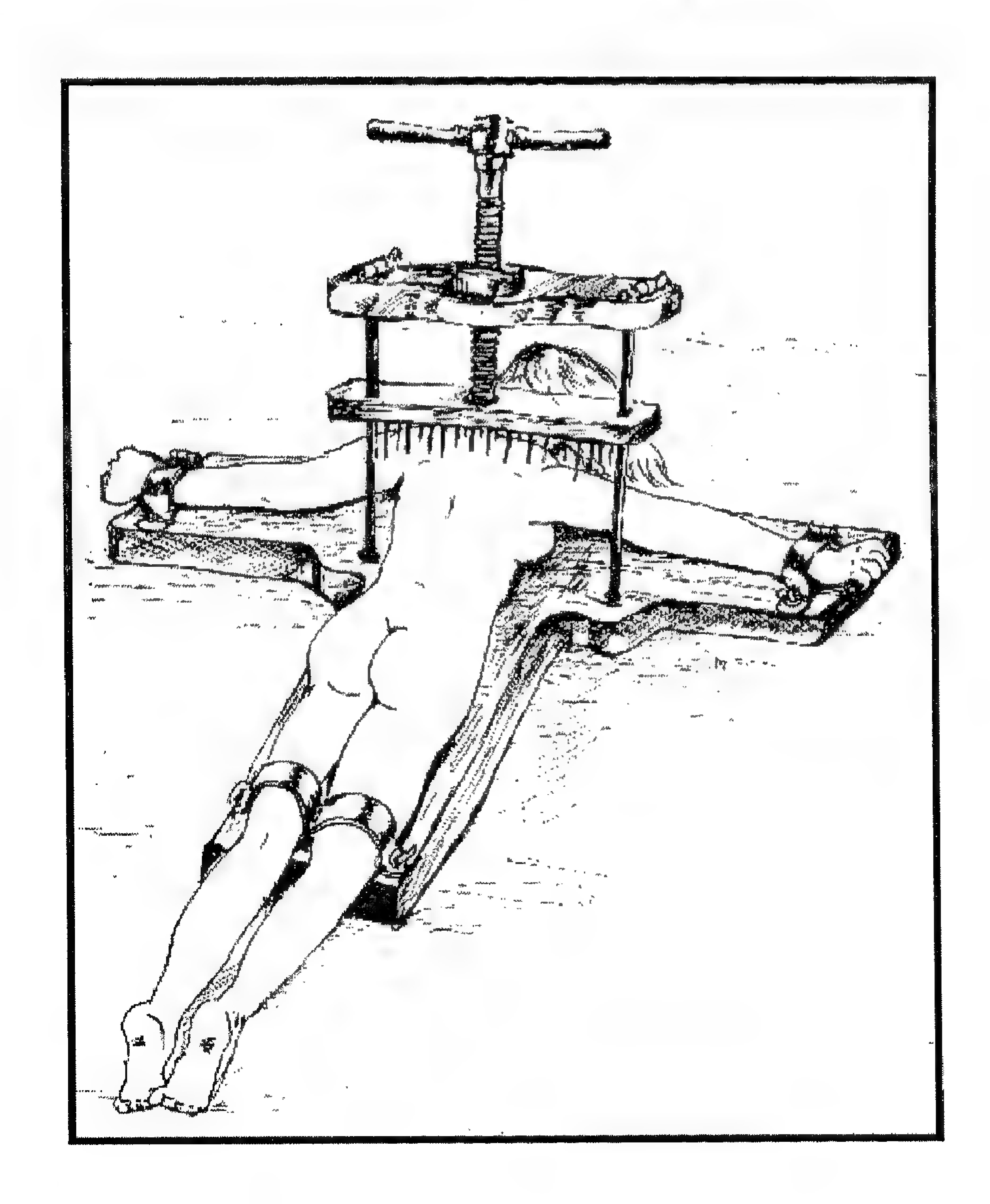
القضيب الكهربائى

هو عبارة عن أداة على شكل قضيب به شحنات كهربائية، يتم تفريغها فى المناطق الحساســة من جسم الشخص المراد تعذيبه بعد تعريته مثل حلمتي الثدي والأعضاء التناسلية، أو الأنف والأذنين والصدغين.



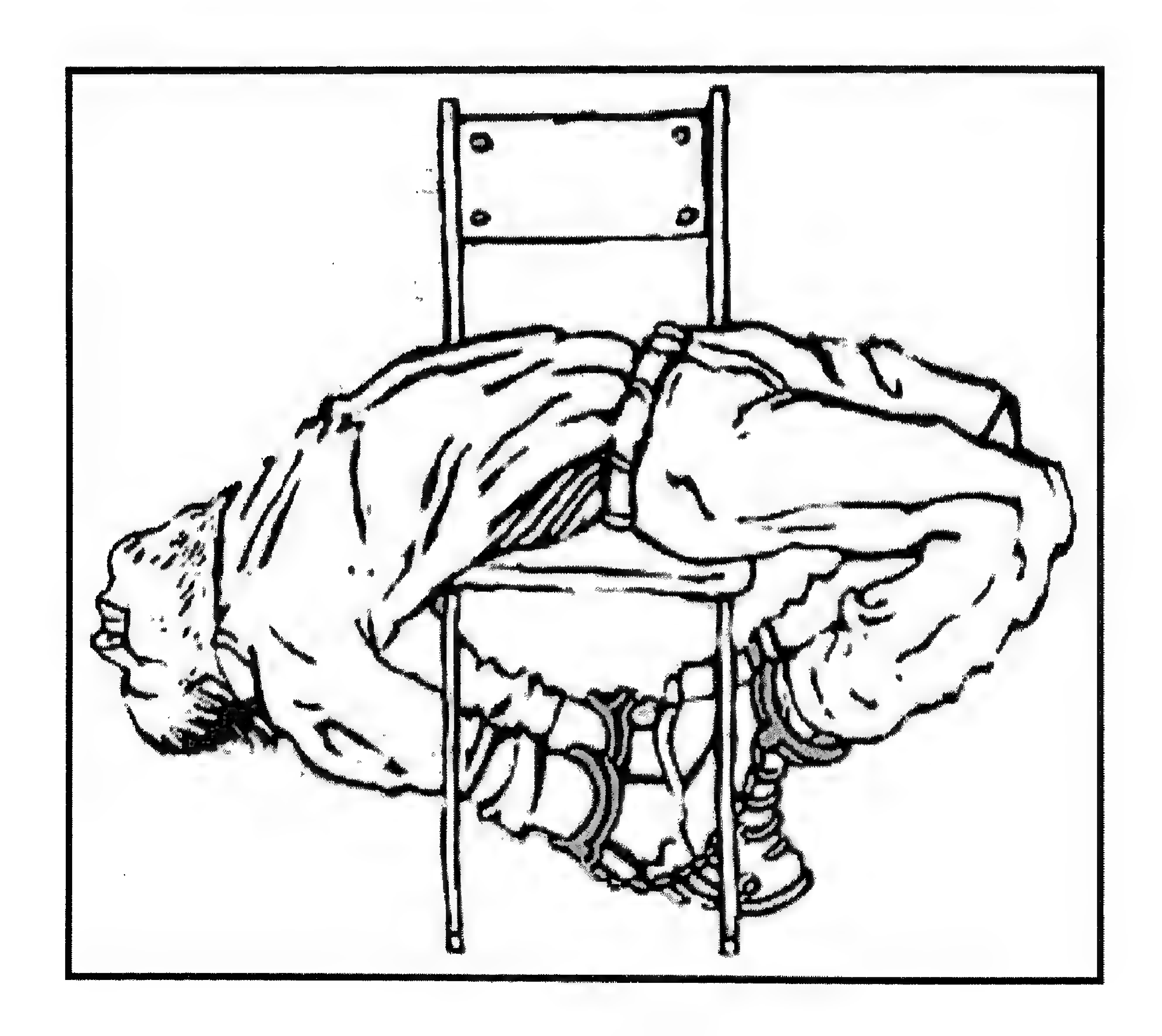
غرز المسامير فى الظهر

هى آلة تعذيب وحشية استخدمت بصفة رئيسة فى أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وذلك بتقييد الشخص بقيود حديدية قوية من رسغى اليدين والقدمين بالإضافة لرقبته، ثم يتم الضغط بعارضة معدنية ذات مسامير حديدية حادة يصل طولها إلى ٤,٥ سم على منطقة الظهر باستخدام ذراع زنبركى قوى، فيعانى الشخص عظيم الألم.



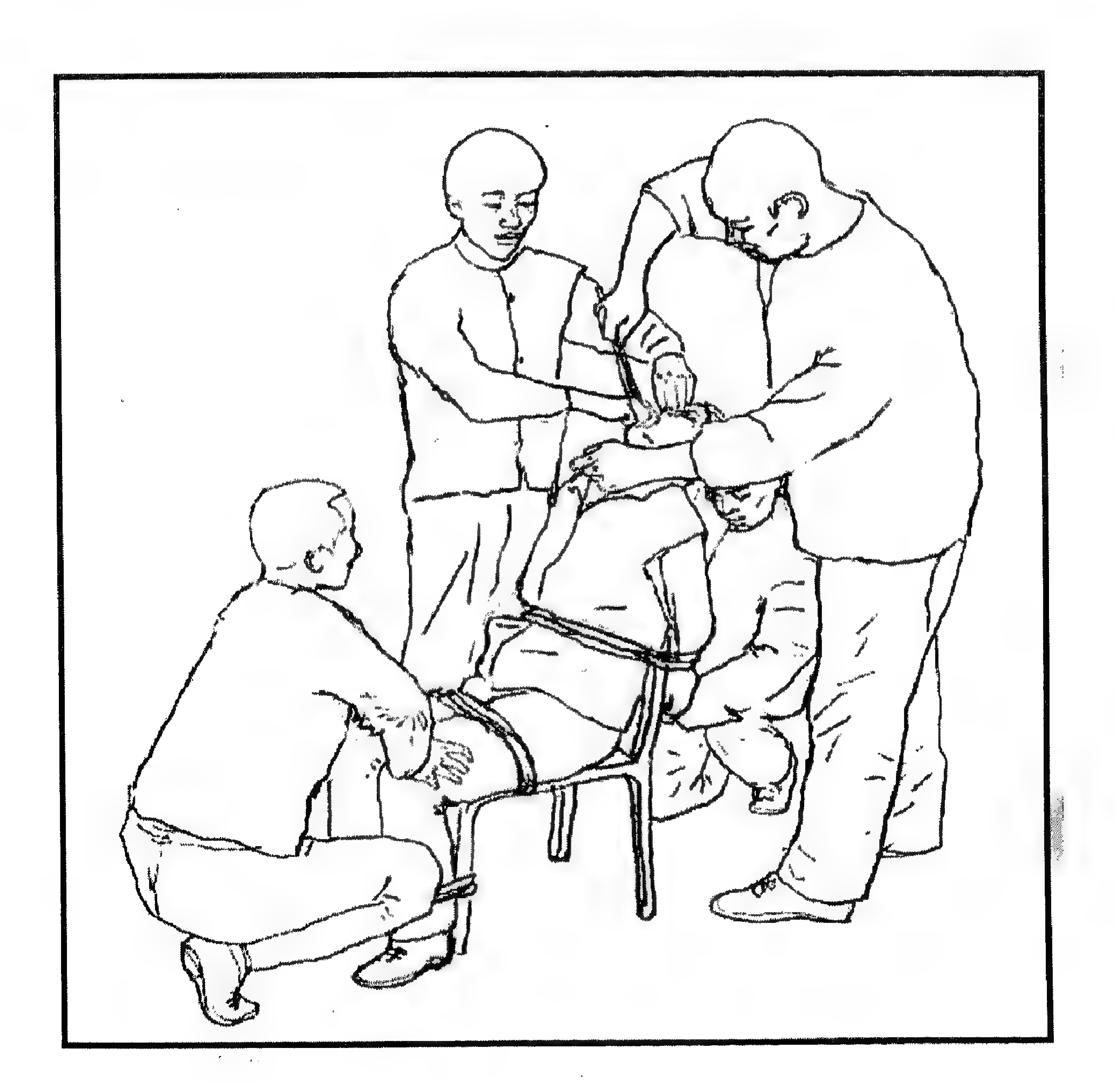
التقييد بثنى الظهر

فى هذه الطريقة من التعذيب تربط يدا الشخص مع رجليه من خلف ظهره وذلك حول مقعد أو منضدة بحيث يكون ظهره مثنياً للخلف ويترك على ذلك لساعات طويلة يعانى فيها أشد الألم، وقد يقف الشخص الذى يقوم بالتعذيب فوق بطنه أو يقوم بوضع أثقال عليها أو ضربه على البطن بعصا غليظة.



الإجبار على تناول كميات كبيرة من الطعام

فى هذه الطريقة يتم إجلاس الشخص وتقييد يديه خلف ظهره كما تقيد ساقاه وقدماه بقوة، ويمسك جيداً مع إمالة رأسه للخلف، ثم يتم فتح فمه عنوة وحشر كميات كبيرة من الطعام فيه، وضربه حتى يبتلع الطعام، مع الاستمرار فى هذه العملية حتى يصاب بالإعياء.



وبالإضافة لطرق وأساليب القتل والتعذيب السابقة، فإن هناك الكثير من الأساليب الأخرى التى استخدمت على مر العصور المختلفة، منها:

- الخنق سواء باليد أو بالحبال، أو باستخدام عصا غليظة يصل بين طرفيها حبل، بحيث يدخل رأس الشخص المراد تعذيبه أو قتله فى المسافة بين الحبل والعصا، ثم تدار العصا فيضيق الحبل على العنق.

- النفخ باستخدام منفاخ كهربائى أو يدوى، وذلك بوضع رأس خرطوم المنفاخ فى فتحة الشرج حتى تنتفخ بطن الشخص المراد تعذيبه، وقد يتم الطرق على البطن بعصا غليظة أو الضغط بالأقدام عليها، وغالباً ما تنفجر الأمعاء ويموت.

- الإخصاء وقطع الذكر، وقد يتم الإخصاء بقطع الخصيتين سواء بالقطع بآلة حادة أو بأن يربطا من أصلهما بخيط شديد ويتركا على ذلك فلا تلبثان أن تسقطا، وقد يتم ربط أثقال بهما، وأحياناً يتم عصرهما.

- إدخال أجسام صلبة رفيعة مثل الإبر المعدنية أو الخشبية فى القناة البولية.

- ربط الشخص من المعصمين أو من القدمين إلى مروحة معلقة في السقف ثم تدار المروحة ويضرب الشخص في كل مرة يصبح فيها بمتناول الجلاد.

- تعليق الشخص إلى السقف في خطاف لحم يدخل في ذراعه أو ساقه.
- نثر مواد كيميائية حارقة كالأحماض أو القلويات شديدة التركيز على جسم الشخص المراد تعذيبه.
- صهر الرصاص وصبه على الأشخاص المراد تعذيبهم.
- خلع المفاصل.
- جدع الأنف أو قطع الأذنين أو هما معاً.
- قلع الأسنان باستخدام كماشات حديدية قوية.
- قلع الأظافر من أصابع اليدين والرجلين.
- عصب الأعين والضغط عليها.
- جر الشخص من أذنيه.
- إدخال رأس الشخص في علبة مقفلة تخترقها الأشعة فوق البنفسجية الساطعة ما يؤدي إلى إحراق الجهاز البصرى.
- إدخال سيخين معدنيين طويلين في فتحتي الأنف، وتحريكهما بقوة.
- إزالة المؤثرات الحسية بوضع عصابة على العينين، وصم الأذنين، وحرق الكفين.
- استخدام عضاضات حديد لعض اللحم.

- استخدام كلاليب لانتزاع اللحم من العظم.
- أما إذا كانت المرأة حاملاً فيتم ضربها فوق البطن ضرباً عنيفاً بغية إسقاط الجنين أو الوقوف فوق بطنها بالأقدام، وهو ما يؤدى لنزيف داخلي شديد في الرحم.
- تقييد الشخص فى أحواض عميقة ينقط فيها الماء قطرة قطرة حتى يمتلئ الحوض بالماء ويموت غرقاً، وذلك بتعذيبه نفسياً بالتخويف قبل أن يموت بالغرق.
- الحرق في الأفران.
- حقن الشخص المراد تعذيبه بمواد مخدرة مثل المورفين وغيرها بانتظام حتى يدمنها، ثم فجأة يوقف الحقن، ويترك الشخص يعاني آلام الإدمان الموجعة.
- الحقن بالماء تحت الجلد، وقد يتم الحقن بالماء المغلى حتى يتورم الشخص ويموت.
- دحرجة الشخص عارياً أو جره في غرفة مملوءة بالزجاج المكسر، أو الأسلاك الشائكة، وهو ما يؤدى لتمزق جلده ونزف دمه.
- عصر البدن بين أسطوانتين كبيرتين قد تكونان من الخشب أو المعدن، بحيث يتمدد الشخص بينهما ويتم إدارتهما مع الضغط الشديد على الجسم.
- وضع الشخص المراد تعذيبه أو قتله فى حجرة تملأ تدريجياً بالدخان حتى يختنق.

- إلقاء الشخص فى حوض ماء يمر فيه التيار الكهربائي.
- إدخال الشخص عارياً داخل صندوق معدنى كبير يتم تسخينه، أو تبريده.
- إجلاس الشخص فوق مقعد قاذف ثم يتم تشغيل جهاز المقعد فيقذف الشخص الى مسافة طويلة تصل لثلاثة أمتار.
- إجبار الشخص على التعري على الملأ، والاشتراك في عمليات جنسية مع أقرانه.
- حبس الشخص عارياً فى زنزانة ضيقة جداً ومظلمة تماماً وقد يتم تكسية جدران الزنزانة وأراضيتها بالأسلاك الشائكة حتى لا يستطيع الشخص الوقوف فيها أو الاستناد إلى الحائط.
- منع الشخص من الذهاب الى مراحيض قضاء الحاجة، وإجباره على التبول والتبرز داخل زنزانته الضيقة التي لا تتسع لأكثر من وقوفه، أو بالكاد جلوسه وهو ما يؤدى لإصابته بكثير من الأمراض الميكروبية والفيروسية.
- تجويع الشخص لأيام عديدة، ثم وضع الطعام بعيداً عنه دون أن يسمح له بتناول شيء منه، وفى أحيان أخرى يوضع طعام هلامى داخل فتحة المرحاض فى حجرة مظلمة ويترك ليأكل فإن امتنع يضرب حتى يأكل عنوة.
- تعطيش الشخص تعطيشاً شديداً ثم يقدم له ماء قذر به أوساخ ونفايات.

- نتف شعر رأس وبدن الشخص المراد تعذيبه، شعرة شعرة لساعات طويلة، في أيام مختلفة يكابد خلالها الشخص آلاماً موجعة.
- منع الشخص من النوم لفترات طويلة وكلما غفل توجه إليه طعنة بشوكة حادة، وذلك بأن يتناوب عليه عدد من الحراس، بحيث لا يتمكن من الاتكاء أو الاستناد أو الاستلقاء أو الاضطجاع مما يؤدي إلى فقدانه للتركيز والهلوسة وإصابته بالوهن.
- وضع كميات كبيرة من الفئران والحشرات والديدان القارضة في زنزانة الشخص المراد تعذيبه، وغلقها عليه لمدة يومين أو ثلاثة.
- وضع الملح فى الجروح.
- إيلاج الشطة والفلفل الحار فى دبر الرجال أو قُبل النساء.
- إجبار الشخص على تناول بعض العقاقير التي تؤدي إلى أعراض جانبية غير مريحة.
- وضع لجام أو أية أداة تشبه اللجام فى فم الشخص المراد تعذيبه تحول بينه وبين الكلام.

فى هذا الكتاب

مقدمة ٧

القتل والتعذيب ١٠

١- الضرب على الرأس ١٢
٢- دق وتد حديدى فى الدماغ ١٤
٣- سلخ الجلد ١٦
٤- انتزاع الأمعاء ١٨
٥- الرشق بالسهام ٢٠
٦- جر الجسم على مسامير حديدية ٢٢
٧- تمزيق الجسد بين عجلتين بهما أسنان حديدية ٢٤
٨- تمزيق الجسم بشد أطرافه بواسطة الخيل ٢٦
٩- تقطيع الجسم إلى أوصال ٢٨
١٠- وضع الشخص بين لوحين بهما مسامير حادة ٣٠
١١- الشى فوق صفيح ساخن ٣٢
١٢- الذبح ٣٤
١٣- غرز السيف فى العنق ٣٦
١٤- ضرب العنق بالسيف ٣٨
١٥- قطع الرقبة بحد البلطة ٤٠
١٦- الإغراق فى الماء ٤٢
١٧- الرجم بالحجارة ٤٤

١٨- السحل فى الشوارع	٤٦
١٩- الدفن حياً	٤٨
٢٠- الطرح من شاهق	٥٠
٢١- الحرق فى النار	٥٢
٢٢- بقر البطن	٥٤
٢٣- الشنق	٥٦
٢٤- التعذيب بالزيت المغلي	٥٨
٢٥- السلق	٦٠
٢٦- الصلب	٦٢
٢٧- الصلب بالمقلوب	٦٤
٢٨- الصلب على صليب ذى شكل x	٦٦
٢٩- الموت بأنياب الحيوانات الضارية	٦٨
٣٠- الوخز بالسيف	٧٠
٣١- الرمى بالرمح	٧٢
٣٢- الطعن بالخنجر	٧٤
٣٣- المصارعة بالأسلحة البيضاء	٧٦
٣٤- الرمى بالمقلاع	٧٨
٣٥- القتل بالسم	٨٠
٣٦- اللدغ بالثعبان	٨٢
٣٧- الإعدام رمياً بالرصاص	٨٤
٣٨- المقصلة	٨٦
٣٩- القتل بآلة الجاروت	٨٨
٤٠- قطع الأطراف	٩٠

٤١- قطع الثدى ٩٢
٤٢- قطع اللسان ٩٤
٤٣- فقء العين ٩٦
٤٤- دق وتد فى العين ٩٨
٤٥- تكسير الأسنان ١٠٠
٤٦- حرق اليد بالنار ١٠٢
٤٧- التعذيب بالمخلعة ذات المسامير ١٠٤
٤٨- الإلقاء فى غيابة الجب ١٠٦
٤٩- العراك ١٠٨
٥٠- الاغتصاب ١١٠
٥١- الضغط والطرق بقوة على الساق ١١٢
٥٢- الجلد بالسوط ١١٤
٥٣- الضرب بالعصا ١١٦
٥٤- التعليق من اليدين ١١٨
٥٥- التعليق منكس الرأس ١٢٠
٥٦- حمل الأحجار ١٢٢
٥٧- الأغلال الحديدية ١٢٤
٥٨- السجن ١٢٦
٥٩- الترويع والتخويف ١٢٨
٦٠- السخرية والاستهزاء ١٣٠

* من أساليب القتل والتعذيب الأخرى التى استخدمت قديماً

١- التعذيب بشرب كميات كبيرة من الماء ١٣٢

٢- التعذيب بالحرق والكى ١٣٣

٣- التغطيس فى الماء ١٣٤

٤- فسخ الفم ١٣٥

٥- إدخال إبر معدنية أسفل الأظافر ١٣٦

٦- خرم اليد بالمثقاب ١٣٧

٧- دق وتد فى الأذن ١٣٨

٨- الوقوف على البطن ١٣٩

٩- نهش الكلاب ١٤٠

١٠- التغطيس فى القاذورات ١٤١

١١- الرش بالماء البارد ١٤٢

١٢- الفلكة ١٤٣

١٣- نشر الجسم بالمنشار ١٤٤

١٤- الخازوق ١٤٥

١٥- الجلوس على رأس خازوق هرمى ١٤٧

١٦- مخالب القط ١٤٨

١٧- كرسى المسامير ١٤٩

١٨- عجلة التعذيب الدوارة ١٥٠

١٩- طوق الرأس ١٥١

٢٠- الشوكة ١٥٢

٢١- تابوت ذومسامير داخلية حادة ١٥٣

٢٢- أقفاص حديدية ١٥٤
٢٣- الكمثرى المعدنية ١٥٥
٢٤- قناع العار ١٥٦
٢٥- سحق الرأس ١٥٧
٢٦- الطوق ذو المسامير الداخلية ١٥٨
٢٧- غرز أوتاد حديدية فى جانبى الشخص ١٥٩
٢٨- أداة للضغط أو قطع ثدى النساء ١٦٠
٢٩- أحذية معدنية ١٦١
٣٠- براغي للضغط على الأصابع ١٦٢
٣١- القتل بالكرسى الكهربائى ١٦٣
٣٢- التعذيب بالكهرباء ١٦٤
٣٣- القضيب الكهربائى ١٦٥
٣٤- غرز المسامير فى الظهر ١٦٦
٣٥- التقييد بثنى الظهر ١٦٧
٣٦- الإجبار على تناول كميات كبيرة من الطعام ١٦٨

* **أساليب أخرى استخدمت على مر العصور** ١٦٩

صدر للمؤلف

١. جولة في فن وتاريخ التصوير الزيتي. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٣م.

٢. في فكر ترميم اللوحات الزيتية. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٤م.

٣. التفكير بالألوان. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٦م.

٤. موضوعات الإنجيل بريشة الفن. مكتبة مدبولى. ٢٠٠٧م.

٥. المنتقى من أشغال الحديد. مكتبة مدبولى. ٢٠٠٧م.

٦. صفعة الزمان وإبداع الفنان. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٨م.

٧. علموا أولادكم الرسم. القواعد الأساسية فى رسم اللوحات الفنية. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٩م.

٨. علموا أولادكم الرسم. الأسرار الفنية فى رسم اللوحات الزيتية. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠٠٩م.

٩. الذوق العالى للأثاث الراقى. التصميم المقبول للحديد المشغول. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠١٠م.

١٠. من أساليب القتل والتعذيب بريشة الفن. مكتبة الأنجلو المصرية. ٢٠١٠م.

١١. تعالوا نتذوق الأدب مع قصص للناشئين. (تحت الطبع).

١٢. الذوق العالى للأثاث الراقى. مختارات جمالية لمصنوعات خشبية. (تحت الطبع).



من أساليب القتل والتعذيب بريشة الفن

هو جمع شتات متناثر من لوحات فنية تصور أساليب القتل وطرق التعذيب، نرى فيه كيف عبر فن الرسم عن مآسى القتل والتعذيب، التى يعجز الشيطان عن تصورها أو وصفها، نفذت بيد ساديين طغاة ظلمة تلذذوا بها وتمتعوا برؤيتها ومشاهدتها، وذلك فى لوحات فنية حفظت التاريخ فخلدها الزمن، قدمها لنا الدكتور أسامه محمد مصطفى الفقى أستاذ مساعد تقنيات وترميم اللوحات الزيتية بكلية الآثار جامعة القاهرة، متخيراً أفضل اللوحات تعبيراً وأكثرها توضيحاً لأساليب القتل والتعذيب المختلفة. أما طرق وأدوات القتل والتعذيب الأخرى التى استخدمت على مر العصور المختلفة فقام بعرضها أيضاً مقرونة بصور توضيحية لشكلها العام، وشرح مبسط لطريقة استخدامها، حتى يكتمل العرض.

الناشر


ISBN 977-05-2669-X
9 789770 526699

